



عَلَى بَيْتِ خَوْمَرِ

الْعَمَلُ الْأَسْلَافِي

حَقَبَةُ مِنْ تَارِيخِ السُّودَانِ

(١٨٢٢ - ١٨٤١ م)

الجزء الأول

الترجمة الى العربية :

عبدالعظيم محمد أحمد عكاشة

الترجمة من الايطالية الى الانجليزية :

ريتشارد هيل



101383
~~19223~~

২২২০৪৮

2. ✓

جَمِيعُ الْجُنُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الأولى

1987 - 1988

المطبوعات العربية للتأليف والترجمة

المقرن - مربع ٣ - عقار رقم ٥٦ - مقابل عمارة التوحيد
ص. ب: ١٠١٤٦ الخرطوم - السودان. هاتف: ٧٧١٨٨

٢,٤١
٣٩



المطبوعات العربية
للتأليف والترجمة

ص. ب. ١٠١٤٦ الخرطوم - السودان

درجہ ترجمہ والتقریب

کلیۃ الادب

جامعہ المذللیم

على تخوم العالم الإسلامي

"الجزء الأول"

حقبة من تاريخ الإسلام

١٨٩٩ ~ ١٨٤١ م

الترجمة من الإيطالية إلى اللغة الإنجليزية :

ريتشارد هيل

الترجمة من اللغة الإنجليزية إلى العربية :

عبد العظيم محمد أحمد عكاشة

بحث تكهني ليني درجہ ماہستریہ الادب فی ترجمہ

إشراف : البروفسیر / على محمد على طالع

د. محمد سعيد القدال

١٩٨٤

A B S T R A C T

"On the Frontiers of Islam" is a valuable book translated by Richard Hill from Italian and French. It consists of two manuscripts concerning the Sudan under Turco- Egyptian Rule during the period 1822-1845 together with an introduction and notes by the translator .

I translated the first part of the book, " A History of the Sudan 1822-1841" which is divided by R . Hill into five chapters and numerous headings that occupy 123 pages .

The fact that the chronicle's author is not known does not, in any way, undermine its significance as an important document dealing with, perhaps, the most notorious epoch in the Sudanese history . On the contrary, a Sudanese would have missed many of these interesting details connected with ways of living, manners and customs on the ground that they would constitute boredom to local readers .

The writer, who was apparently an Italian pharmacist, is presenting here a full account of Sudanese history during that period, including cultural, economic, social and political aspects, and their impact on formulating the Sudanese character and behaviour .

One finds it difficult to classify the chapters of the book according to their themes, because the writer does not give much care to sequence and priority of events. But, generally speaking, the first chapter gives an account of the Sudanese revolt, slave hunting raids organized by different Turco-Egyptian rulers, and some incidents of minor significance which reflect the nature of the rule.

Chapter two is devoted to religious and social customs and practices, cruelty to slaves, the framework of the government,

and the abuses of the governors and officials.

The most important incidents and informative events are to be found in chapter three. It gives the reader a good idea about the general trend of trade and agriculture and the magnitude of the Turkish interest in the Sudanese gold and man-power. But still we find some examples that clearly show that the Sudanese were not completely submissive to their rulers.

The last chapters may be considered an extension to the preceding ones, because they deal with slave hunting raids, revolts, conspiracies among rulers, as well as customs and traditions.

امداد

المر روح مخلص الاول . . والذي عليه رحمة الله .

تصدير

كم أتمنى أن تكون هذه المناولة اسهاما متواضعا في المجهود
العظيم الذي يبذل لدفع حركة الترجمة والتعريب في اقسام جامعة
الخرطوم .

شكري المقرون بالعرفان والوفاء للاستاذين الجليلين البروفسور
على الطك والدكتور محمد سعيد القдал ، فقد اعاناني على ترجمة
هذا الكتاب الهام بوافر علمها وصبرهما في الاشراف والمتابعة واللاحظة
والنصح المستمر رغم زحمة العمل ووضوح المشاكل اليومية .

وشكري موصول لكل الاصدقاء الذين لم ييخلوا على بنصائحهم
الغالية وتشجيعهم لي طوال فترة اعداد هذا العمل ، وللانسة
عوضه محمد عبيد على تحملها مصعب الطباعة الشاقة .

واسأل الله التوفيق

عبد العظيم محمد أحمد عكاشة

الخرطوم - ديسمبر ١٩٨٤ م

الصفحة	
١	القدسة
١١	تصدير مترجم النص ومحققه ريتشارد هيل
١٥	مقدمة مترجم النص ومحققه ريتشارد هيل
٤٣	الفصل الأول

إتفاضة السودانيين (١٨٧٩ - ٧٥) - عثمان بن جرسين -
 غارات خورشيد أغا (١٨٢٦ - ٢٨) - خليفة ود الحجاج
 محمد الهادي والطريق الصحراوي - حملة خورشيد علي
 فازوقلي - حملة أخرى علي الشك - غارة علي الشك - حملات
 الي فازوقلي وتفتيش في كردفان - ترقية خورشيد واستدعائه -
 تكوين فرقتين جديدتين - ثورة رجب ود بشير الغول - الحملة
 الخاسرة علي الأحباش - مصير الفرقتين الجديدتين - خورشيد
 باشا يتأهب لخزو الحبشة - عاصفة غير عادية في سماء الخرطوم -
 راشد أفندي ، القهار الذي اعتنق الإسلام - أحمد يونس
 خورشيد حكاما علي السودان - أزمة نور الدين المالية .

٧٧	الفصل الثاني
----	--------------------

الفكر الراجح في أبيه - عادات غريبة في الزواج - طهارة
 البنات - وددن - المصلحة - الزراعة في سفار - قتل
 المسافرين في المصلحة - صيد الرقيق والتصرف فيهم - القسوة
 في معاملة الرقيق - تخنيذ الرقيق في الجيش - الميكل الادار
 للحكم المحلي - فساد الحكومة .

١١٤	الفصل الثالث
-----	--------------------

نظام الحكم في عهد موهوبك وخورشيد باشا - الفاشرة تالاب
 مساهمة خاصة في البحث عن الذهب السودان - أسلوب أحمد
 باشا القاسم مع رجال الحسابات - رحلة محمد علي باشا الي
 السودان - مهمة علي في طريقه الي المناجم - الباشا وعده
 للاوربيين - ابتكار النيلة - عودة محمد علي باشا الي مصر -
 تمرد الشايكية - الطت حمد يتحدى الحكومة - قتل المصير

كسبال - محمد بترتيب من الحدود - شيخ المباللية يقتل
 ١١١ - الحافر من الطاك محمد - حاكم بربر يفصل - ثم يقتل -
 بركة يقتل شقية، الحاكم الراحل - مسيحا أبو نمر يتعقب
 بركة ويقتله - حسن خليفة ومشيخة الدريس الصحراوي - كستر
 بركة - قانع الدرق، فن صحراء بيوضة .

الفصل الرابع ١١١

استعدادان لغزو الشاكا - الزحف الى نسيك - الهدنة
 يتاوهون - اغارة - سليمان ابو نمر على البشاريين وصبره
 نهاية الحركه في نسيك - انتقامه رفاعه ابو رو - فرهاد
 بيت بحرت مسجودا - انشاء فرقة جديدة - الفيض -
 والتاينسون - أحمد باشا في كردقان - تعيين حسن خليفة
 شيخا طو الدريس الصحراوي - أحمد باشا يهبط الخنادق
 على موافق الحسابات - ثورة أبي ريس .

الفصل الخامس ١١٤

الحل والسلوك والحادات عند السودانيين - فن التليخ عند
 السودانيين - فتيات للايجار - بلاط الاميرة نصرة - الفقر
 يدعو الى الخذلية - حريات النيل في مارتجان - ويهيم
 عشاء في المسلمية .

المتد صسقة

النافورة والجرة :-

من أقوال ليونارد دافنشى " من يستلجج الوصول الى النافورة ، لا يذهب الى جرة الماء " (١) ولا شك ان الرسام العالمى يتحدث هنا عن فن الرسم الذى اشتهر به ، وينصح الفنانين أن يستلججوا أشكالهم من الطنينة الحية دون الالتجاء الى القوالب الجاهزة الجامدة .

يعلم المترجم - اذا كان صادقا مع نفسه - أن قراءه هم الذين لا يستطيعون أن ينهلوا الماء عذبا من النافورة أو ينبوع ، لا فسوق . أما الذين يملكون حرية الاختيار فانهم يفضلون الأصل دائما . وهذا اعتراف صريح على المترجم ، لأنه يعنى ببساطة ان الاعمال المترجمة تأتى بالضرورة فى العربة الثانية . ولكن ينبغى مع ذلك ألا نتشائم فنقرر أن الترجمة بدميل ردى للأصل فى جميع الأحوال .

ونحظ الترجمة ، دون شك ، بسمعة سيئة عند العامة ، بل وعند كثير من المحققين . فما أيسر الإشارة الى مواضع الخطأ والميب فى الاعمال المترجمة بينما تمر الترجمة الجيدة مرورا عابرا دون كلمة استحسان الا فيما ندر .

على أن ما يستهبط من قول الفنان الشهير لا ينطبق على حركة الترجمة والنقل فى جميع أوجهها وانماطها وموضوعاتها . فالدارسون للفنريات الترجمة يعلمون أن الأساليب المتبعة فى الترجمة تختلف باختلاف طبيعة المسادة المراد ترجمتها . فالكثابة الأدبية مثلا تتطلب ترجمة حرة ، والفواضيع العلمية والسياسية والاقتصادية وما إليها لابد أن تتبع فى ترجمتها أسلها مقيدا

ومارما لا يقبل اللغات النامية من المترجم إلا في أثير المبدود .
ويستقد البعض في استحالة الترجمة في بعض مجالات الآداب والفنون ،
خصوصا تلك التي تبني نصوص النبال مثل الشعر بعض الأعمال الأدبية
الأخرى التي تنقسم بالذاتية والتجريد .

ومن حسن الحظ أن موضوعنا هذا لا ينطهر عليه ما أثردنا إليه
من صعوبة الترجمة ونو انه يربح بعضا من أرضي التقير . وأعني بذلك أن
لغة التاريخ ، وإن كانت أقل درامة ، إلا أنها لا يمكن أن توصف
بالتحمل من أمر قيد ما في الثبات الأدبية . فالتاريخ هو التاريخ بسأى
لغة على وجه الأرض ، رغم أن بعض التفاصيل المتعلقة بالأحداث قد تتغير
تبعا لأسلوب من ينقلها من لغة إلى لغة أخرى ، وكذلك باختلاف طبيعة
اللغة نفسها . ولدى زور الأحداث والمقاييس يبقى كما هو دون تهديسل
على مر العصور . والمؤن قد يلج على ترجمة لكتاب من تأليفه فلا يربح
إلى الترجمة شيئا لأز الناقل لا يملك فيه صبب المعلومات التي حواها كتابه
في قالب لغة أخرى بأحداثها وشخصياتها وتواريخها . ولكن دعنا نتجمل
أن قصيدة لأبي تمام أو شكسبير أو نزار قباني نقلت إلى إحدى اللغات .
أكد أجزم أن الشاعر قد لا يتحرك في غير من الأسوال على قصيدته المترجمة
على ثقة ما تبدل فيها اغانة وحذا وتدييرا للمواثمة مع قواعد اللغة
الجديدة .

على أن ذلك لا يعني أن ترجمة الأحداث التاريخية تتم بسهولة
تلقائية دون عاناة ، بيد معروف ابهاق أو دمنى . صبح أن الأسلوب
الصح في ترجمة النصوص التاريخية يبدو وأنح المعالم لا تحقيق فيه ولا تأويل ،
فالترجمة هنا أشبه ما تكون بالترسمية (formal) التي تغزو نقتل أميننا
لكل معنى - ولا أقول قل كلمة - في النص الأصلي . ولأن مستوى دسل
هذا الإطار الأخير من حرية الترجمة ، فإن على المترجم أن يشار إلى القوس
تحت "سألة" لغة المتن .

فالمعادلة الصحيحة ، إذن ، تكمن في نقل النص نقلاً أميناً ، ثم في نفس الوقت ، صياغة الترجمة وكأنها نبتت أصلاً باللغة المطول إليها . وهذا ما رغبنا إلى تحقيقه في هذه المحاولة قدر الامكان ، وأخيراً أن مترجم النص إلى الانجليزية قد فعل نفس الشيء عند ترجمته من الإيطالية . فالقارئ لا يشعر أثناء قراءته لفصول الكتاب انه كتب بغير الانجليزية ، وذلك لسهولة اللغة وسلاستها وانسيابها . ولست أطمح ، بتلخيص الحال ، في مثل اجادة المؤرخ الفليح ، ولكن يكفي أن أوفق في ترجمة النص إلى لغة عربية لا يشوبها الكثير من العشوائية والرواكة مثل أغلب الأعمال المترجمة ، لا سيما والترجمة هذه المرة تتناول عملاً مفقوداً ، فيما يحرف بالترجمة الثانية .

أهمية النص :-

يشكل موضوع هذا النص الجزء الأول من كتاب ريتشارد هيل " عرس تغوم العالم الاسلامي " : أما الجزء الثاني فهو عبارة عن يوميات تتناول بعض الأحداث أثناء رحلة إلى سنار والحجاز في الفترة من ١٨٣٧ إلى ١٨٤٠ كتبها فرنسي طائر في السودان وعاصر أحداث تلك الفترة مثل زميله الايطالي كاتب الرواية .

وقد ارتبطت فترة الحكم التركي - المصري في أذهان السودانيين بكثير من الأموال والفساد . وبالرغم من بعض التآخذ على أول حكم ولحق جاء بعد العهد التركي - المصري ، ثم السياسات الاستعمارية التي اتسمت بهما الاحتلال البريطاني ، إلا أن الأتراك خلفوا أسوأ الذكريات على أرض السودان . ومعلوم أن أي فزو خارجي لأي بلد يهدف في الأساس إلى فرض السيطرة على ذلك البلد ونهب موارده ، غير أن هذا الهدف كان أوضح ما يكون عند ما زار محمد علي باشا السودان عام ١٨٣٨ . فقد ظهر

جليلها تبنى الباشا لامراتيجية ترمى الى استغلال موارد البلاد من طريق
التغلب على الذهب والحديد ، وتطهير زراعة المحاصيل السودانية بخصوص
تدبرها الى مصر .^(١)

ونقدم رواية مؤلف الكتاب بالصدق ودفع الشحور ، ذلك لأنه ، وإن
تنا لا نعرف إلا التأثر اليسير من هويته ، فقد عاش بين الناس بسيطا ،
لا تحرم بولته شهية التحيز على نظام الحكم أو الترويج له مثل كثير من
الاربيين الذين كتبوا عن تلك الحقبة . وليس أدل على نزاهته وتبيل مقصده
فيما يرى من تلك الفترة من انصافه لبعض المكام الاثراك مثل فرهاد وغورشيد
الذين يحترف بمعدالة سياساتهما وأحكامهما في بعض الأحوال رغم ما يبدى
من حنق وغضب على ممارسات المكام الآخرين . ليس ذلك فحسب ولكن
ينتقد معظم الاربيين الذين عاصروه تحت سطوة السودان في تلك الفترة على
ما ظنوا يرتكبون من ظلم واستعباد لابناء البلاد المحظيين على أمرهم .

ولعله ما يشعر القارئ بثقة أكبر على صدق الرواية وهو يحس شخص
في وزن ريتشارد هيل لترجيحها إيمانا منه بأهميتها بالنسبة للمكتبة التاريخية .
فالمترجم يعتبر من «هجرة» التاريخ السودانى هويا وفترة الحكم التركى - المصرى
على وجه الخصوص ، وقد كتب كثيرا عن السودان وعاش فيه طويلا حيث عمل
موظفا في الخدمة المدنية على عهد الحكم الثنائى ومحاضرا بكلية غردون
التذكارية . ولا بد أن ننظر الى الكتاب من خلال هذا الفهم لا على
أساس ما في بعض صفحاته من تفاصيل أقرب الى التسلية . فالرواية عبارة عن
رصد أمين وتصوير حقيقى لواقع السودانين في تلك الحقبة من صراعهم
مع فئة تسيطر على مقدراتهم واستعبدتهم وأهانت إنسانيتهم فى أسواق
التخاسسة .

(١) حسين أحمد إبراهيم ، رحلة محمد على باشا الى السودان

١٨٢٨ - ١٨٢٩ ، الخرطوم ، ١٩٨٠ ، ص (١٤) .

يستعمل المؤلف كتابه بانتفاضة السودانين ، والتي يؤكد المترجم انبا لم تفصل في أى مختبر كما فصلت في رواية هذا الكاتب الذى لا نكاد نعرف له اسما . واعترا ان تلك البداية المتفاعلة كانت من دواعى اختياري للرواية من بين مجموعة لا بأس بها من الاعمال كنت استعرضها ، وبعضها لا يقل عنها أهمية من الناحية العلمية في رأيي . والمدلول الواضح للاستهلال بالانتفاضة ، هو أن الشعوب لا تستسلم للاستبداد والقهر الا الى حين قد يطول أو يقصر . فالسودانيون ، رغم البطش والارهاب والشرائب الباطنية والاشاعات التي اثقلت تاهلهم ، هموا في مواجهة الدخيل وكادوا أن يصفقوا به لولا غياب القيادة الواعية المنظمة . أما من كان يفترض فيهم صفات القيادة من زعماء رجال دين ممن عرفوا بالعلماء فقمند تخاذلوا وانضموا الى زمرة الحكام سعيها وراء مصالحهم وخوفا من بطش أسيادهم . ويحتقد ريتشارد هيل أن الانتفاضة لم تكن غير هبة عارضة ، دون قيادة ودون هدف (١) . وقد تتفق معه في افتقار الشوارب الواعية ، ولذا يصغف كثيرا على قوله أن الانتفاضة كانت مجسود غبطة عشوائية . كيف نشر إذن اندلاع الثورة في جميع أرجاء البلاد في ثوبيت واحد ان لم يكن الهدف هو الخلاص من حكم الاتراك ؟ ألم يقل المؤلف نفسه ان غرض السودانين من تلك الهبة هو الاطاحة بالدخلاء ؟

وعلى كل ، فقد أثمرت الثورة في مبدئها لتفوق الحدود الواضحة في المئات وأساليب القمع . وكان على السودانين الانتظار نحو من ستين عاما حتى ظهر من بين صفوفهم قائد تمكن من جمع شعبيهم والتمهوض بهم من وحدتهم الطويلة لمواجهة الأعداء . وما كانت تلك السنوات السوداء كلها جمودا وخضوعا تاما للحكام الجدد . فالرواية ، اقله بوضوح مشرقة من مقارنة القهر لنا وبنات من جماعات وأفراد لم يرضوا بحياة النذل في

وإنهم • ولا يقلل من ثمة كناع أولئك انتفروا من السودانيين بعض المواقف
الشخصية التي دفعتهم الى حمل السلاح في مواجهة المستعمر ، إذ يكفى
أنهم قتلوا ذلك رزم سيده الارهاب المسلط على الرقاب على طول البلاد
وعرضها^(١) ، ولستنا نملك إلا أن نلحنى اجلالا أمام رجال من أمثال وجيب
ود بشير الغمول ، والطك جند ، ومحمد دين ، وعمران قبيلة رفاعة
أبى روف ، وأبى ريش شيخ العليش وغيرهم . . .

أضواء على مفعمات التساب :

وبعد السرد المصور الشامل لاجداث الانتفاضة ، يتناول الكاتب
باسلمه البسيط بعض الشخصيات من الحكام الأتراك وطبيعة حكمهم الذى اتصف
فى مجمل بالتلم والقوة والتسلط مثل الدفتردار ، وعثمان بك جوكس
وغيرهما • ثم يخوض فى تفاصيل ضارات صيد العبيد لتجنيدهم فى الجيش
أو لبيعهم لديهم خزينة الدولة • ولا يخفى إعجابه فى كثير من المواقف
بمشجاعة السودانيين وقوة تحطمهم ازاء القوة التى كانوا يماطون بها أثناء
تلك الحملات ، فيصف أفراد قبيلة الدينكا والشك والهدندوة مثلاً
بالثبات فى مواجهة جيوش المصريين فى أغلب الأحوال • إلا أن الكاتب يمتطى
من خلال وصفه لأحداث التمر وغارات صيد الرقيق نموذجاً أخسر مسن
اسودانيين ذلوا يتنالبون على الزعامة وكسب المال بشتى الطرق حتى ولو
بالقتل والنهب وملاأة الحكام • وفى الوقت الذى كانت فيه معظم القبائل
السودانية ، سيما الزنابية منها تدافع عن كيانها وإنسانيتها وأرضها ضد
المستعمرين ، فإن هؤلاء يسعون وراء المناصب وإعجاب ، فاستغل الأتراك
مما اتصفوا به من شجاعة فى البطش بمواطنيهم واستعملوهم أدوات فى صيد
الرقيق بما لهم من خبرة بمناطق البلاد ونفوذ بين قبائلها •

(١) صديق بشير محمد على ، المقاومة السودانية للحكم التركى - المصرى
١٨٢١ - ١٨٨١ (بحث مقدم لنيل درجة الشرف ، جامعة الخرطوم ،

في الفصل الثاني يقترب المؤلف الى قلوبنا أكثر ، ويخاطبنا بحسب عواطفنا دون أن يقصد ، حين يخصص جزءاً كبيراً منه في وصف المعتقدات الدينية عند السودانيين في ذلك الحين ، مثل تروقيير الأولياء " والفقراء " الذين ما زالوا موضع الاحترام عند قطاع كبير من أهل البلاد كالفكي الريح في الجيزة . كذلك يحدد وصفه لمعادن الزواج وطهارة البنات وهو في نشر المقارن رغم ما به من اسباب مل يدعو الى الاعتقاد بأنه لم يكتب أصلاً للقارئ السوداني . ويعمل الاستاذ يوسف بدرى هذا الاستفراق في وصف التفاصيل يكون الكاتب اجنبياً له القدرة على الاحاطة بامور قسماً لا يلحظها المواطن الأصلي ولا يأبسه بالحديث عنهما (١) من مثل جنات عظمة الجوف وروحه حين يتحدث المؤلف عن ود مدني بصفتها وشكاتها وقبايعها ، والمسلمية بتجارتها ومبداها الآخذ في الأفول ، ثم الزراعة وثقوبها وشرورها في سنار .

ونأتي الى الجزء الثاني من هذا الفصل فنقرأ قصصاً كأنها من نسج الخيال ، يبدأ الكاتب بوصف جيد المبيد والتصرف فيهم سواء كان ذلك بتجديدهم أو ببيعهم أو استرقاقهم في سرور دراس قلما نجده في كتب التاريخ التقليدية . فالمؤلف لم يكن مهتماً بالمعنى الدقيق للكلمة ، لذلك لم يشغل نفسه بتحليل ظاهرة الرق من الناحية السياسية أو التجارية ، فأهتم بالبنات الانساني في المسألة . ويركز الكاتب على سوء معاملة مؤسسة الازليين من فرنسيين وايطاليين واخرين لعبيدهم بصفة خاصة ، فيفسر صفحات كاملة في هجومه الأشال على ذلك في عناد شديد . ولعل افعالاً للإشارة الى قسوة غير الازليين من أتراك ومصريين وسودانيين الى عبدهم يجرى الى ادباج لدى الكاتب بأن ذلك أمر مفروغ منه من مثل هؤلاء . ونفتري ذلك لأننا نستبعد انحيازه على بني جنسه الى هذه الدرجة .

(١) يوسف بدرى ، عرض لكتاب " على تنوع العالم الاسلامي " السودان في رسائل وندوات ، المجلد (١١١) ، ١٩٧١ ، ص (١١٦) بالانجليزية

وفي نهاية هذا الفصل يلخص الكاتب بعض الجوانب في نظام الحكم والهيكل الإداري للحكومة تنقسم المديرية وتعيين الكفاءات والشيوخ الخ . . ويستقرى انتباهنا انه يكتفى بوصف ما يراه من اطار عام دون الخوض في فلسفة الحكم وطبيعته والاطوار التي مر بها جهاز الحكم التركي - المصري من تأرجح بين المركزية واللامركزية وفقا لأهداف سياساتهم والطماع الحكام الذين تصاحبوا على السودان . ثم يمدد مفاسد الحكم والطبقة الحاكمة ويطائنها من الكشاف والكتابة من الأقباط .

أما الفصل الثالث فيتضمن أهم أحداث الكتاب وأخطرها على الإطلاق وهو زيارة محمد علي باشا الى السودان للوقوف على خطوات استخراج الذهب في فازوغل . يتابع المؤلف تحركات محمد علي من أجل الوصول الى هدفه في اشفان لا يخفى على فطنة القارئ ، ثم يصور غيبة أمل الباشا وحزنه عندما لا يجد الذهب ، فيجسد ذلك بإشارة ذكية الى قرار محمد علي باشا بأن يحمل معه المالك التي جاء بها من القاهرة ، فلا يترك منها بارا واحدة خلفه في السودان . وفي هذا الجزء أحداث متفرقات مثل ضيعة زعماء الشايكية وثورتهم عن طاعة أحمد باشا أبيرودان ، وتعود الطلح محمد ، ومصرع كمال ، وشنق شيخ البهلالية الأسوى ، وصراح الجبابرة بين الشيخ بركة وسليمان أبو نصر . أحداث ومآسى وقصص بطولية برع في وصفها المؤلف بتفاصيلها الدقيقة وجوانبها الانسانية الموهبة التي لا يقدر على كشفها الا كاتب ذو صفات وميول . في ذلك الجو المشحون بالكثيبت والقهر وسيادة قانون الضاب .

وتتمثل المواقف البطولية في انسياب عبر صفحات الكتاب ، فتشيد الوثقة الاسطورية لابناء الشرف من قبائل الهدندوة أمام القوة الخاشعة المسلحة من جيوش الترك بقيادة أحمد باشا الذي لجأ الى احط الأساليب وأعجزها لاضاعتهم . رتد عرب رفاعة أبو روف والشيخ أبو ريش مسرع

شذرات من أخبار الحكام وبعض الأحداث الصغيرة ذات الدلالات الكبيرة مثل مقتل فزاد بن بالسم ، والفيضان وانتشارها ، التيفوس في الخرطوم عام ٢٥١٢ م .

وفي خاتمة الرواية يستعرض المؤلف انماطاً شتى من معتقبات السودانيين وطوائهم ، ويضرب الأمثلة على عرق ايمانهم في السحر والقوى الغارقة الغفية للسحرة . ولا ندري مدى صحة التصميم حين يزعم أن كافة السودانيين كانوا يعتقدون في السحر ، لكننا نعلم ان اقساماً لا يستهان بها من قطاعات الشعب السوداني ما زالوا على اعتقادهم القديم حتى فسي المجتمعات المحصورة الى يومنا هذا .

ثم يتحدث عن فنون النسيج وأشكال الطعام عند السودانيين وكرمهم وسبب في وصف ظاهرة التكسب من الدعارة التي انتشرت نتيجة للاسترقاق وأسواق النخاسة . وفي الصفحات الأخيرة تعود براعة الوصف وشاعريته مرة أخرى الى قلم الكاتب كما رأينا في الفصل الثاني ، وذلك في وصفه لبلاط الأميرة نورة وفرادياتها ، وسهرات مارتجان ، ثم حفل العشاء الصاخب المرح الذي يبين حدة التفاوت بين المفاهيم والعادات والممارسات العبودانية المسيحية مثله في الفكي طه والحضارة الغربية التي وضع مسمن شديها الاهييون الخمسة خميف الرجل الطيب .

وبخلاصة القول أن هذه رواية فذة وشائعة ، لم يتبع فيها مؤلفها النهج الأكاديمي الضيق ، ولا المنهج الجاد الحاذق كما هو شأن معظم المؤرخين والباحثين . فقد ترك قلمه على سجيته وأستطاع تصوير واقع الحال ، ونقل الأحداث بتفاصيلها الدقيقة دون أن يرهق القارئ بتمحيصات التصنيف واقسام النظريات في المناقشة والتحليل . لم يحفل كاتبنا حتى بوضع العناوين الجانبية للموضوعات التي تناولها دون ترتيب ، فجعلها من صنع المترجم رتشارد هيل كما نوه الى ذلك في تصدير الكتاب .

ولعل من ذلك كله ينمى سر هذه الماطقة الجياشة التي تتنظم
 الرواية من أولها إلى آخرها ، والأسلوب البسيط المعبر ، والصدق
 فى تناول الأحداث ، والانحياز للمستضعفين ، والثورة على
 الظلمة وتجار الزيف .

تقدير مزارع النخيل وصنفته وفقاً للملح.

.....

استندم محمد علي باشا ، الوالي العثماني على مصر وتوابعها من عام ١٨٠٥ الى ١٨٤٨ ، أوروبيين في رافق الدولة والمؤسسات الاقتصادية . وفي عام ١٨٢٠ بدأت قوات الباشا تغلغلها داخل الأراضي الشاسعة فيما وراء الحدود البنوية لمصر ، فأثر نشر قليل من هؤلاء الأوروبيين ، وقد كانوا من الأفريق والايثاليين في قابضهم ، مضاعفة الثروات الى هناك لأسباب شتى . وبحلول منتصف الثمانينات من القرن التاسع عشر كان يحترق قوس الأراضي السودانية طرد لا بأس به من الأوروبيين يعطون طريين في الجيش ، ومفتشين ، أبيين وتجار وسياديين .

ولهذا المجتمع الصغير ينتمى صاحبها الضالوطين المترجمين في هذا الكتاب . لقد كان خطيبا سياسيا وتواضعا ، وتشغله أمور ذات شأن ضئيل في زريبة مألوفة من تاريخ السودان . جاهدنا لنسب لقمة الصبيشر في الريف ، وانفصنا في خضم الحياة بعيدا عن قسورها وبريقها . جاءنا من ملكية يوليو بفرنسا ، وجمعية كاروناري السرية في ايطاليا ، تطام مثل بقية أفراد الطبقة الوسطى - الدنيا في أوروبا . وانفصلت بيسير شيوشهم من زحام جيش نابليون الأعظم ، وبعضهم كانوا سائقا سايمونيين انسلخوا من جماعة بيمر انفانتين الهندسية في قناطر القاهرة ، وآخرون تمردوا على ناسم الحكم المستقرة في أوروبا فهزموا . فاحسبت راحة الشوم من أنفاسهم ، فاستنفوت سواح أوروبا المتجرفين على ما كانوا يبدون من احتقار لهذا الاراز من البشر . " هؤلاء النبلين والفرنسيين أنهم جبهة وغير متعلمين . . . " هكذا يصفهم والد أوتار وايلد اللطيف .

على أن نأكل شأنهم هذا فليسب ما كتبوا قصة الأحمية ، فالصغار كثيرا ما يرون أشياء عديمة في الحياة اليومية لا تدركها فأسرة النار الشامة : العادات المحلية للسودانيين ، عناقات الوجهين والحكام الاتراك ، تفسد رفائهم من الأوروبيين ، تذبذب قيمة النقد ،

أسماء الفتيات والحلال الخ . . .

والرشيقتان أولادها رواية والثانية يوميات أو مذكرات ، يتضمنان الرصد المفصل الاستد للفترة الحكمة للحكم التركي - المصري للسودان . وهذا مكملاً للعمل السوداني الوحيد بالعربية (تاريخ طوك السودان) ، الرواية الموصلة . ولأن بيضا انتفى الرواة السودانيون بتسجيل مذكرات وملاحظات الدام ورجال الدين دون غيرهم ، وهذا كان مستخدمو الحكومة يهايون انتقاد النظام الذي يوفر لهم الأجور ، تحرير كتاب الرثائيل الا وهيبة فمن هذه القيود تمام . لذلك فان سردهم يقدم تحليلاً لبعض الأحداث التاريخية الهامة ما لا يتوفر في المصادر الاخرى بما فيها الروايات الشفهية . وحتى اذا توفر هذا التليل في مصادر أخرى ، فهو لا يبدو أن يكون تلخيصاً مقتضباً في بعض الآثار القليلة الموجودة حتى الآن .

ولكن ما مدى صحة هاتين الروايتين ؟ ان كاتب الأحداث ، وكل القاييس التعبيرية ، مشرم بالاسهاب في وصفه ، وأحياناً تغلب عليه العاطفة فبهتز قلمه ويبرز عن السيطرة على طاقته الدرامية . أما كاتب المذكرات فلا خراية في شعوره بالزهو والاعتداد بالنفس مثل أي شاب نشأ وترعرع في زمان الصبرة الرومانسية . غير ان الصدق عند الكاتبين كليهما يبين امراً فرق كل شيمة . ونستند في ذلك على اختبارات ثلاثة اجراءها المترجم الذي لم يكن بعيداً عن حسن الأحداث التي يصورتها قرابسة واحد وعشرين عاماً : المقارنة مع الأحداث المشابهة ان وجدت ، ومقابلة المواقف التي يصورها الكاتبان ، ومقابلات شخصية مع أحفاد من جيل ذكرهم في الرشيقتين .

والسودان الذي عني به الكاتبان كان يمر بفترة انتقالية من الخسرو الديموري الى الادارة السلمية . وقد انتهت فترة حكم طو خيرشيد باشا

اللاهوتية عام ١٨٢٨ : بنقله من الخردلوم الى باشااليك أدانسا ، لأن المصريين في ذلك الحين كانوا يحكمون « سوريا قبطيا » حتى جبال تسوروس وحكم خلفه احمد باشا أبوردان حتى عام ١٨٤٣ ، ثم تولى في طسروف غاطس . ويستند هذا الشرح القوي القاس على جبل الاحكام الكاتين .

رائل كاتب أريئة متناف في رسم اسما الاعلام تبعا للهجة القومية راداره اشعوى . ولقد تجنبنا وضع هذه الاسما كما جاءت في النسخة الأصلية درأ لتبديلات لا داعي لها . كذلك تقاربنا شح أو تصحيحيات زلات الخلف من المؤلفين والنساج مما في الواقع قد تضرر فتصيب الطفل ، قطنا بتصحيحها دون مرجح . وقد كانت المفردات المصرية والادارية لحظية كتابة الوثيقتين ، نلينا متافرا من الكلمات العربية والتركية المصرية ، والتركية الصوف . طيه فقد التهجيات في ترجمتي لها أسطوب تقريبا الكلمات بحروف عربية ، ثم طالت مفردات المذبة الثالثة مناملة الكلمات التركية المحاصرة . أما فيما يتعلق بأسماء الأمكنة ، فقد رأيت أن لا حاجة بي في الدوران حول الحلقة المفرغة لأسماء جغرافية غريبة من الناحية الأخيرة وضحا رسامو رائل من الشرقيين والمصريين والأوروبيين ، وذلك لضعف طاعتها بالرسم العربي الصحيح . أما الاصرار على كلمة « نراوم » بدلا من « الخردلوم » فأنني تبنيت أسما رومانيا في الهجا « وندا » قبلها « سنا » عند كتابة اسماء الأمكنة العربية الأخرى . فثلاثة أسماء لمعان « سى اسوان وبربر وشندى » لم تكن عربية المنشأ ، وانما استعذات بالهجا الروماني التقليدي . أما بقية الاسما فقد لمعت لتواكب العربية الشائعة .

ومن المحتمل أن تستعمل اثنين الوثيقتين مرجحا للمطلوبات ، وهذا ما دعاني لعدم تشذيبها أو إعادة ترتيبها لتصبحا قصة مشوقة . لذلك ينمى على النارة أن يتسأ لتحويل المشوقة مع النصوص . وقد بينت بجميع الاستقطاعات في « بينها » أما المناوين والهوامش فهي من صنع مترجم النسخ

ما لم ينو الي عكس ذلك . وفيما يتعلق بمعلومات تتعلق بنشر الكتاب بالانجليزية والفرنسية يعني أن مكان النشر بالنسبة للأولى هو لندن وللثانية باريس .

ثم أن بعض المقالات المنتارة من البرز الأول نشرت في "مجلة السودان فور رسائل ومدونات" ، الخرطوم ، المجلد ٣٧ ، ١٩٥٦ ، ص ٢ - ١٩ ، والمجلد ٣٨ ، ١٩٥٧ ، ص ١٢١ - ٤٦ . وشكري موصول الناشر على تكريمه بالسماح بنشرهما في هذا الكتاب .

وأخيرا ، ومع اقترابي التامل بمسؤوليتي من كل قصور في الترجمة والتعليق ، فانتقأ أقدر باقتان ما قدم لي من نقد ونصح من البروفسور ب . م هوليت ، وزميلتي محمد أسعد الحاج ما كان له الأثر الكبير في التقليل من الهفوات والعيوب .

كلية عبد الله بايرنو

جامعة أحمدو بيلو

كانو ، نيجيريا

مقدمة عزيزي النفس ومحققه ويتناول شمس

=====

أوثيقستان

(الجزء الأول)

مقدمة من تاريخ السودان ١٨٢٢ - ١٨٤١ م

أُكْتُبَتْ رِوَايَةُ المَعْنَوِيَّةِ عَلَى مَخَصَّصِ رَاسَاتٍ خَيْرِ مَجْلَدَةٍ ، نَحْوِ ثَمَانٍ
فَوْ رَاسَاتٍ مَضْمُونَةٍ ، وَعَلَى أَجْزَاءٍ مُتَابِعَةٍ مِنَ الزَّمَنِ تَبْلُغُ فِي التَّوَسُّطِ
٢٥٠٠ سَم . وَتَقْدِمْ عَلَى الرِّوَايَةِ الْإِنْجِلِيزِيَّةِ طَائِفَتُكَ بَارْتَنزُ حَمِيْدُ
وَصَلَّ الْتَوَلُّوْمُ مِنَ الْمَشْرِقِ ^(١) فِي دَيْسَبَرِ ١٨٤٥ . وَفَكَتْ بَارْتَنزُ لَأَشْهَرِ
فِي الْمَدِينَةِ ، ثُمَّ أَتَاهُ فَرِيَا إِلَى كُودُفَانِ . وَفِي بَنَائِرِ ١٨٤٦ خَمْسَ أَسْبَابِعٍ
الْأَوَّلَى ، حَاضِمَةُ الْمَدِينَةِ قَامِدَا حَمِيْدُ . وَتَقْدِمْ بَارْتَنزُ فِي كِتَابَةِ تَارِيخِ
السُّودَانِ ، نَحْوُ أَنَّهُ عَدَّ مِنَ الْفِكْرَةِ فِيمَا يَحْدُ . وَلَا تُدْرِي الْأَرْوَافُ السَّيِّئُ
سَلَكَتِ الرِّقَابَةِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَلَكِنْ يَهْدُو مِنَ حَوَاشِي الْمَوْلَفِ (ص ٢٠٧) أَنَّ
بَارْتَنزُ مَدَّ عَلَى فَرِيَا مَاشَرَةً مِنْ حَيْثُ يَقُولُ أَنَّ جَسْمَهَا مُضْمِنٌ لِيُسَاعِدَهُ عَلَى
الْمُتَعَبِ .

وَتَحْدِثُ . . . وَابْتِهِيدُ الْمَعْلَمِ بِكَلِيَّةِ دُفَرِ بِانْجِلَتْرَا ، وَالَّذِي عَرَفَ
بِهِ النَّاسُ لِلْمُؤَرِّثِيْنَ تَارِيخِيَّيْهِمْ ، مِنَ الْحَصُولِ عَلَى الْمَقْبُولَةِ مِنْ
مَسْرُوعَاتِيْنِ (ابْنِ بَارْتَنزُ) مِنَ مَدِينَةِ هِلْفِيلِ فِي وَوسْتَرَشِيرِ ، ثُمَّ بَدَأَ
فِي تَرْجُمَتِهَا إِلَى الْإِنْجِلِيزِيَّةِ عَامَ ١٨٤٥ . وَكَانَتْ أَكْبَاهَتُهُ وَهْنِيَّةً تَمِيرُ عَنْ
ضِلَاحَتِهِ لِاتِّسَافَةِ صَادِقَةٍ جَدِيدَةٍ تَمْلِكُ أَسَاسًا لِدِرَاسَةِ تَارِيخِ السُّودَانِ تَحْتِ
الْحُكْمِ التَّرَوِي - الْعَسْرِي ، لَكِنَّمَا كَانَتْ فَرِحَةٌ مُشْرِقةً بِالشَّكِّ فِي وَجُودِ تَلَفُوهِ
مُتَعَمِّدِينَ لِنُفُوسِ شَيْءٍ يَقْتَضِيَنَّ تَارِيخَ السُّودَانِ .

وَقَدْ وَابْتِهِيدُ قَدْ انْبَزَّ ثَلَاثُ أَسْبَابٍ فَوْ مَسْرُودَةِ التَّرْجُمَةِ عِنْدَمَا قَطَعَهَا
عَلَيْهِ نَشْرُوبُ الْمَرْ . رِيْدُ رِفَاةِ رَابْتِهِيدِ عَامَ ١٨٤٦ ، آَلَتِ الْمَعْنَوِيَّةُ

مع زيرا التي البرف ور أيفانز بورتشارد الذي ابداءا التي البحرية الملكية
بلندن . وقد تمتعت بنجاحها من لحظة ما بدأ وايتهيد^(١) .

ولم استلح أن أتبين : دولة المؤلف ، بشكل قاطع . ولبن عمو
رسالة موجبة التي وزير الخارجية الفرنسية من القنصل العام الفرنسي
في الاسكندرية ، الداركيز دي لافالو ، نجد رفا لحظة مثالية قادمة
الحكماء أحمد باشا أبوودان السيد الرقية في شتاء ١٨٤٢ - ١٨٤٣ .
ونذكر القنصل أنه حصل على تلك المعلومات من الجيب^(٢) الذي قس خدمه
المصريين شارك في مثل تلك المعاملات^(٣) . ونلاحظ تشابها ملحوظا بين رواية
القنصل العام وما جاء في المتطوعة من وجهة اللحظة .

أما الدليل الآخر ، رغم ضعفه ، فهو أن شخير المناجم : جوزيف
ريمر فرن راسيفر التقى بصيدلي من الحامية عند مروره يوم مدني في مهمة
استكشافية كلفه بها محمد علي باشا عام ١٨٣٧ . وكان الصيدلي شايبا
ايطاليا يتمتع بفضائل وحيوية يدعى بارتولس . وقد سكن بارتولس ههنا
لخبر المناجم شجاره خلال ضارة على الرقيق تأميمها الحكومة في المنطقة
الواقعة جنوب غرب الروميس ، وهي نفس المنطقة التي ذكرتها القنصل
العام الفرنسي في تقريره^(٤) . وقد أنه كاتب هذه الأحداث أن معرفته باتيم
سزار ، مدير العملة ، ذات أثر من أي جزء في السودان .

الذي أن المؤلف هو بارتولس ههنا ، ثابتا بقده فيط بعد نحو
الخرطوم ، ومن قائمة أسماء الأوربيين في الناحية السودانية في فريير
١٨٣٨ ميهت يستوي نثار كاتب المذكرات تسكني يسحر بارتولس (صفحة ٣٦) .
ومن يدري ، ربما اعتقد راسيفر مخطئا أنه الجيب . ثم نجد في مذكرات
ربيل أعمال يدعى اتانز بالم ، كان يقوم برحلة تجارية ، اسم شخص يقال
له بارتولس يخدم السيد^(٥) والشارقة في المنطقة التي تستقيم قبائل الشك
في الغيل الأخير نحو عام ١٨٤٠ . أن كثيرا من الأسماء والتسميات

الأوروبيين الذين لا يرون النبل والنبالة بعد تناقضهم ، ولكن لا يمكن لمن كان يحمل ميداناً فوق أقاليم النيل أو الصعيد أن يروي أحداثاً وقعت في الخرطوم أو سنار . وفي هذا فإن بارتولبي اسم شائع فوق تسنى ، وربما كان مؤلفنا من مجموعة الصعيدية أو الكعب من رابطة بيضا .

أما الموضع الثاني بمناقب بارتولبي لكتابة هذه الأحداث فهو الايطالي الوحيد الذي ذكر بارتولبي أنه قابل في الخرطوم . . " مشرقون فقير ولد لسي نابولي ويحمل صيدليا فوق المخازن المركزية " ^(١) واللاحق أنه كلما تحدثت المون من المردانيين والتسكانيين فإن يفعل ذلك في استغفاف كما تعود السابوليين . ذلك أن رجائينا بمرادفة السكورة كما قسنى :

"Liberal" "abbicati" "attreco" "doppo"

ينشأ من ألبنة لهجة جنوب إيطاليا ويضعف الدليل على الأصل التسكاني للمؤلف . رفر المقابل لا يفوتنا أن تذكر ميل المؤلف السور استعمال كلمات مثل "andiede" "assione" وهو من أصل تسكاني . ذلك فمن المحتمل أن يكون كاتب هذه الأحداث هو بارتولبي الفارولي هذا ، ولكن يبقى ذلك مبسوط احتمال .

يستدل الكاتب التتويم المصري أو الأسطوري باستمرار دون تحوير أصل التتويم إلى التتويم التاريخي . هذا يعني أما أن يكون مصدره وأوحيته مسلم أو صانع عربية لم تكن مشهورة أو مقبولة في ذلك الوقت . وقد يكون مصدره بريدة رسمية أو عامة قد اعتاد على استعمال التتويم اليهيسري بسبب بقائه أريلا فوق بلاد المسلمين .

ويبدو أن المؤلف كان رقيق الصلة بمؤلفي الحكومة من الأدبتيين الواسين والدنيا . يتار ذلك بطلا في اعتماد أسماء سرك الأحداث على أقوال كبار السوردانيين والمصريين وربما يكن اسم المؤلف أو مؤسسة له أنه عاش فوق نفس الصعيد الذي مثل كاتيب اليوميات التي تحتل الجزء الثاني

من هذا الباب . أما ما رُكِّب له الخفا شخصيته ، أو استجابه عن مجرد التوقيع
على الوثيقة فدلالة على تدبير لا يواكب إذا كان موافقا في الحكومة عنسب
تدبيره بالحدود .

رغم أن الحماية باستعراض العقارة السودانيين لا تزال الجيش التركي
المصري أن يقيم بتيار المطعيل باشا كامل ، ابن محمد علي باشا . ومع
أن هذه مظهر الامتياز باشا روى بحدرة تقليدية كما تناقلته العامة ، إلا أن
مصر ما تهيئ ذلك من انتفاضة السودانيين بما فمدا وفريدا .

السودان المصري

الحكم والرفعة :

استحدثت أمرا الذي الحكم التركي المصري (Turco - Egyptian)
لوصف نظام الحكم الذي عاش تحت ذك وعمل في قبضته المؤلفان ، وهو
اصطلاح متأخر ولكنه لم يكن ليشار على بال أي منحة في ذلك العهد .
والمعنى بهذا الاسم المركب تركي - مصري هم الصفوة الذين يتحدشمسون
التركية من الإلبانيين والشرقيين والأتراك والأتراك ، الإلبانيين ، وبعض
المسلمين من غير المصريين الذين كانوا يتحكمون في مقاليد الأمر في مصر
والسودان آنذا . أما المصريون فقد اعتادوا على الحكم التركي لفترة طويلة
حتى كان يسمون للمعظم اسم الباشا في مقاليد مع سلاطينهم وقبهرهم . وكان
خبرهم هذا للتراب ما كان تنازلهما كثير من السواحل الذين كانوا في
أرجاء الوطن ومن بينهم فردناند رين الذي قال في حكمة أنه « سوف
يضيئ وقت أهل قبل أن يصير المصري تحت التسمية الحقيقية للمصري » .

كان السودان في تلك الفترة ولاية ضمن إقليم مصر التي كانت سديرا

جزء غير مؤثر في الامبراطورية العثمانية . - لم ينضم السودان بذاتية سياسية إلا لفترة تقدر بثلاثة عشر عاما حتى فترة الاستقلال في ظل حكم الصديفة من ١٨٨٥ الى ١٨٩٨ ، ثم ظل بعدها خاضعا للسيطرة الأجنبية حتى عام ١٩٥٦ . وعندما رتب علي غوشيد باشا عام ١٨٢٥ الى رتبة باشا من الدرجة الرابعة (ميراميران) ألق عليه لقب خانم اقليم السودان التابع للتعليم المصرية . ولقد أثرت هذه التسمية واعترفت بها الدول الكبرى التي بحثت بمثلها القنصلين الى مصر مؤيديين الى " مصر وتسموا بمصر " . وانه لأمر عجيب يدعو الى شيء أشبه بالصدمة ان يتبادل المؤلف أول محاولة من حاكم ترقى - مصرى للفكاك من انضمام التسمية لسيده في مصر ، تلك المحاولة التي أدت الى ما يمكن أن نسميه الاغتيال الدستوري للحكمدار أحمد باشا أبودان في أكتوبر ١٨٤٣ ، مع أنه يشير الى من خلف أحمد باشا مثل أحمد باشا الشيكلي وخالد باشا مسرور . ربما يدرك الكاتب قد استدل هذه الواقعة عن طريق السهر لأن عدم التامس بها مستبعد تقريبا لما أثارها من بلبلة في الدوائر القنصلية (٧) بمصر .

لم تدرك المؤلفين فكرة واضحة عن السودان كوحدة جغرافية ، وما كانا يعرفان بشكل شائع أين تنتهي التسمية ، أو بلاد السودان (أراض السودان) . أما النقاش فقد كانا أسوأ حالا ، حيث ظلت " سنار " ترد في رسائلهم على أنها " السودان " . ورغم أن الحكومة في القاهرة كانت تشير الى " السودان " في مفاوضات في فترات متعاقبة ، إلا أن من كانوا يتولون أمر القنصليات بانوا على ما هم عليه من جهل وتردد . - ثمة مثال للاستقطاعات الأولى والعلنية في السودان ورد في رسالة للقنصل العام فردريشك بمصر للسفير البريطاني لدى الباب العالي بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٨٥١ ، هو تقريره عن رحلة المألو محمد سعيد باشا " الى السودان " . (٨)

مأمورا ، بمعنى الذي يؤمر بعمل شرم ، وتسمى الخدانة التي تتبع تسمى دائرة اختصاصه مأمورية . وعندما تغير اسم الحاكم العام في السودان من مدير الى حاكم ، تبع ذلك تغيير في لقب حاكم الاقليم فأصبح مديرا بدلا من مأمورا .

والمأمورية أو المديرية أما التي عليها فيما بعد ، تسمى باسم الأخرى الى محافظات اقل عين على رأسها الكشاف ، وسميت بالكشافيات أو الأقسام حسب جنسية من يحكمها ان كان تركيا أو عربيا . وان الكاشفة بت اقل مباشرة مع الشيخ السودانيون الذين كانوا يمثلون - اذا جاز لفساد احتمال - هذا التعبير الرقيق - حياة الضرايب ، وهم الذين خطوا طريقا لليم ذلك الدمع الثقيل نيابة عن الحكومة . وقد عاصر الذاتيان زمانا كان فيه يحكم السودان ، بها قبيهم الحكمدار نفسه ، ينتمون الى تلك الطبقة ذات اللسان الترنى . وينسحب ذلك ايضا على محنام الكشاف وان كان كاتب اليدويات يذكرنا بوجود واحد أو اثنين من السودانيون في متلفتي دنقلا والشايخية .

ولا ينبغي أن تستغرب ان تمام الروايتين بالمؤلفين المسيحيين من الاتيالى . فقد حظوا سائرهم ومجاسين وصارفة للحرب ، فلعنوا بذلك دورا غاية في الأهمية في ادارة كان يتحكم فيها حكام مدعون ، اسيون وانصار أميين في ، غالبيتهم . واستبهر الانجال بأنهم أبناء الاجانب من غير المسلمين في السودان ، فقد أرسيم الكاثوليك ، والبروتستانت على بعد سواء . فهم هذه انصار المذهب الكاثوليكي نثار ، وبالنسبة للبروتستانت من رواج المرافقة والبيع . لذلك سمى انصار المذهبين الى تحول الاقبال الموردينهم . أما المسلمون فقد اعتنقوا الاقبال لكونهم مصريين من الدرجة الثانية ، وزاد من ذلك الاعتقاد بتوقع الاقبال في مذهبهم ، الا أنهم مع ذلك الرا يتكلمون معهم لاعتمادهم على خبرتهم في الحسابات وأعمال السارنارية .

طور أن المؤلفين يميلان إلى صياغة الأقوال بنوع أو البديهة والانساف . حتى استبعدا عنها لولج الأقوال بالتأمر مشروب بفترة اعجابهم بشجاعتهم في مواجهة مشروب الاشتباه المستمر عليهم . وكلاهما يسهب في شرح تفاصيل صناعة رجال السياسات من الأقوال على يد الحكمدار . ولدى حل كان لسودانيين ما يدعونهم للاعتراض على تعذيب أحمد باشا للمحاسبين والصياغة الأقوال ، كلا ، قد تضاعفت كرامتهم للأقبال لأنهم كانوا الاداة البنيطة في جميع الفرائض حيث لعبوا الدور القادر نيابة عن الحكومة ، فترى الأمر دقاتر التدبيرات وعائدات الفرائض ، وأسم من ذلك كله ، قائم كانوا على علم بديهيون الحكومة على كل فرد . ولا غرو إذا كان صمود القرون لتلك الاثنية الصلبة من التحرير قد دين الأظلية قد ترك شروها وبصمات على تجرياء أسياهم .

والعمل القارئ قد شمر بهيمنة الشاعرة وأحيتها في الوثيقتين معا . هذه البنية تؤكد دور الشاعرة باعتبارها صدرا للاستغبارات في حال ما كان مثالا للمرء الإلحاح على صحيفة ولا مراسلة صديق حميم . إن الازدواجية الدائمة في سياسة الباب المفتوح عند ممارسة العمل الرسمي التي اتسمها الموظفون الاتراء - المصريون مع ولصهم الفطري للترهيج للشاعرة قد أدت إلى نتيجة ايجابية واحدة على الأقل : لا سر يحكن كتمانها لهيلا . ومن الناحية الأخرى فإن القيود الرسمية التي فرضتها عوامل اللغة وتقاليد السكرتارية حالت دون التدفق السلس للمكاتبات شبه الرسمية والخاصة من ذلك النوع الذي إن يشكل شريان الحياة لصناع الدعاية على بداية عهد الحكم الثنائي الإنجليزي - المصري . فالأثرات ، لنؤتمم أمين في أولسب الأحوال ، ما كان في وسعهم المشاركة في مثل تلك المحاورات المستترة اعتبروها غير آريمة في تأريخهم . ربما يؤسف له أنه لا يوجد بين أيدينا مثال واحد مما عليه يراع أي من الحكمدارين الذين جاء ذكرهم في الترجمات . بل أن المرء يمكنه أن يقرر في ثقة أن دارم القاريخ لمن

يبدوا في المستقبل على أية آثار أدبية في دور الوثائق القومية في كسب من مصر والسودان للأزمات السياسية المعاصرة يمكن مقارنتها بالآثار التي خلفها كرومر ووليت وسالدين في ثرائها وتنوعها وكثرتها للأبحاث الشخصية لتأريخها .

على أن الحكم التركي - المصري كان له تقابل ضعيف وقوة كساعصر أنظمة الحكم على وجه الأثر . ومن مميزاتة ، التي لا تتناسب مع رى ذلك العصر ، تدميره من الاعتماد على الأعمال الضمنية ، تركيزه لقيود الجيوش والبيروقراطية . فالقوة البشرية لمنتج العسكرية في عهد أحمد باشا أبروران كانت عبارة من خمسة سرتيرين فقط ، هم مصطفى أفندي (الذي كان يتبرأ فولتير) المسؤول عن المراسلات الترتبية ، وشيخ أفندي ، الرزنامة ، منافق سبيل الأبحاث اليومية ، ومعلم خليل الكاتب القليل وناسخان .

كما أنهم نقال الضعيف في باب النقلة المؤثرة بين الحكومة والبرية ، حيث لم يشهد السودان انشاء جهاز استشاري أثناء الاعتقال يضم ممثلين للسودانيين لدى تولى الحكومة ، اذا رغب في ذلك ، من تلحق مشاعر دافعي الزعاب . ومع ان برشومة الشورى هذه كانت قد بدأت لتوها في التسرب الى الاقاليم الاخرى للإمبراطورية العثمانية من خلال ما يسمى بقانون الولايات الذي استحدث عام ١٨٤٤ ، الا أن محمد علي ومن بعده مباشرة عملوا بإحاديث على منع وصولها الى مصر والاقاليم التابعة لها ، كما كان الحال بالنسبة للإجراءات الإدارية الاخرى للدولة العثمانية . وعلى هذا أصبح مقدرا لكل من مصر والسودان سلوك طريق مختلف في القاموس السياسي .

مع ذلك ، فان الحكومة نهت اسلها آخر ، على سلبية ، لرصد بعض البطاليم ، فقد كفلت حق الاستئناف في النظام الدائرة . ولم يتن حق الاستئناف أرفع الدوائر للحاكم خصوصا عنه بصفة رسمية في الإجراءات البرطانية للحكومة البريطانية ، وكنت نب في السودان كعبير تلقائي للسفاح

الجاهل والعاقل ، وقد رأينا كيف دسّر كاتب الرواية ما كان من أمسر
الاطاعة بدائم بربر محارب أغلا من طريق الدرائس . وهذا نواجه بهوة تفصيل
الحكم العشائري المسلم من الظهور الاخرى للبيعة النكوة . ولا يقلل
من عمق هذه الهوة الحقيقة التي نعرفها من أن الحاكم البريطاني فسو
الجند في الأربعينات من ذلك القرن ، وفق السودان الانجليزى - المصري
حتى عام ١٩٣٦ ، قام على أسس اسلامية أكثر منها أهلية . فالمسلمون
بطبيعتهم مائلون الى الوحدة والتكاتف لتتبع ما يعتقدون أنه تدرج خاطئ ،
أو للدفاع عن عقيدتهم ضد المخاطر ، أو لاختلاف صوت أقلية تشكل معتقداتها
وانشطلتها تهديدا للاسلام . الا أنهم لا يتمدون بنفس الدوائر حول قضايا
تنقسم بالبدية والرتابة ، سيما تلك التي تتطلب مواهبها انضباطا جماعيا
متصلاً .

وفي حوض النيل استسلم السودانيون للحكم التركى - المصري بعد أن
برهن القمع الدموى لانتفاضة ١٨٦٢ - ٢٥ على عدم جدوى المقاومة . فالحكومة
أصبحت في نظرهم ثباتا ماربيا غريبا يتسم بطبيعة استبدادية ، وعسك
ما لا يمكن تناديه بمتحسين احتماله ، كما يقولون . ومع ذلك فقد كانت
حكومة اسلامية طوي الاقل مهمما قصرت في واجبها ، ولكن رجال الدين
والتجار تعلموا استغلال الطغمان الجديد لصلحتهم . ويستدل كاتب الرواية
على ذلك بخارات صيد العبيد التي كان يشتمها الشيخ تحت حراسة اسبوش
الغظامية ، وكذلك التجار الوطنيين وهم يصحبون القوات التركية - المصرية
الى اراض لم تكن خاضعة لسيطرتهم للبحث عن الرقيق والسلع الأخرى .

ويسخر كاتب الرواية من محاولة أحمد باشا اخضاع الهدندوة فسو
التاك من طريق الدين ، وذلك بدعوتهم لتسليم لجيش خليفة المسلمين .
وكانت تلك حيلة سياسية قديمة استخدمها الحكام في السودان لتجريد محاربة
المسلمين . وفي الواقع فان أحمد كان يمارس نفس الأسلوب الدعاوى الذى

أثبه محمد على نفسه من قبل عين انتار ثلاثة من العلماء أرسلهم في صحبة الجيش الذي احتل سنار عام ١٨٧١ . كما لمّا لم يستخدم مثل هذا الأسلوب في حملة الدتردار إلى كردغان نو نفس العام ، فعزّه إلى طبيعة السكان . قال حيث رأى أن اللجوء إلى العنف انجفع من استمالتهم من الرين الدين . وقد لا يكون من الحكمة أن نحاول عن احتمال وجود بقية من الاعتراف للسلاطان خليفة المسلمين عند السودانيين في ذلك اليوم ، لأننا لا نملك استبعاد مثل هذا الاحتمال جملّة وتفصيلاً . وقد جاء في الكتاب المأثور من " *Geographical* " لمؤلفه اقليد صليبي الذي زعم أنه زار مدينة سنار حوالي عام ١١٧١ - ٧٢ أنه سمع اسم سلاطان الفونج والسلاطان العثماني يترددان سراً أثناء صلاة الجمعة . وتعب وليم جورج براون ، الذي زار دارفور بقرن كامل بعد ذلك ، أن سلاطان دارفور بحث بعد توليه مباشرة عدايا الو القسطنطينية وكأنه يخبر عن ولاته لبيت عثمان .

وكان الاتراك يفهمون سلوك القبائل السودانية الصنقرة على الدوام عرض النيل رغم الشقة التي تفصل بينهم من حيث التاريخ واللغة والطريقة التفكير والعادات والطب واللباس . وبعض هذه القبائل ، سيما الدناقلة والجمليين ، استغلت الامكانيات التجارية للوضع الجديد ولبيت دورا هاماً في اكتشاف الجبلوب الرشنو .

أما بالنسبة للقبائل الرحل بسيدا عن النيل ، هذه الجمجمة فسيح الشرق ، أو البقارة والكتابير في الغرب ، فقد كان الوضع مختلفاً تماماً ، حيث واجه الاتراك أكبر اخفاقاتهم . كانت قواتهم تقع فوق الآبار في زمن الجفاف يبرتن الرحل أو يهلكوا دون ذلك ، وعند هرودهم الماء مضطرين ، يستولون على ماشيتهم عوضاً عن الرأب . ولم تفعل الحكومة شيئاً لتشجيع الناس على تآثر قدامهم راسمين نوعيتها . والصلبوم

البيطرية كما لعرفها الآن ، كانت في طفولتها الأولى ، والحدود القليلة من المفتحين البيطرية في خدمة الجيش كان يقف بالكاد لعلاج الدواب المستخدمة في نقل الجنود . أما عذقتهم بالعبادة رعاة الابل الذين كانوا يسيطرون على العتمر بين كرمسكو وبربر ، شريان النقل البري بين مصر والسودان ، فقد ساءت بشكل خطير بعد فترة من الود المتبادل كما شرح المؤلف بالتفصيل . ولكن بينما كانت السياسة تقتضي عدم التدخل معهم في طبيعة ، فان طبيعة وجودهم التالى على الحدود العشية لم تهمسوا الجيو السلام لملئ دائم معهم . وفيما يتلقى برفساعة أبي روف ورفساعة أبي جن ، فرعى عريان أبي روف اللذين استودوا على اهتمام الرواية كسيرا ، فقد اتسمت علاقة الأتراك بهم بترس مستمر ، لأن مؤثر الرول ، عليهم مثل رجال الحدود في أي مكان ، ظلوا يركنون الى الفرار عبر الحدود عند تدوم حياة الضرائب الأتراك . ولكن حتى ضمن هذه القاعدة العامة فإن مراعاة الحيلة الشخصية دعت بالبحث الى الهجرة الحكومية كما فمسل أبو جن الذي دمر الى احضان الحكومة طلبا للجنود عندما اثار كاسسا فيودراس (الامبراطور ثيودور الثاني فيما بعد) في شبابه على السودان ، وطلب اتاة عرب من رجال القبائل السودانيين على عهد الحكدار خالد باشا خسرو (١٨٤٥ - ٥٠) . (٩)

كانت مهمة حفظ الامن ، والجزء الأكبر من مسؤولية من الحصانات السنوية على الرقيق تقع على طاق المشاة النذامين ، وهي قوة انشأها محمد علي باشا في الفترة من ١٨٢١ الى ١٨٢٤ ، وتام بالامراف عليستور تدريبها اريسيون . وبمرور الزمن كثرت اعداد الزنج في قوة المشاة حتى عام ١٨٣٧ ، تاريخ وصول كاتب اليوميات الى السودان ، حين صارت غالبية القوة في الفرقتين الاولى والثامنة من الزنج ، خصوصا بين جنود الصنف نتيجة لحملات/العبيد وتنازل دافعى الضرائب عن العبيد للحكومة بدلا من الضرائب . أما الضيالك فكان جلمهم من الاتراك قبل بروز اتجاه جديسد

بتعليمهم بنظر قليل من اشبان السودانيين المثوقين من الصف بعيد
مفهوم رتبة ضابط . رجع ذلك فلم يكن " لانسوار " من السودانيين ،
أى العرب ، دور في الجيش النظامى .

بعد الفرقة الثامنة ، التى تتل بميزا كبيراً فى اليوميات ، السى
السودان عام ١٨٧٨ . واهلها بنحو ثلاثة عشر طابا كانت نفس الفرقة
(أو أكثر) تتل نفس الرتب) تقوم بحطة فى مهربا ضد الافريق بقيادة
ابراهيم باشا . وفى السودان عززت بها الفرقة الاولى التى كانت منذ
١٨٧٤ . وكان قرار بسيط على من وجود الفرقة الثامنة فى السودان ،
أول الأصر ، وهو فزو الحيشة ، الا انه اعتقد بها داخل السودان
بعد زوال دبح العرب . وقد تمركزت الفرقة فى ود مدني مع كتائب
متفرقة تتبع لها فى سنار والخرطوم .

أما بالنسبة للتشكيلات غير النظامية فقد كانت تتكون من الخيالة
فى معظمها . وكانت هذه القوات تمثل نمط النظام العسكرية السائدة قبل
استحداث محمد علي لصفوفه الحديث " النظام الجديد " . وكان عصب
هذه التشكيلات من أفراد من قبيلة الشايقية فى السودان ، وعرب الفزارة
من صعيد مصر ، ثم مجموعة الدواوين المرتوقة المعروفين بالاسم المضافى
" الحفارية " ، اشارة الى الجهة التى اتوا منها ، وقد ضمت صفوفهم
جنودا من كل بقعة تقع بين مصر والمصير الأسمى . وقوة فرسان أمصري
كانت تسمى " دلى " (المعنونة) تتكون من أفراد يتعدون بالترقية . وقد
درج الأتباع فى السودان على تسمية كافة القوات غير النظامية الباشيريك
(باشى بزوا بالترقية وتسمى البيرة المشروطة) وهو اصطلاح يدل على
الوحشية . من بين قوات الخيالة غير النظاميين الثلاث ، لعب الشايقية
أكبر الأدوار بسيط ورد فى مجزى هذا الكتاب . وقد استمر ولاؤهم للمعكم
التركي - المصرى احوال السنين حتى نهايته على يد الثورة المهدية ،

رغم الامتحان الصعب الذي تعرض له بسبب السياسة الضريبية المستق
اتجها معهم أحمد باشا . وقد ذكر كاتب الرواية بعض ضباطهم ، ومن
بينهم اسلاف لفريق ابراهيم حيد رئيس الدولة الأسبق للسودان .

لم يتمزع سعد علي باشا في ايامه القصيرة عن ارتكاب القتل خوفا
من ارتداد النذير اليه ، غير انه ، وبعد أن تقدمت به السن اتجه
نحو تطبيق حكم القانون على مساوئيه . ولكن ^{هنا} ما نأثروا مستعدين ،
لكونهم اتراك ، للاستجابة التلقائية لحكم القانون الذي لا يفرق بين
الحاكم والمحكوم . ولز أن الأمر وقف عند حد الاحكام الصادرة من
القضاة في أمور تتعلق بالقانون الاسلامي لسان الأمر ، ولكن
اعتراضهم انصب ، بالدرجة الأولى ، على القوانين والأوامر الصادرة
من القاهرة والتي تلزمهم بمطابقة الجميع بمقيار واحد من العدالة بصره
النظر عن المثانة الاجتماعية أو الأقدمية أو الجنسية أو الدين . فغير أن
تلك السنة لم تكن لها جذور داخل حدود السودان كما يؤكد الكاتبان .
فكلما ارتفع التركي في مرتبته ، كلما قل اهتمامه بتفاصيل بنود القانون ،
فيخلق الشك لرضائه الشخصية . وفي القاهرة ، ما كان على الوالي
إذا أراد التدخل من أحد الرعايا المزعجين الا مجرى الإشارة بذلك ،
فيقوم ضابط بوضع حد لمخاتته . وإذا سمع أن أحمد باشا قد دبر
اطلاق النار على قائد الشايقية كمال بن شويش لما ادعى كاتب الرواية ،
فانه بلا ريب كان يقصد سرعة تطبيق العدالة . فقد كان انصار تلك
الدرسة الشهيرة يؤمنون بأنه ما من قاض يراجع تصرفات الحاكم غير الحاكم
نفسه . والناظر العصف في تآمرهم هو الذي يحكم ليشعر القاص انه يحكم .

وانتلاف مفهوم العدالة بين الفرنسيين والايطاليين من ناحية ،
والأتراك من ناحية أخرى ، لا يعنى بالضرورة أن الأتراك ما عرفوا العدالة .
بل أنهم بالممكن من ذلك تماما كانوا غاية في الحماسية تجاه ما يظنون

ات . من أو بال . والبراة السوطانيون يدورنهم لهم مناهير خاصة
للعكم على أولينا . أمرهم من الأتراك - المصريين . فقد يثنون على حاكم
أليانا لفعل قد يستجبه المنارون النهميون ضد الاعراف الاجتماعية . ولقد
قابلوا بالاستسنان مثلا حرارا أصدره حتمدار باعفا . رجل دين مرموق من
الضرائب ، مع أن العائم لم يراع في ذلك مصالح دافعي الضرائب
الأخرين الذين وقع عليهم عبء النبوة بسبب المعجز ، وانما كان ينطلق
من حبسه للتأثير بأعمال الخير .

هذا الاستسنان الاعتباري بالعدالة ، لم يفتح الأتراك بأي حال ،
من تبنى بعض الفصائل السياسية المستحسنة . فالاعتزام العدروس من قبل
الحكومة للأميرة نصرة بنت عدلان ، سليفة حكام سلطنة الفونج السابقة
في سنار ، لا يمكن وصفه إلا بالذكا والشهامة معا . كذلك كان الحال
مع كبار زعماء القبائل الذين ما أن يخضع أحد منهم للحكومة ويهدى
استعداداته لدفع الاتاوة حتى تهدى له النسوة الرسمية ، ويحترمه رجال
الحكومة ، بل أن بعضهم دعى لزيارة مصر قسيفا على الوالى .

ذلك التبارح على أن رجال الدين (العلماء) ، دون سائر
القبائل الأخرى في المجتمع السوداني ، هم أول من نالوا اتصالهم مع
الغزة . وقبل وصول الأتراك إلى السودان ، نالت البلاد تعيش تحت
التأثير الدينى والابتناعى للجزيرة العربية . وكان سلاطين سنار
يحتفلون بالعلماء الرافدين والماعدين من هناك ويخصونهم في المكنسة
اللائقة بهم . وفي العهد التركى نفس طالت هذه الروابط الدينية
والاجتماعية مع الديار قائمة ، ولو أن حروب الوهابيين قد اضعفتها
شيئا ، فان ذلك أثار السودانين تنجده أكثر إلى الأثر في القاهرة
كباب ودليل . ومنذ أن وافق الأئمة الثلاثة من الأزهر بمصر
محمد علي باشا الذي غزا السودان عام ١٨٢٠ - ٢١ ، ظلت البلاد

تستقبل كبار علماء الأزهر من المصريين ليبدأ كامل . أما بقيمة العلماء فقد
 تآثروا أيضا ممن تلتوا تعليمهم بالأزهر . وانخرط كل هؤلاء العلماء
 الأزهريين في عمل منظم لاستهالة السردانيين لنظام الحكم . وشملت
 الحكومة باهتمامهم فاجزئت لهم العالمة في وظائفهم الدينية والقضائية .
 عما كان من باب الملاقاة القول على عواهنه . ان - عندهما وصف
 السردانيين أولئك انفسهم من العلماء بالذئاب الخساة ، وذلك حين
 تهيأت لهم مشاهدة الدارة أثيرا .

ولم يثب من بال المؤلفين أمر المواصلات والتجارة ، فالحكيم
 التركي - المصري اعتمد في بناءه على شبكة المواصلات المصرية داخل
 البلاد . وما كانت تتأرب بالمثلها الكبيرة المريعة معروفة في السودان .
 أما تأرب الرقاب للمصافات الجديدة (الذهبية ، والكانجا الأصفر والاسرع)
 فكانت كلها ملكا للحكومة تمنع في مصر من الاخشاب الاثنية ، ويهيئ
 صبوبة ، وأشربة ثلاثية . وأنشأت الحكومة في السودان ورش لصناعة نوع من
 المرائب الضخمة بالريقة بدائية ، ودون ديال لتعمل في نقل البضائع عبر
 شلول الملاحة الداخلية أو في التصدير شمالا الى الدلتا . ولم تشهد
 البلاد البواخر النيلية حتى عام ١٨٥٧ حين جاءت أول باخرة ضخمة ذات
 محرك - المتعدية - قصير عبر الشلال الثاني .

وكانت من الأشكال الفظة انقاسية لحركة النقل الحكومية طريقة السفن .
 فقد كان القدامى السود نيون على ضفاف النيل يستخدمون قسرا في سحب
 القوارب عند تكوين البوارج ، أو رفعها الى دال الماء في الأماكن المنحلة .
 ويستخدم نائم البومات من هذه الطريقة . حين يحتاج لها ، ثم يذرف عليها
 ومن التطبيق فيها بعد . ومن مآلهم التسرة أيضا أسلوب احتكار الحكومة
 لتصدير السلع . فلم يكن يقرضا طو المزارعين زراعة محاصيل معينة فمصر ،
 لكن السلالات غرقت اسعارا لشراء المنتجات منهم في السودان ، كالصناعة

والصمغ العربي ، والریش والمواش ، لبيعها بأسعار مجزية في أسواق
الاستدريه . ومع أن نائب اليوميات مشغوم بتسجيل أسعار المعاصيل ،
إلا أنه لا يفضل بالتأريكات الاقتصادية السائدة في أمريكا .

الأوروبيون :

عاش أغلبا الرثيقتين حياة غشنة . فقد عملا في معسكرات ومستشفيات
ومنازل من الدارين . وفي أوقات الاسترخاء كانا يأتيان إلى منازل من الدارين
أيضا ، منازل ذات نوافذ من الشيشون زجاج . أما الأرضية والسقف
فمن الفخر وروح البراءة ليزيدهما مائة . ولم تكن هناك ناموسيات تقيهمها
وبلات البعوض الذي افترسها من الصدر إلى النحر خلال فصل الخريف
وما بعده لأسابيع . وبالجيرة الحال ، فإن أشياء مثل الحطب الطاطم المارة ،
والرعاية الصعبة وغيرهما من العلوم السديشة لم تكن قد بلغت شأوا يعتمد
به في ذلك الوقت . فالأمريكا مثلا ظلت تنسب إلى الهوا الفاسد واللبهية ،
ناعميك عن حرق عابجها التي لم تكن معروفة . وقليلون وثقوا في لحاء شجر
الكنيا ، مصدر الدوينين ، لكن النهاية العظمى لم تكن له بالا . وقد كان
الاهويون يمتدرون على البراند في العفاط على صحتهم ، إلى جانب حرق
البليج بدلا لمن لا يترون على شرائه . أما مؤلف اليوميات فقد كان
رومانسيا ينسرب لثو ينسرو مومه .

وكانت الهواري يضمن بكافة الواجبات الزوجية بالنسبة للأجانب . اثنان
منهم فقدوا اختبرا زوجتهما من أمريكا ، برون روليت التاجر ، وفيقـهر
المدرج بالريش . وكان الأوروبيون والاتراك يلبسون ردا قضاغا يسـمى
"الدوام" ، أو الزى العسكري الرسمي إذا كانوا في الجيش . والعربيات
كانت ضعيلة ، لكنها تكفى لملل معيائهم البسيطة تلك ، مخصوصا إذا انـدا

في الاعتبار التعيينات والملف للمحفوظات . ولم يعرف المستندون منقسمين
عائلات متنامية ، لأن عقود العمل لم تنس عليها ، ولا على صايف محسود
عند التقاعد . لذلك أصبحت لهذه المخصصات الانمائية أهمية خاصة عندهم .
أما أصحاب المهن الدنية كالأطباء والعيادلة ، فقد اضطرروا في العمل
الخاص . وكما يوضح كاتب اليوميات ، فإنهم كسبوا الكثير من عايات المرضى
الموسرين . والواقع أن مجال العمل الخاص كان متناثرا لئلا من أراد التوسيع
فيه دون قيود . فالعياة ، إذن ، كانت ميسرة إلا لمن كان يتمتع بخيال
مخصب .

وعناية متأنية للوثيقتين تكفى لحمل البقية الباقية من أن الانبعاث بأن
الفرنجة في السودان عاشوا في مجتمع متضامن . بل بالعكس من ذلك تطمس
سادت بينهم روح البغاء والوشاية ببعضهم البعض لدى الحكام المسلمين ،
والتآمر والرقعة . وتشهد على صحة ما يورد المؤلفان من وقائع روايات
الرحالة ، ومن المذبح الملاحظات الرحالية على الفرنجة ما نقرأ لفردناند ويرن ،
رجل ذكي ، ومثالي في رأيه ، ومفهوم لكنه مع ذلك لا يخلو من بعض
الذلف أحيانا . وهذا الألماني الذي رافق الحملة إلى النكا ، له كتابات
تضعه في هذا كتاب من أمثال جون بيركهاردت وونستون تشرشل ممن عرفوا
بمذمة كتاباتهم عن السودان .

ويجب أن نشكر على النقد المرير لويرن ، فلا نسلم بكل ادانته
ساقيا على أولئك القوم . فالرجل باحث لم يصادف أربابا في السودان
إلا وكان فقيرا رياءيا ، وشخص صفحتين من (جولات أفريقية) ذما
صرفا للايطاليين كافة . حتى محنتهم الوحيدة التي اعترف بها ، وشكى
اعتدالهم في شرب الخمر القوية ، هذا ويرن إلى راعتهم الكريمة التي
اشتهروا بها من دون الانسار . ولما بهم أينما كان ، عرفوا تعافه النفس ،
" انهم لا يلقون من التهام ذلك المبعين الذي يسمونه الكرونة . . . وما عرفوا

تجل صفات مثل الشرف والامانة والشجاعة . " والفرنسيون ، على قلوبهم فسو
السودان ، لم يكنوا في رأيه غير مهرجين ودجالين ومتهيجين . أما
الانجليز فقد ان عددنا قليلا غير مؤثر يمثل مصالحهم ميكانيكيين ومهندسين .
ولم يجد ويرن ما يدعو اليه الاحترام حتى بين يثى بولده الالمان الذين
عاشوا في وادي النيل . فهم في رأيه ميكانيكيون غير متعلمين افسدتهم
عادات الشرق فصاروا أوفادا لصوملا ، ونصابين ، وسارن وقتلة . ويخو
ويرن في نهجائه المر قاضيا ان الالمانيين من بيدموت كانوا قمة في القدر
والشجاعة ، علاوة على لهجتهم المستهجنة . ثم يترقب مثلا بامددم كان
يدعى لوميلو ، وهو رائد ميدلي في الزراوع ، بدأ عيائه العطية فسو
مهر سجالا لتال البلياردو فسو صالة فطيس بالاسنندرية . (١٠)

كان من الممكن ان يكون فبحنا أكثر تماخفا مع محتويات الوثيقتين اذا
قدر لنا أن نلم ببعض الخلفيات من المؤلفين : الوالمن ، والتاسيم ،
والغرجي من هجروا الى السودان . وهو كل ، فمن الواضح ان كليهما
متعلم ، ولو أن الفرنسي يبدو أكثر تعلما من زميله الالمانى . وموقف
الفرنسي أفضل من حيث سهولة اللغة وسلاستها ، رغبة الفردات ، وعنى
النزرة الى الحياة . ولا غرو اذا كان ولين كاتب الالمان ، أو ولين أبوييه
في أراسا ايلاليا أو جنوبيا ، قليل هنالك ، فو عجب مع الأحسموال
ما يدفعه الى شجر الخاخ بالتفوق الشرقى أو التوى . وجاء كاتب اليوميات
من فرنسا في عهد لم تفسد موبات النشرة الثومية البارمة ، فلا يرى
بأدرة تفازل من اساتيين لغزات العثين الوالين أو التناخو به . وهذا
كاتب اليوميا ، يروق . عدد سقوط القسطنطينية على يد جيوش فرنسا دون أن
يهتز معهه الوالى . أما موقفه من الدين نهاية في السلبية وعدم الاكراه
ولا يخلو روايته المواقف مانت مامون . من الناحية الأخرى نجد ههما
مختونين بالالمان النالود للمسلمين السودانيين البسطاء .

ولم يرتكب أى من الكاتبين خطأ تقههم دوافع وأفعال حكام النمام

التركي - المحوري بالحماير الاجتماعية والقانونية السائدة آنذاك في فرنسا - فرنسا - اياها . ولولا انجاسه من رأسه الى ارجله قدومه نفس الحياة البدائية البسيطة من عركه ، لانزلق الفرنسي بمسبلة الى توريد آثر صدمات الدائرة في المجتمع الفرنسي الأثيق فوق الأراضي السودانية . وبالمثل كان يحزن لاذيالي ، فثارا لما تلقاه من تعليم ثاقب أفضل ، وربما لحدثة عبده بالحياة اللاتينية في ذلك ، أن يسود الصفحات بكلمات غريبة من ايطاليا السلفيولثونية التي كانت تدوج بالمؤامرات ، ولا تلتأ عليه الهابسمبروني بالتركي .

المؤلفان فوج ذلك كله تبرأ من شبهة الرياء والنفاق . كسحب بكتير - مستأو يقول : " ان أمر يجر الاوروبيين ، ومنهم الانجليز ، الحبيب حقا . فهم يستحيون مراد سماع كلمة الرق ، ومع ذلك لا يجدون حرجا في امتلاك الجوارى عندما يأترون لنا . " على أن هذا الأمر العالم نفسه لا يتلف عن ابنا . جشمه . والا فطاسر انشراح قلبه عند رؤية تلمس ، المتعة الراقصة في التارفة بل ما تفسير احلامه ، وهو في طريقه من الاستندرية الى التادرة ذات يوم ، حين تعنى حدود ما كان يسمح من يوم بعدان من عيون الذبيات في عرش النيل للذافر بالمشاء البوليميين من الصانين . وقد رزح يحنى الاوروبيين ، للأسف ، غريسة لاثوان مستو من النفاق الرطاسو انالرم ما كان ساقدا في ذلك الزمان . فهداك انفاق في دنيا التجارة ، وكان أثري تأثيرا على مجموعة رجال الصناعات الاوربيين في الاستندرية ، حيث تدافقت منها المذكرات الخافضة لتامر دهر الوثائق للقرن الانبيبة النيرة وان تعنى المراجيع بسمسور الابتكار النحان من ناحية ، والاوربيين المستندرين النافعين من التجارة الحرة من ناحية أخرى . وانما على المذبح عديده من مساواة فجارة الرهيب يتفجع بالنفاق ، رغم نيل المقصد في الدار . وان في جوارى عديدها مشها بالحارات الدافئة البرفاء والجبل بالرائج ، والا فثمة فرفسج

الأسواق بالخاء شجارة الرقيق بشوية لأرب ، مع انها كانت مؤسسة اقتصادية ارتكز عليها الاقتصاد السوداني . ثم النفاق السياسي الذي تمثل في سيل المجالات التي نشرها الصحافة على نفاق النيل دون أن يتجرأ أحدهم على التوفل جنوب وادي حلفا . نسي من المبادئ التماسحة الشائعة ، تلحيطات عن الكتاب الخدم ، هنكو غروب الشمس المبهيج ، جميعها موضوعات تناولها كاتب بهذا آثر . . . من العناية من هؤلاء ، لم يفلح اليها أحد .

ومن الأشياء التي تحرر منها المؤلفان تماما هو ذلك الشبه بالشيخ الذي تميز به أدب كثير من الصحافة في وادي النيل حينذاك . أما الأوروبيون المقيمون في السودان فما كان انفعالهم بالبحر في مثل انفعال الصحافة ، فقد كان متاعا لهم شراء الخزانة من غير السلطات ، ولا شعوروا للمساكن مع القاي . ولم يعرف السواح الانجليز والفرنسيين باقتنابا البحاري لتتهم تزامموا على أسواق القاهرة لمساعدة الفتيات شبيه العارسات في المزاد . وقد حصر الاسواق عقب انحلال هذه التجارة في أواسط القرن ، اقتصر ركالات السياحة على تخليص أسواق وضحة للرقائق لبعض الزوار من ذوي العيول الشيرازية . وداوم الفرنسيون على زيارة سعيد حصر الخيا للراقصات اللاتن استبعدن صحت على باننا الى هناك من باب الاحتشام .

أما موقفه الدقيق من ثورة استعمار التجار ونهار التمسوم حين السرانين للفتيات للتسبب من الدخار ، فلم يرق الو ادانة قاصمة ، بل نشر وعدم رى . فحاشا يسلم بان تجارة الرقيق مؤسسة قائمة بذاتها ، ومع أن كاتب الرواية يقدّر من القسرة التي تصاحب سيد السيد الا انه لا يبدى ميلا بها ، ولله مع ذلك لا يذعن للتدريج بأشوائه الأوروبيين على تلك الوثنية تلاء الرئيس .

ان غياب الدھر لديني عند الفرقة لم يشر لخلها بين المسلمين ، لأن المسلم باليه لا يبالى كثيرا بالتواضع الدينية عند غير المسلمين ، بل

الهم لا يتألفون عادة من الأهرام اللاهوتية . في عام ١٨٤٨ . نشر اثناسيوس
من القنصلية القبطية في الخرطوم قادمين من الحبشة ، وبذلا جهدا عظيما
لأنشطة ارشادية ، ولقد جالسة الرومان الكاثوليك اعترجت على الفكرة . وسمع
أن الاحتراض قد يكون نابعا من بعض نفاق الصحف الشخصية في القسوس ،
الا أن المفارقة فأنهم في أن نفس هؤلاء الارمن الذين تنكروا لديتهم
خلعوا عند قدوم بعثة كاثوليكية أخرى عام ١٨٤٨ . بقيادة الاسقف اثناسيوس
الخرطوم بحيث انشأت مدرسة رئيسية . تألفت نفس الجماعة الموحدة ، وضمهم
عدد كبير من أبناء القسوس في هذا الكتاب ، باستقبال البعثة بحفاوة عظيمة ،
وسارعوا فريدين في زيارته بيواريهم وتعميد أطفالهم غير الشرعيين . ويشهد
بيت المعمودية في أبروشية الخرطوم على هذا الفصل الحبيب من تهادن
البشر .

الوثائق المتأصلة :

اسرار الذي يمشي في مقارعة حائرين الوثيقتين باغرى تماثلها من
رسائل القنصل في مصر الى سقراط دوليم في السودان ، أو لمثلها لدى
الباب العالي ، سوف يصاب بصدمة عنيفة . فقد كان السودان يحترق من
الاصحاح البهيمية التي لا تمثل أحقية ذكر . هذا بالانفاة الى عدم وجود
نواب أو عملاء للقنصل في الخرطوم ، الأمر الذي جعلهم يحتدون فسيح
تلقي المعلومات على ما يفسر بها مترجموهم من دواوين الحكومة في مصر
نقلا عن الرجال القادمين لتوهم من الخرطوم ، أو عن الشثرة في القنصل .

الأمر الآخر و أن رسائل قنصليات الدول الكبرى الثلاثة في مسألة
الشرق كانت تتعيز بالتعيز والشرش . وقد قال السفير البرناتسكي في
القنصلية القبطية ، ومثل برناتسكي وقنصلها العام في مصر يرددان تهديدات

الليرون بالهرستون لعمد علو ، باشا بصوت أعاد من صوت سيدنت . أما القليل الفرنسي العام فقد أتاح لبل وقته نور . رازات مع رصيفه البريطاني . ولم تنتهش المأمع النسوية في السودان إلا بعد وصول البعثة الرسالية الكاثوليكية إلى الخرطوم عام ١٨٤٨ . ومن الذين شغلوا الحقيقة عند الكتابة عن السودان مثل الدول الأربعة الصغيرة ، عدها ساردينيسا ودقيقة تدكنو الماشو ، ومطلة المقلتين . ولكن المثلين كانوا أنفسهم تجارا عرفوا بالمتدن ، ولكنهم مع ذلك تعرضوا لأقسى شروب القتل على أيماننا .

والرواية السودانية تمكن قصة سلطنة الفونج في سنار وما وراءها من حكم تركي . بحري ما يكون مادة لبائين الوثيقتين ، ^(١١) والرواية نفسها من صنع أياد عدة تعرف هذا بعض روايات ضيافة ، اثنتان منهما فقصة مطبوعتان (تاريخ ملوك السودان) ، متى شبيكة ، الخرطوم ، ١٩٢٧ ، ثم نص مطبوع آخر هو (محاولات كاتب المرأة) ، الشالر بصلي عبد الجليل ومحمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٦١ . وهناك ملخص للرواية بالانجليزية في كتاب السير . أ . ما كاتيل (History of the Arabs in the Sudan, ii, Cambridge, 1911, London, 1967.)

وليس لنا علم بوجود ترجمة كاملة لها بأية لغة .

والقبة التاريخية التي تتناولها الرواية راجعات عن السودان مسجلة بصورة متفرقة غير مترابطة في الأدب الأوربي . فالأسماء القليل من الكتب لمؤلفين مصريين اسماعيل باشا في عظمته على سنار عام ١٨٢٠ - ٢١ ، أو زهير عواد في أصناف المسلة ماهرة ، تد التزم الصمت الحاسد ، حياز الفتح التركي في الحضر ، لندفان عام ١٨٢١ ، راجعات السودانين السقي أميت مقتل اسماعيل باشا عام ١٨١٢ ، ما يعتبر هذا الكتاب المصدر الوحيد لتفاصيلها . ولقد كانت حصيلة الأهل المتهمة لأوربيين متعممة جدا خلال هذا فترة حكم عمر سيد باشا ، ولدت على أياد الأسمرة في

السودان ، وعمل الأمد القصير لتولى خلفه أحمد باشا أسيستونوران (١٨٢٨ - ٤٣) ، بدأ الاستحمام الايرو يتجدد قليلا ، ولقد انجس من المؤلفان الامينان التي أدت الى عودة الاستحمام فيط يلى : رحلة محمد على باشا الى السودان في شتاء ١٨٢٨ - ٢٦ ، والرحلات الثلاث الالتي تمام بموت سليم قهردان في الايام ١٨٣٦ - ٤٠ و ١٨٤٠ - ٤١ ، ثم في ١٨٤١ - ٤٢ لاكتشاف منابع النيل الأبيض ، وانيرا فوز الثاني عام ١٨٤٠ .

سجلت الدريدة الرسمية (الرقائ المصرية) رحلة محمد على باشا الى السودان في عبارات ملغفة . وقد نشر أدنى فرنسوا برنارد ترجمة لما بالفرنسية تسليما من مصر تحت عنوان :

(Etudes géographiques et historiques sur l'Arabie, Suivies de la relation du voyage de Mohammed Aly dans le Fuzoul, (etc.), 1839)

كانت نشرت ترجمة فرنسية لطوافات سليم قهردان (أو سليم بهاسق - بنباشق بالبرية حسب رتبته في البحرية المصرية) جمعت فيل رسلته الأوليين برأسالة جوبارد في (Bull. de la Société de Geog. de Paris, XVII, 1842, XX, 1843).

وكانت نسختان استنباطا من الترجمة الفرنسية ، الأولى لمحمد مصطفى (سليم قهردان ، الرحلة الأولى للبحث عن منابع النيل الأبيض " الخ ") ، القاهرة ١٢٦٠ ، والثانية لتأيم مقار (اليكباشي المصري سليم قهردان والكشف عن منابع النيل) بخدمة من محمد شفيق خيال ، المجلد الأول ، القاهرة ، ١٢٩٠ . وقد اتبعت فورية عمل لفردناند هرون على بنباشق الأسطول المصري لسليم في رالته الثانية ، فرصد ابعائها في كتاب بالالمانية نقله اوهللي الى الانجليزية تحت عنوان (حلة لاكتشاف منابع النيل الابيض) في مجلدين عام ١٨٤٠ . وكان ما اتبه في شيبوت من رحلته مع سليم عام ١٨٤١ - ٤٢ ، والذي نشر في (Bull. de la Société de Geog. de Paris, XV, 1841, PP. 127 - 32).

أقل مأنا من الناحية الصحية كيفا وكما .

لقد ذال الكاتبار برهبان في شك هزينة مناصرة محمد علي لاكتشاف ما كان يتوقعه من ثروات هائلة ، لكنهما مع ذلك يظهران اهتماما مصطنعا بها ، ثم يواصلانه بعد أن ذاب ذاته في المشهور على الذهب المزعوم في فـسـازوقلى . وكان الجدول العلوي عن مكان منابع النيل على أشده بين الجغرافيين في العالم ، الأمر الذي دعا محمد علي إلى تفسير هذا الاهتمام الأكاديمي لصالح تحقيق المطامع الخاصة . ومن هنا بدأت هواجسه من أجل الوصول إلى جبال القمر قبل الآخرين ، وبدأت محاولاته المدروسة في إشفاء هذه الهواجس في أحاديثه مع الأوروبيين .

مهدت رحلات سليم علي أن منابع النيل الأبيض ربما تكون فسـو الغالب الأعم على نفس المواقع التي حددتها الجغرافيون البطالسة . وقد كان الكثيرون في أوروبا ومصر والسودان يعتقدون حتى ذلك الحين أن النيل ينحدر من الغرب وليس من الجنوب . وفي الأطلس المضمن في كتابي : (L'Egypte et la Turquie de 1829 à 1836, vol. 1, Egypt et la Nubie, 2 pt., 1836.)

للمؤلفيه اد موندبيير - ماري كادالافين ، مدير مكتب البريد المصري بالاسكندرية ، وج . دي بروفي ، يظهر النيل الأبيض وكأنه ينبع من جنوبي جبل مرة متحدرا صوب الشرق ، ثم شمالا في اتجاه الخرطوم في شكل قوس كبير . وخارطة في نفس الكتاب توضح انه ينبع من الغرب استنادا على شرح مسن السلطان تيمو ولد الصيماوي حاكم كردفان الذي زعم ان للنيل منبع ثلاثي إلى الجنوب من جبل مرة مباشرة . كذلك أؤمن اقتناعا بالم ، الذي كان في كردفان حتى عام ١٨٣٨ ، على هذا الاعتقاد القائل بأن أصل النيل في الغرب على أثر معادثة مع أحد الأهالي في داررقصا ، وهي حجة وأهمية تنافها مستغفارت وتتهنج في كتابهما بالالمانية والذي ترجم إلى (رحلات إلى كردفان .. إلخ) ١٨٤٤ .

والرصد الكامل الذى أورده كاتب الاحداث، لحملة التاكا بينه وبين قرائه مع النسخة الوحيدة المنشورة لشاهد العيان فردناند ويرن فهو سفره

(Feldzug von Sennar nach Taka, Baga und Beni-Amer mit besonderem Hinblick auf die Völker von Kollad-Sudan (etc.), Stuttgart, 1851)

الذى نقله الى الانجليزية ج. ر. جونسون تحت العنوان السبع (جولات افريقية .. الخ ..) عام ١٨٥٢ . ولا يحق للمؤلف التباهى برحلاته الى الباسا حتى عام لأنه لم يتوغل داخل أراضيهم . ان الجهل باللغة العربية ، ثم بشؤون السودان أوقعا مترجم ويرن في طلبات صغيرة عدة ، لكنها عموما لا تعجب براءة الوصف عند ويرن . ويمكن أن نقدر باختصار أن الصور الوصفية عند ويرن سوف تبقى ظالا جديرا بالاعجاب لوصف كاتب الاحداث الذى يتمتع بقدر أكبر من الواقعية ومباشرة الصور عن قرب .

وامش قدمه رشارد ميل

- ١ . استبعدنا الاسم المعاصر انيها بصفة مطلقة .
- ٢ . مقال قائمة بمخطوطات باركنز في ورقة وايتهد (Mansfield Parkyns and his projected History of the Sudan.)
مجلة السودان في رسائل ومدونات ، المخطوم ، المجلد ٢٣ ،
١٩٤٠ ، ص ١٣٣ - ٤ .
- ٣ . (Ministere des affaires etrangers, Paris, Correspondance politique des Consuls, Alexandrie et le Caire, Xvi, 1843 P. (37)
وقد نشرت رواية مشوهة للعبة في كتاب ف. سكرشر (L'Egypte en 1845, 1846, PP. 114 - 204)
- ٤ . مصورة اقل اسبابا في كتاب : (A.A Paton, History of the Egyptian Revolution, 1863, PP. 228 - 32)
- ٥ . (Reisen in... Africa, ii, pt. 2 Stuttgart, 1844, PP. 459 - 60)
- ٦ . (Travels in Kordofan, 1844, P. (149) . أما الامير ه . ل . ه فون بـكـر - سـكـاـو (H.L.H. Von Buckler - Muskau) - الذي كان في
ود مدني في أبريل ١٨٣٧ فيطلق عليه "بارتولو" (Egypt under Mehemet Ali), Transl. H.E. Lloyd, ii, 1845, F. (338).
- ٧ . (Life in Abyssinia, ii 1853, P. 429) ومن الواضح انه كان "اليهودي
المقلن . . ذلك المنطق الحقيق" الذي باع زجاجة خمير وديشة
بشطين قرشا لبـكـر - سـكـاـو في المخطوم (Egypt under Mehemet Ali, ii, P. 297)
- ٨ . ناقش ريتشارد هيل (Richard Hill) ظروف وفاة أحمد باشا في مقال
(Death of a Governor-General) المنشور في (مجلة السودان في
رسائل ومدونات ، المجلد ٣٩ ، ١٩٥٨ ، ص ٨٣ - ٨٧)

• ٨ (Public Record Office, London, Foreign Office Papers (below, passim, P.R.O., F.O.) 195/522, pt. 2 .

• ٩ "بقايا مخطوطة لم تنشر عن أحداث السودان ، ١٨٤٢ - ١٨٤٨" ،
نشرها حيل في (مجلة السودان في رسائل ومدونات ، المجلد ٣٦ ،
١٩٥٥ ، ص ١٠ - ١١)

" 'Nouvi documenti per la storia d' abissinia nel secolo XIX' ,
ed. C. Conti Rossini, REND. ACC. NAZ. DEI LINGUEI, Rome, Ser.
VIII, ii, 1947, P. 396 .)

• ١٠ "سجلات أفريقية ، ص ١٤٧" ، لاحظ عالم نبات بريطاني ، زار
الخرطوم عام ١٨٥٦ أي مجتمع الأوروبيين كان من نفس هذا النوع
من البشر . ويقول ان الأوروبيون يعيشون حياة شبه محضرة ، تماما
مثل الأتراك ، فتشكل نتيجة لذلك مجتمع منبوذ وجاهل كأشعب
ما تكون الجبال ، تسوده روح معنوية مدنية . فكل شيء خارج
نطاق هذا الوسط الصغير المنقذ يعتبر بربرية صرف ، وفق
وفاة أو كبت ، (Letters from Egypt and Syria, 1856, P. 140 .)

• ١١ يشرحها الدكتور يوسف فضل حسن في (العرب في السودان) ،
أديرة ، ١٩١٧ ، ص ٢١٢ - ٢١٤ .

• ١٢ تضمنت دفتي الكتاب معلومات فهرسية أشمل .

السنو، لامي

نسخة من تاريخ الميراث (١٨٤١ - ١٨٧٣)

الشيخ علي الأيل

انتفاضة السودانيين في ١٨٢٦ - ١٨٢٥ م :-

كان اسماعيل باشا الذي سار بعد ان قد اجبت له الثورة العليا واصبحت تحت سيطرته .حق فازو فلي . ومن هناك قاد بعض معاونيه وقلة من الجنود قاصدا شندى من طريق النيل . وبعد ايام قليلة وصل الى شندى ، ونزل مع ثلة من رجاله من الحظايك في مقر الشيخ نصر زعيم المنطقة . ثم استدعى اسماعيل باشا الشيخ نصر وطلب منه ضريبة باسطة . وعندما احتج الشيخ بأن ما طلب منه فون الله ، أمر الباشا على طلبه بمجة أن رجال القبيلة يتكون لديها كثيرا وفي مقدورهم الوفاء بالضريبة ، واجلاء مهلة مقدارها اربع وعشرون ساعة .

وما استلماح هو تدبير طلب الباشا ، ففكر سريعا في الطريقة للتخلص منه . ولم يتبادر الي ذهنه ، بالطبع ، الدخول معه في معركة لانه كان ادرى بقوته ، لذلك لجأ الى الحيلة والدهاء . أمر ثمر رجاله بجمع كميات هائلة من حطب الحريد وأعواد النرة في ساحة المنزل الذي كان يأوى اليه الاثراك . وعندما ضلن بعض أعوان اسماعيل لما كان يجرى ، بادروا باخطار سيدهم بمخاوفهم ، فبرأه لم يترك ذلك ، وطمأنهم على سلامتهم . ولكن الباشا ، مع ذلك ، سأل نصر عن الهدف من جمع الحطب ، فأجاب بأنه يريد وقودا للباشا ومرافقيه ، فبدأ ذلك ردا . وكان على الباشا أن يدفع ثمنا غاليا على غفلته ، فما أن حل الثلام حتى أمر نصر باشعال النار على الحطب المشترك حول المنزل . وفي شأن كانت النتيجة اللهب تلتهم كل من فيه . في نفس

الوقت تماما ، فجمع رجال القبيلة على الأتراك في المراكب ، ففـسـروا
 ما روي الى يوم بعد أن خسروا عن انتفاذ سيدهم من الثيران .

وممن انتشرت الأخبار من مصر اسماعيل عمت الثرة أو ساء
 الهاند ، وأندلست الانتفاضات للألمانية بالاحتدين الأتراك ، و—
 يتحقق المسودائيون ما أرادوا لأن سيرتهم وعرايتهم لم تصد كثيرا فسو
 مواجهة أسلمة مدوهم النار المدمرة . على أن هذه الانتفاضة تسد
 كانت نصيبا من النبلح في مواقع كانت فيبلا المرات التركية دشة وضحية
 كالحنانية ، حيث التبا القائمة داخل سوره مع حقة من النباله بقدر
 بحرين رجال ، وال يقاوم مدة أيام . وأشيوا استعان بدار المراكب التي
 كانت تحمل بندوقا ناريتين من كوري فو . أريقهم الى ود مدني ، ومساعدتهم
 ثمن من رد عيسوم الثوار . وبعدما جعل مخزنة النابية وعقدت على
 أمير مركب وسار بها في صاواة المراكب الأخرى الى الصيلقون بـ
 الانضمام الى كاشف تلك القرية ، ليواصلوا مع أريقهم الى ود مدني .

غير أن كاشف الصيلقون نفسه كان قد أبحره الشوار العرب الصبر
 للشفة الشرقية لليل الأزرق ، وكان يسرع الضار للانضمام للحامية الصغيرة
 بالكاملين . ثم واجهت الداميتان الطريق الى ود مدني ، رغم ما لقيتها من
 مقاومة ووصلتا في سلازم بعد ثلاثة أيام . أما كاشف الثرار ، التي تقم
 بين النيلين الأبيض والأزرق (طامة النوبة العليا والسفلى الآن ، وقسم
 كانت سينداف مبرد فابة كبيرة تتخللها أكوخ السكان) فانه كان مبعثدا
 أيضا من السكان الأصليين وحفر القبائل النربية من غرب النيل الأبيض .
 وقد استلهمت هذه القبائل زجزة الأتراك من كوري ثم عبرت النيل من
 موقع يبعد جنوب الثراروم بمسافتين ، وهددت بمحاصرة القرية ، فعملها
 بين قوات الحصار من جهة والنيل من الجهة الأخرى .

وما كان كاشف يملك المراكب ، فشرح لرجال الموقف المعن وكيفية
 وصولهم الى ود مدني . حيث الحامية ورجالها البالغ عددهم أربعمئة مع بعض

القبول الجارية من الداميات الأخرى . ولكن ولحسن الحظ ، نمان
 سنان الدريف ، وهي قرية تقع شرق الدار لم يذروا مفارطين لأفراك ،
 بل أن شيخهم بهر الدار أتى يصرر بمذاهه لقيادة العرجة إلى رد مدني .
 وثابت سبعة بهر الدار تفر لماية الثالثة من المجرم ، وهذا ما حدث
 بالفصل خلال اليومين الأولين . ولكن وعند وصولهم إلى أبي حنيفة ،
 تبارهم القرصيون وأنوار بيلة الأريين . ثم ما لبثا سيونهم بعدد
 إلى رد مدني دون حساب . ولكن عند عودته إلى بهر الدار فبعضها
 من الأمان في رد الشلو والأكلة وجزيرة شروى فبرأه تارهم وتخليص
 عليهم .

هكذا قامت الأحداث فيما كانت تعرف بمطكة سنان من قبل حينها
 ربح بهر مقتل اسطعيل باشا إلى محمد بك الدفتر دار في كردستان
 تقام على الفور بجمع قواته وحاضروا بها في اتجاه النيل للانتقام لعقيل
 صيره ولصافدة كاتيب البغداد المنتشرة في جميع أنحاء المطكة . ولكن
 وقبل متابعة سيره إلى هناك ، طينا أن نيين للقائه كيف أضمن لسه
 مضاع كردستان .

هذا مع المطليك في محمد مصر بمذبة عشرتهم من المطليك
 في قلعة القاهرة على يد محمد علي باشا ، اجتمعوا للتفكير في صيرم .
 ربما أنهم كانوا نشروا قليلا لا يستأج الحاقصة ، أثروا التقهقر جنهسا
 إلى محمد الفوسة لتأسيس تيان لبم هناك ، أو الهلاك دون ذلك .
 وقد تجمروا بالتفعل في اجتماع دار الحس ودخلوا منها إلى دار دكت
 في تلويلا وبنوا حنسا على مسافة بضعة ساعات بنوا قرية دقشلا ،
 وهو الاسم الذي ألقط الانليم بأمله^(٢) .

ولما تقدم اسطعيل باشا ابن محمد علي فيل يد بهرهمه بنومها
 في شروى النيل للسيارة على المناقاة ظلم معنى نازفلى ، لم تتوفر للمطليك
 الامانيات لمقارضة ، فأعدسروا لاجلاء المناقاة واللبوا إلى القدرم صلم ،
^(٣)

وهو مخصص نصبه سلطان دارفور على كردفان ، فسمح لاسم القندوم بدخول كردفان لأجنيين .

وبعد وفاة اسماعيل باشا إلى سنار بقتيل ، أرسل محمد علي جيشاً إلى كردفان بقيادة زوج ابنته محمد بن الدفتدار^(٤) . وتبعه الدفتدار نفس خط سير اسماعيل حتى وصل إلى الدبة ، وهي مدينة صغيرة على الضفة الغربية في النيل وتبعد نحو مائة أميال سيرا على الأقدام من دنشلا ، ومنها يبدأ العرب السعراوي الساسي كردفان . وصلت الدفتدار في الدبة بعض الوقت لجمع الحشود والعتاد والبطال وغيرها من مستلزمات شن العرب السعراوي الدويل وغزو كردفان . وما أن أعين القندوم بتحرك الدفتدار حتى شرع في تقطيع ممره استعداداً للمقاومة رغم سبق الوقت الحاج . جمع القندوم قبائل النبابيش والعمانية وبعض الزنوج من السبال المجاورة ، ووضعت رجال ثمان قسم أثس بهم من دارفور^(٥) . ثم أرسل بعض رجاله ميوتا لمسكر الأتراك في الدبة بعد أن تنكروا في هيئة رجال صحراء من كردفان . ولكن عند ما قدم هؤلاء أنفسهم للأتراك على أنهم زعماء للطريق السعراوي ، كشف العدو أمرهم ، وقتلهم خان المسكر ، وحرقت جثثهم على المزارعين في المنطقة .

وبعد أيام شد الحريصون الرجال تجهيزاً إلى كردفان . وكانت الرحلة شاقة ، فقد طافوا من شبح في الماء حتى وصلوا إلى جهنم عبد السلام ، أو جبل - سرازه وهي منطقة مأهولة على حافة الصحراء^(٦) ، فاستراحوا هناك ثلاثة أيام .

ولما سمع القندوم بقندوم العدو ، خرج إليه بجيش يتألف معظمه من الفرسان بالإضافة إلى بعض المشاة ، وجميعهم مسلحون بالسيف والحراب ، لملاقاة العدو في سهل بارا .

وفي اليوم الثالث استأنف الأسراء الزحف بعد أن أخذوا عدداً من الخواصة . وفي اليوم التالي دعت الفرقتان فتلان وبيتا لوجه . وبدأت الحركة . وإلى الساعة السابعة صباحاً بعد أن سار الفرقتان بالهجوم في وقت واحد . وكانت ا. و. ب. سجالا ، فوجمال ودرشان تفوقوا على أعدائهم شجاعة وعدداً ، أما الأسراء فقد تفرقوا بالمدفعية الثقيلة التي أبادوا بها أعداداً هائلة من رجال المدوم . وبعد خمس ساعات من القتال ، استسلم بيتا ودرشان بعد تغلب متواصل من النيران وقاتلها صاعق البرق . ولقد أهلك المدوم ، كقائد عام ، بلاء جديداً وسدول الاستنفاذ بتحصينه بيشه . ولكنه في النهاية قتل وشو لا يزال يدافع بشجاعة عن أرضه مع القوة الباقية من رجاله .

واستغل البيئر المنتصر هذه الفرصة إلى النهاية فمارد المارين حتى بحلول المساء . ثم أخرج الدفتردار طشيا إلى الأبيي ودخلهما دول الفاتحين ، وأغشى التيم ودرشان حتى النيل الأبيض لسيارتهم العاطلة . أما المطالبه فقد حووا إلى دارفر حيث استقبلهم السداسان . فاستقبلوا ، واتهموا استأذنه في المنى قدما نحو توشين للأنفسرا . في خدمة الهام .

وشرح الدفتردار في نرى شراعي بأهلية على اليد ، وفتح سيم الدم ، وتبين أن هناك على الأقليم والذين على القوم . وكان الدفتردار يطور الدعاية بأريقتهم الخاصة ، حيث كان يسأل الأسراء النية أن تاندا يريدون الاحتكام إلى عدالة السماء وكانوا فصلحين يريدون بالإيجاب . عندئذ كان يسوقهم إلى " الثاني " ، وهو الاسم الذي كان يطلقه على المدافع . واليك حال آخر على حسنة . لاحظت في الطريقة إلى الدفتردار في الأبيي ، حقلًا من الدخس يملكه الدفتردار نفسه وقد استوى للحصان ، ولم يكن عليه من العمال أحد . ولما أتى الشيخ إلى حضرة ذكر في معرض حديثه أمر الحقل للدفتردار الذي انتفض قائلاً : " وما شأنك أنت بخلتي ؟ أتتور نفسك إلى أقل بجانب مني ؟ ولان ، مهلا ، فاني أقسم أنك لن تتدور

منها شيئا " ثم أسرو يداي أسنان الرجل جميعها (٧) .

وعند ما صار طول مسافات أربعة أيام من العتقة بدأ الدفتردار من
تدمير القرى القريبة ، وأمر بنى من يلقبه بجير أو صغير ، ورجل أو
امراة . ثم حطم تدمير العتقة ونظم مجموعة كبيرة من السكان تمارا بطاوت .
ويبدو أن الدفتردار من هذا التمييز لأرمالهم عبيدا إلى القاهرة (٨) ، أو إلى
الباقين في رور بنو شيئا لذلك ، ويبيع المخطوبين له واشعل في النار (٩)
ثم عبر النيل إلى مصر ، ومات فيهما فسادا ، وأجبه ينفوسا راسموا
بأمر ويدمر القرى الآمنة . وفي النملتون واجبه بعض المقاومة بين السكان ،
ولكنه قتل الكثير منهم . وسم الباقين على أنزعهم بحالة الديار وألمت
بسرعةهم بعد ذلك .

مشان بك بونكر :

(١٠)

أرسل محمد علي التهمة الأولى من المشان بك التي كانت تضم شيعي
تقريب (أرباعه رطل) تحت قيادة مشان بك بالاضافة إلى بعض المجموعات
من النبالاة الأتراك ، غير النشاعين . وأسلخت القوة من معسكرها في بنى على
(بنو عدد) عام ١٢٧٣ هـ (١٨٥٦ م) في أرباعها أبو احمد ومسان .
وفي بيت تيتان أبو رندان وعلى رأسها الكباشي ، بينما عسكرت
القائمين الضمير الأسر الذين الأبيز ، وعسكرت في الشراوم . ولدى حيرة
الدفتردار أبو الفاروق من مائة مشان بك .

ومن مشان بك غير ذلك لمحمد به الدفتردار ، فقد كان أيقنا
بتشيد الدج تاسيا وكان يلقى أيدي بفرده ليشعلوا بالناس ، ثماءوا .
وكان يملكهم ماء كم يسار الرجل السودان في تارهم . وإذا أجساد
البرندى بأنه لا يسار غير المقة واحدة عاشيه ، أما إذا أرباب بأئسه
يسار ورجل المقة بأنه ان يدانسه .

قسم عثمان بن قنات إلى ثلاث مجموعات : الكلية العامة وقد احتشد بها لخدمته من الراسم ، ثم أرسل كتيبة واحدة إلى جبل من سفار ورد مدنو . رجع إليه أن قام حملة إلى القمارق ، ثم قيادة إبراهيم أفندي الذي أرسل عددا من السكان وأصحابه معه مجموعة من الشبان باسم من الراسم لسطر الحكومة .

رمت وفاة عثمان بن قنات في رمضان ١٢٤٠ هـ (مايو ١٨٢٥ م) عثمان عثمان أفندي الذي أثار له الناس لقب " أبوسليب " لأنه اعتاد ، عند ما ياتي من سفار ، أن يلبس ثوبا من القمارق ، وأنفق عثمان أفندي مئة مئة عثمان بن قنات من اندلاع ثورة ، لأنه كان يحرق لدى كراوية السمار له . ولا يطاق مزيد من الدخول والنمو ، وأمر الالبا بدخول سفار عثمان بن قنات بالدمج بالدخول عدة مرات في اليوم ، وأمر الدخول به على النبع والقبوة والالحام إلى داخل الجزيرة . وحينما يالجب أحد الشيوخ طابطة عثمان بن قنات يقال له أن الدخول إليه ممنوع بأمر الالبا . ونحو نهاية المائة دخلت الدخلة داخل الجزيرة نفسها .

وانتهت هذه الحرب في بداية عام ١٢٤١ هـ (سبتمبر ١٨٢٥ م) حين رما من سفار من جسر الراسم . وقد انتهت فترة حكمه بالسياسة ، التي اعتادها الالبا أشهر ، بالعدل والرحمة ما جعله موضعاً لتقدير بين الناس . وكان من بعده قد عاد الناس من حالة الخوف والتواضع في عهد الالبا إلى الراسم بنحو قنات من أن طاعة راسم من غير التواضع لبلد مائة .

غارات : راسم أفندي - ١٢٤١ هـ - ١٢٤٨ م

قام راسم أفندي بحملة على الشوك ، بعد عام واحد من تملكه مقاليد الأمور ، فكانت أقسى الوتيرة انتهت بدورته عام ١٢٤٢ هـ . (من ١٨٢٦ م - ١٨٢٧ م تقريباً) . وفي نفس العام ، وبعد موسم الأمطار ، صار بتأطية منير إلى أرافة أعالي النيل الأزرق وأنشع القبائل

التي تقلد جنوب أبي العباس (تقرأ ود السبار) دون صحوة تذكر ،
وأسر الكثيرين منهم وبماهم لاسب الحكومة ، ثم دار الو الزاوم (١٧) .

وفي العام التالي ، وبعد التريخ مباشرة ، أي في عام ١٢٤٣ هـ (خريف
١٨٢٧) قاد شورشيد أفا عطه أنرى الى الروصيرص قوامها ثلاث كتائب
نظامية وتشكيلتين من الشيالة (١٤) . ومن هناك قارق النيل الازرق وتوجهه
الى منطقة الدينكا على شفاف النيل الابيض . وكان في خطته تلك يصطحب
معه حليفا يسمى شيخ سليطان من قبيلة أبي روف . ومنه مدة مئات من أفراد
تبعيته الدوب (١٥) . وبتار الدينكا من غيرهم من القبائل المجاورة بسببهم
المسمومة برو وسبها التو دون الحسد تماما .

وتمكن شورشيد أثناء السلطة من القبض على بعض أفراد قبيلة الدينكا وهم
ينزلون في الغوم في قرانهم ، ولكنه واجه فيل بعد مقاومة قوية منهم . فقد
هجم الدينكا على العشاة بمرارة وهم يتصايحون ويصوبون السهام نحوهم ،
فولى المصريون الانهار ، ولكن الدينكا استداروا في خفة ورشاقة والاردوهم
وأوسحوهم ضربا بالسهام وبعض من الابهوس كانوا يعللونها . ولم يلبس
العشاة القار عليهم خشية ان يصاب زملاؤهم ، وأخيرا لم يجدوا غير الحراب
للدفاع عن أنفسهم واستلغوا ضد هجوم الدينكا . وقد تكبد الجانبان قتل
كثيرين ، ووقع مئتان من الدينكا في الاسر ، طاعت معانهم متأثرا بجراحهم .
ولقد وصف مول في الكتيبة الخامسة لاحوال تفاصيل الوقفة الشجاعة للدينكا
في تلك المعركة .

واصل شورشيد رحلته ، بعد ان اطلق رايه رائد مدة يومين في اتجاهها
الى نهر الدوبال وهو يثنى الطريق في صحوة بالغة . ومن الدوبال
رجع الى الروصيرص ، ثم توجه عن طريق النيل الى الخرطوم حيث وصل
بعد غياب امتد لثلاثة أشهر تألمة . أما الكتيبة الخامسة فقد لحقت به بعد
حين حاطة معها بمساعدة من الدينكا الذين تم توزيعهم على كبار رجال
الحكومة والضباط . وبلغ ثمن الفسرد منهم حوالي ثلاثمائة قرشا (١٦)

خليفة رشيد الحاج محمد البادي والشيخ الحجازي :-

في وقت المظلة على الديار ، تمرّد الشيخ خليفة على الحكومة بسبب خلاف مع عباس أغا مأمور بربر^(٧٧) ، خليفة زعيما للثبادة ، ودم ثم يقتلون في المظلة التي تقع بين الدار الاسمر ورتيبة البشاريين ، وبائل الثبوز وسموي الغيل شمالا ، حتى قسنا .

ولقد تمّت خليفة درار (شمال الدار) قرا له قبل الفتح الترمو ، يشدان يتبع فيبا التبار في طريقهم الى سنار ، فيزدحم ثبابة من الحكومة بالجمال والاسنة ثم يقوم بمواستهم ، حتى يجرأ الصمراء .

ولادت افرح خليفة جين درار الى بربر ، عبر ديار البشاريين ، تستشرون اثنى عشر ميا . وهو بربر كان الشيخ يجمع الهدايا من التجار قسرا ويقدمها الى ملكا مسفار حتى يأذن لهم بالدخول الى أراضيهم بغير التجارة . وكان الملك بدوره يرسل رسائل يعتقد بهم خليفة سمسكي عودة التجار من سنار ، وعندئذ يذهب معهم خليفة حتى شندى ثم يتركنهم وشأنهم يكتلون الدريق ، ويبقى هناك في انتظارهم فيأخذهم مرة أخرى الى درار .

ولم يكن الدريق مبردا أمام التجار ، فقد تروى رجاء البائل أثناسا مهوهم ديار البشاريين بربر والدار أو حتى شندى على استازهم فيضالرون الى القنطرة دقانا من الثمر . وقد حاجم رشيد أبو ، صد ، وكان يسمى " بالاسد " لشجاعته ، قافلة تحت حماية الشيخ خليفة رسول بعض الجمال المظلة بالهدايا . وصم الشيخ خليفة على الفهر على اشيام مظلة تأديبية ، تأريفة على " الاسد " فاختار ثلاثمائة من رجاله ودار بهم على ظهر الجمال الى قرية الشيخ المحتدى ليلا ، فقتله وأشعل النار في القرية ثم عاد الى درار .

وابان فتر اسماويل باشا للسودان ، اقترح عليه الشيخ خليفة أن يكلفه بدفع الدريق بين كرومكو وأبو حمد ، فوافق اسماويل باشا ، وبدأ

خليفة التمل بأمر الآبار على الطريق في واد غميق بين سلسلتين من
الجال . ثم أزال الآبار بنقل من المصدر . نهاية لها من الرمال . وهذه
الآبار موزعة في موزة . إذا رتتوى حياضها على سلاسل التفتيزيا الستو
تعد من أقوى السمات .

بعد ما عين خليفة شيخا على الصحراء بعد مقارنات أجراما مع
الحكومة ، وأرسلت له صحة تعيينه الجبال لنقل مستند من الحكومة وعامسا
الناس بأجر موزة تمل الواسعين قوشا لكل جمل في المرحلة الواحدة من
برر إلى كوستكو ، وثلاثين قوشا لكل قنار من البضائع .

وكان الشيخ يبنى أرباما عائلة من طه هذا . ويكنى للتدليل على
ذلك أن تعلم أنه قد عرض رسوما على كل جمل يستأجره من صاحبه بمقابل
بخر قد يكون من الجيد من الدرجات الدنيا ، أو جمال موزة لا تكاد
تعد لرجلتين أو ثلاث . أما من يستعمل دابته الخاصة ، فعليه أيضا
دفع رسوم للمرور ، وأو أن خليفة كان في بعض الحالات يقوم بنوع من
التدبير . فالمفقودون نتيجة لمرور الدواب تقع مسؤوليتهم على العير .
وذلك البضائع المفقودة حيث يرضى أصحابها بعد نهاية الرحلة . والشاربون
الذين يستخدمون الشيخ يملكون أرواما نقدا بتكس الجابدة . وإذا عدت
بذلك بينهم وبين الحكومة ، فأنهم يعان ما يبرون على الترافل . ولقد حدث
أن انقصر البشاربون على مجموعة من النخالة الاتراا بقدر عددهم بنحس
أرباما رجال في مناقشة أبي بعد أثناء حودتهم من صر . وأزا ذلك حصر
الجنود ونزلو ليرتيم في الصحراء وطت منهم عدد كبير من الخيل ، ولم
يتج غير عشرين رجلا وصلوا ليرتيم حتى وصلوا سالكين إلى برر بصحبتهم
دليلهم .

والدريق بين كوستكو وبرر عبر الصحراء نحو في الواقع أقرب كثيرا من
الريق دنقلا . ويصبح الطريق صغارا يداق جنوبا قرية مرآت ، حيث تبدأ
سلسلة من الآبار الطالة ، حيث الرحلة طويلة وشاقة تستمر أياما ثمانية

أثراً . وغداً هذا أميال مسدودة ، فإن الدارين ، أمور العالم بفلسل -
الربط ، المصرة باستمرار والتي تضمن أى أثر يتركها الممارسين . ولا يستلزم
أى خبر هذا الدارين بحفده دون مالمرة غير البائدة ثم يترقبون -
بالممارسة درهمه وماله . أنهم يتقدمون **الناجم الثاني** **دليلاً** نو -
من أبى محمد إلى كوسيد ، **معلمين النجم على النجاة الزمنية دائماً** .
أما لدى الدودة فإنهم يستدلون بنجوم أخرى غير مداومة لدينا . وأثناء
النهار حين تنفض النجوم يعتمد المداومة على الطلاقة الدائمة لملاحظات
على السيل أو الببال . والمداومة لا يتوقفون عادة للزمنية إلا مرتين كل
أربعة وعشرين ساعة ، ويحدث كل فترة للراحة لا تقل من ساعة واحدة ، زل ،
اندم ويوم .^١ أو طلق للميراثات على الطريق ، هذا أحيات قليلة من الفترة
تقدم المخطط في الليل .

أما الممارس فنادراً ما تبال دنا الآ في الإبراء -
الاهتيا ، ويتبع الم* في خبرات الم* في الببال . وأكبر هذه الفهوات
أو الانخفاض مريضة في ببال " المدينة " حيث تبقى فيها المياه عدة ساعات .
ورقم معرفة المداومة بهذه المرافات ، إلا أنهم كلما يدلون عليها أو قريب .

في عام ١٩٧٠ (١٤٩١ - ١٤٧٢) كانت حجة مصرية من المداومة
تأجلاً طفتها را -
م في قلب الم* ، وبدأ أحد الدليلين في تحالو الم* بعد أن يمان
به عليه تأخذ القوة الذي ان يمدل عدة قوارير . وقبل وصولهم إلى أبى محمد
بمداومة واحدة ، بدأ الرمال لفتها الليل ، وأرسلوا بعض الدليلين وبعضهم
دليل إلى أبى محمد لا را* ترتيبات الاستقبال . وأثناء الليل ، دعا القائد
الدليل الآخر إلى شيمته رأفت يخدم عليه البراءة حتى الثالثة .

واستأنفت المداومة في ر -
مطل متعش النمار عرف الدليل أنه قبل الدليل ، ونزل في الم* را* بدلاً
من السير في اتجاه النيل . فأوقف القافلة وذهب بناته عفتها الأريسي .

انضمموا . . . يريد أن من رزقهم ، وحلم القيادة للبتاشي . ابراهيم أنشد ،
ثم يهاجر بالمخزبة الى المراسم .

رحلة أخرى، عامي القليل :

[illegible]

ويعد من اسباب تلك المصائب ما ادى الى مهاجمة العدو
وابيروه على القبط الى المراضة تحت قنا* من تدافع الدوا ، تارسل
ذلك الاماني . أما الملك فقد ارتفعت روحهم الحمية ، ولم يسله العذق
ينيقم ، الامر الذي جعله في ورع أظ ، وقد شعر بذلك بغيره ، يفكر
في العودة الى الشراوم متخفا بأسر طاقتين من التقيت . وقد كان التبدل
من هذه الحالة هو عقاب الملك على أعمال الترسفة التي نالها بمارسونيس
قد يبرائهم العرب في الشمال بقواربهم القليلة .

إشارة على القاموس :

في عام ١٢٤٠ (١٨٢٤) هـ ، هلك يروشيد إذا توت وأما ستة آلاف رجل من ذوي العلاقة القليلة ، متخذة قرية مسجرات مدفا له . سار يروشيد يروشيد عن طريق توت وبعيد ، ثم عبر نهر عابرة حتى انتهى إلى مضائق النجاة . في البداية لم يجد يروشيد من السكان إطلاق الاستعداد ، وحينئذ سار يروشيد نحو المقاومة ، فدخل يروشيد النجاة التي لم تساعد كثيرًا على التقدم . وانزلت معركة بين الينانيين من جهة النجاة وابتدأ من آخرهم تقريبًا ، ما انتهت الحصة من بعدهم في معركة شارية ضمرها فيها الكثير . رأوا يروشيد إذا ، وسه متصوفة من الله ، فنه في فطسها . تخير بين الأمرين ، فوقفوا يدافعون عن موقعهم في استطاعتهم . أما يروشيد النجاة فقد تفرقوا بين شايلا الأشجار في مجموعات صغيرة غير قادرة على أن تدين يروشيد يروشيد . في هذه المعركة خسرت جيش يروشيد اثنين من مدافع الميدان وثمان أعدائه عجائز مدافع آخر في موقعة استمرت مسعدة طون وأربعين ساعة . ولم يتحتم التوا من جهة يروشيد شايلا النجاة فحسمو الحسنة إلا بعد انضمام ثلث الرجال إليها . وفي الطريق وابتدأ المدافعين بعد أن تركبوا العدو لقتل وزيحط . وعاد يروشيد ويروشيد إلى الحسنة بعد أن تكبدوا خسائر في الأرواح بلغت نحو ألفي شخصًا ومائة رجلًا . ماتوا متأثرين بالجراح والمرض .

وبعد هذا الدرس ، قرر يروشيد إذا البقاء في الحسنة الذي آمن به تسميته . غير أن العدو أراد استغلال نجاحه في المعركة إلى أحد الحدود وبدأ يتحرك نحو الحسنة نفسه . وانفذ يروشيد يروشيد تقدم حذره مستحق . أصبح على بعد مائة وخمسين مائة تقريبًا من الحسنة ، ثم أطلق القذائف المتعدية عليه ، وأبده أسلحة فادحة . وحينئذ من الجانب النجاة توت ، فقامت في الأرواح القوة النجاة الصغيرة وأسروا بعضهم . ولكنهم تعاقبوا العدو مرة أخرى إلى النجاة . وعاد يروشيد إذا يروشيد ثلاثة أشهر إلى النجاة من أثر منه فقتلوا .

تربیت : توشیحہ : واسعہ : عالم :

فوق عام . و قد روي (في نسخة) المبرور : هويدا لنا اللذات المسير
الناصرة للعلاج من مرضه انما هو الذي كان يشكو منه منذ زمن ابله ، وكلف
زوج اخته ، وهو البانوس بدعو يوسف ، اذا ، بتصرف مسرور العظم . هوية
لما كان يحمل لقب الخازندار ، او الصراف الناصر ، ولده فوق حقيقة الامر
ان يدبر دفة الحكم بالنيابة عن هويدا . ومع أنه مر عموما بعدم الامانة
الا انه كان يحمل الى الدلالة فوق العقاب . استكمل ما وجد على فهرست

استقبالا عليها لدى وصوله القاهرة . وبعد حين أجرى له كلوت بك العملية
 في منزله . ثم قام بزيارة محمد علي مرة أخرى ، فاتفق عليه بلقب الباشا
 وفوضه أن يحكم السودان وفقا لسياساته الخاصة تفريضا كاملا . ولما جاءت
 أنهار مزيمه الجيش المصري في " رمال الطاء " وهي ناحية من نواحي عسمر
 في الحجاز في سنة ١٢٥١ هـ (١٨٣٥ - ١٨٣٦) أمر محمد علي باشا
 خورشيد أن يمد لدى عودته للسودان جاشوة فرقتين من الزنوج للخدمة
 في الحجاز .

تكوين فرقتين جديدتين :

أصبحت الحاجة ماسة الى تجديد الزنوج لهاتين الفرقتين وإرسالهما
 الى الحجاز على جناح السرعة عن طريق سواكن . وفي سبيل الحصول على
 الزنوج ، تم الإعداد لغارتين ، أحدهما الى فازوئلى ، والأخرى الى
 كردفان . كما فرس على أصل السودان المساعدة عن طريق التبرع بالعبيد ،
 ومن ضمن الذين أجبروا على المساعدة بخصيص كبير أبورؤف وأدرين ود عدلان .
 وكان على ضباط المبنى التبرع بعدد من الزنوج كل حسب رتبته . ولم
 يستثن من هذه الشريعة حتى الموظفين المدنيين . وبعد أن استمد تطا
 زحيف خورشيد دسو الروصيرى .

شجرة وحبها ود بتفسير الفول :

(٦٨)

بينما كان خورشيد لا يزال في الروصيرى ، نزل اليه أحمد كاشف
 أن رجب شيخ الحامش قد اتصل به " كفسو " ، وكان حاكما حبشيا في
 غندار ، لئلا هذه المساعدة وذلك بتأثير من كاتبة القبلى . وكان كفسو
 في تلك اللحظة يتحرك نحو الحامش على رأس ألف يندى . وفكر خورشيد
 في الذهاب لجدة أحمد كاشف ولكنه تخلى عن الفكرة أمام أصوار محمد علي
 لئى يقوم بأعداد الفرقتين ، فوجه الى فازوئلى للحصول على العبيد . على
 أن خورشيد ، مع ذلك ، تمكن من إرسال بعض يتوده اليه أحمد كاشف ،

ثم عاد إلى راجم بسدر بير من الرتين بعد نجاح عنيته في فارغلي
 ، عززت قوات أحمد كاشفه بأعدادات عسكرية تألفت من أتيبة ندامية
 ومائتين من الدباله ، بالاضافة إلى مدفع صيدان ، الامر الذي شجعه على
 التمرن لعلاقة الدين ربيب وطيفه العيشي بنحو الفه واربعة مسمم
 السارين . واتهم الدباله في معركة تنبد فيها الانبار ، رغم تفوقهم
 العددي ، بنسائر نيرة في الارواح والعداات . وبعد المعركة طاردتهم
 أحمد كاشفه ودين بنحو من في في تينته وأبو البش الآخر . ولجأ
 الشيخ ربيب إلى النيرة في الانبار الدارين تاركا خلفه نائبه القبائلي
 الذي رشح في الأمر .

في فترة عام ١٩٥٢م (ربيع ١٤٧٤) سلم نضو الشيخ ربيب إلى
 الدارين مقابل حاج من المال ثاقاه نائير : ياتته لعديقه ، فجهز به
 إلى الشرايم ، حيث أمر خير شيد بقتله في الانبار (٣٠) . أما كاشفه
 واستشاره فقد قرر أن يشق لأومه قايلا لا يستحق هذا الشرف .
 ولقد كان ربيب ريبان في مواجهة خصمه ، حيث ودع أنله في دندرة وشبابه
 وأخبر شاتما شجاع النازير امام جبهة النصار ، ثم اتجه في ملبسوا
 واشقة نسر الانبار ، ومن هناك ناشد الناس اللاحية بكم الانصار
 النخيش . وقام اناره بدفنه . أما الكاتب فقد شند في اليوم التالي .

المنطقة الناصرة عسرو الأصباش :

كان أحمد كاشفه حشرا للقيام بحطة تأديبية على الانصار
 لوقف صلابتهم التي كانت في النهب عبر الحدود واللقا راحة
 السكان . وضى في مخته ومعه قليل من الجند ، فأكتسح قرية نيرة
 ودمرها ، ولنته وجد قارمنا من السكان في القرية التالية راكوا على
 أثم الاستعداد بعد أن طلقوا نذيرا من الذين ، وموا من القرية
 الأولى . ومع ذلك تخلوا عليهم رجال أحمد بسدر لآي ، وكثروا الاستعداد

مفتين بحد من الامور اراها لمراوم وان من بينهم احد الشاوية .
 في الحلة ممدت لميسر الاولى والثانية مع الاستعانة .

فقد أرسلت نشر في دولة عامة برئاسة الخار من أحمد (1) .
وانت الخابرات الخانة بشار جيد بشار عند اصابت منطرات غير وثيقة فيما
يتعلق بالذرة العتيقة بريس، كذا هو ، فأعتقد ، رشيد أنه بريس ، منسبر
البحيم . لذلك أرسل رشيد منطقة ريلاً فتلا تحت قيادة قائد التيمية
العامة (2) ، ومنهم ارسلت من الخيالة الخارية وماعتان من الفومسان
الشائية . وانما انذنا في الاعتبار القوات المراقبة في الدائيش فمسان
جيلة البند تحت قيادة أحمد فاشة من الى المنطقة ريل .

ما أرى غير أحمد الدود الشيشية سقى تقدم ففهم علو رأى الثوب
 راء وأما بتقنه جيش المصريين ، واخذ يتكلم له الضربات من كل ناحية ،
 فلما بدأ أحمد إلى سالم أقدم قائد الكلية الخاصة وطلب منه ففهم
 علمه بما له من الاستعاضة والبر ، ولأن سالم ، وقد أخذه طولى أخذ
 للقيادة العليا فو ووده ، رفر الاملاء بأى رأى ، واكتفى بالقول بأن
 صحت انتفى ، وأمر أحمد ففهم دون أى اباء . وفى هذا الانشاء
 كان جيش الاملاء يتقدم والوقت يفسى سريعا فو غير صالح توات احمد تالان .
 وما إلى أحمد سريعا ، ولكنه كان يجهل العلوم العسكرية ، فالتار نس
 أمره ، وفور تالان الاملاء سريعا علو الاملاء سلك القرآن بملاحدة
 من سالم اقتدى التالان بدوره بان سركات متفرقة ، واستمرت المراسلة
 لساعة من الوقت ، ونحوها يتبعها فتح جميع الشياكة فو أيدى الاملاء ، واتى
 الجيش الضام ، وتر احمد تالان رسة نشر قليلا من اتباعه علو سركات
 جيلان .

ثم أخذ الحديقة أسير فتغصوا بثلاثة رجال من ذوي الحانة - ثم
 اسم ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^(٣٣٠) ^(٣٣١) ^(٣٣٢) ^(٣٣٣) ^(٣٣٤) ^(٣٣٥) ^(٣٣٦) ^(٣٣٧) ^(٣٣٨) ^(٣٣٩) ^(٣٤٠) ^(٣٤١) ^(٣٤٢) ^(٣٤٣) ^(٣٤٤) ^(٣٤٥) ^(٣٤٦) ^(٣٤٧) ^(٣٤٨) ^(٣٤٩) ^(٣٥٠) ^(٣٥١) ^(٣٥٢) ^(٣٥٣) ^(٣٥٤) ^(٣٥٥) ^(٣٥٦) ^(٣٥٧) ^(٣٥٨) ^(٣٥٩) ^(٣٦٠) ^(٣٦١) ^(٣٦٢) ^(٣٦٣) ^(٣٦٤) ^(٣٦٥) ^(٣٦٦) ^(٣٦٧) ^(٣٦٨) ^(٣٦٩) ^(٣٧٠) ^(٣٧١) ^(٣٧٢) ^(٣٧٣) ^(٣٧٤) ^(٣٧٥) ^(٣٧٦) ^(٣٧٧) ^(٣٧٨) ^(٣٧٩) ^(٣٨٠) ^(٣٨١) ^(٣٨٢) ^(٣٨٣) ^(٣٨٤) ^{(٣٨٥)</}

(٢٧)

وكان كئيبا بسبب الموقعة منزلة ابن غندار . أما أحد باشا
فقد كئيبا لولا ان يرد ربه و بجمع سالم القدي بها . و رويها عودة
كئيبا للموت من رديك .

و قد رويها باشا **كان يقيم** الايام بها ، و أرسلها أرا
المدارة على اهلها أحمد كاشف ، فقد أتته الى القاهرة من ارا من
الكرم و رويها ان كان السودان نهائيا على ايديهم . ثم
السر ذلك فله بارسان تهر من زينة جيشه و التقى الذي كان يمان
منه في ، بالتقى المحبوم والدفاع . و اظهر من استعداده لهزيمة كفو
غندار الا ما كان من المدة أو التمران تمت تصرفه . وعند
البحر محمد طر باشا في ارا انظر ، و اودع بعض الامل في فيزو
الشيعة ، ثم رويها و هذا بارسان غرة بيرة قهرها تحت قيادة أحمد
باشا أمورا ، و غيره بين القول بها و لا فيرسلها مرة أخرى الى
القاهرة ان كان لا يمان اليها . كانت نهزيمة أحمد كاشف ، هذه سر
في مصر ، (١٧٠٠) (١٧٠٠) .

سير الفرقتين الباشا :

في عام (١٧٠٠) ، و في أثناء وجوده في
باشا في فاز على ، و كان ارا احدى الفرقتين الى بربر قادسين من
القاهرة ، و يسطر في تارخ الفترة الثانية من أفراد النية الاولى الموصولة
في السودان . و عين سليمان باشا ، قائدا للفرقة الاولى . أما قائد
الفرقة الثانية كان من ارا ، و عند اكمال عطية التجديد في
الريال الى ، و ان و قبل الوعد . و عند شيت ردة القس
وسو الكرام في موت الثمرين منهم ، و لم يثمر ما بذل من جهد في
التجديد المستمر لحد التقى ، و ما أرسل من النام خاص لهم ، و ما انكر
المكوبة أثيرا . و استطاع القوة الى مصر . و انما لولها التي وصلت القاهرة
الى الفرقة الاولى .

و ان هؤلاء الجنود قد قادروا ببر في الدفاع الاول من عمام
 ١٥١ (ابريل / مايو ١٨٥٢) . وبعد تمت ترقية محمد القدي المزابيل
 من قائد للكتيبة الخامسة الى عاصم و الى صله الم القدي السدي
 أسره المشايخ فيجب به . وفي نهاية ١٨٥٢ (نبرابر / مارس ١٨٥١)
 عين محمد القدي قائدا للكتيبة الاولى ومأمورا على كودشان بعد مصادق
 به الذي ترقى الى رتبة لواء وعين مديرا لمطار . أما الرئاسة فكانت
 في الزاوم لأن عذر اقليم سمار احدث حتى المندوب المشيخة . ووصل
 محمد القدي الى الزاوم حوالي نهاية ١٨٥٢ (مايو ١٨٥٢) لتسلم
 عمام بنفسه .

عمرشيد باشا يتأهب لغزو المشيخة :

استدعى عمرشيد باشا كتيبة تراسيا التي وضعت في ريدل (وهي
 القوة المادية للكتيبة) من برفان الى و مدني التي كانت نقابة التجمع .
 هذه جاءت كتيبة اخرى من دتلا وشو الاقليم الذي وضع تحت سيطرته
 منذ زيارته الى القاهرة ، فبلغت قوته نحو مائة الف مزارا فسمير
 التحركات التي قال يتوقعها من القاهرة . عند وصول عمرشيد باشا الى
 و مدني عين مصادق به لقيادة قوة من ثلاثة الاف جندي وامره بالتوجه
 الى فازقلى . أما عمرشيد نفسه فقد كان بكتيبة القوة الى انقلابات
 ويسكن في دتلا أن يوصل عمامه . وفي فيجب به أن تتقدم
 عمرشيد ان يديه انار من التصل البرياني المام في الاسكندرية
 كان لا أن . انوما حامية البلاة لن توافق على غزو محمد على باشا
 لدراسي المشيخة ، فاضلر الأخير الى التراسيا . (٤٦)

في ١٨٥٣ (١٥ فبراير ١٨٥٣) وصل أحد ريدل
 مع الكتيبة الشافة واسطاة من الدالة المزارية بقيادة محمد أغا الادقم ،
 واسطاة من القربان الاطراف بقيادة عابدين بك ، ومعهم اثنان مسمين
 مدافع الميدان . وقد عبرت القوة الكبرى الصحراء من كرسنو ، وعمرشيد

وذلكا بحيث انعام شو تبه (٢٢) لدى دولة النراوم ، و بعد
 أحمد بانا تحليط من موهيد بانا بان يتوبه الى ود مدنو انتتاره
 . نظام والقور الراسان فور ود مدنو في أوامرو ذوى الحجة (آتسـ
 مارو راسان) .

أصدرت الدولة التركية رارا بيضاء كانت في النراوم ، فقرر على سد
 شير فور مدسوية بشار ارسال عدد معين من الران بامانة الأوب الامصر ،
 ومن سراج في الدال على الارض الشوتو من المدينة . راسد عسلا
 امصر راسا . ر و د فدا ، شير المسؤولون راسم بامانة التتات ،
 شير الدال وقررنا فور انارة حيث كانت في ود مدنو ، باستثناء نصية
 وادنا وليت الو النراوم راسم ابواؤنسا في سائمن عاصمة على نشر موثسج
 الدال التي سم ت ص .

عاصمة شير طامسة في سطا النراوم :

في تمام الساعة الثانية والنصف مساء يوم ٢٦ من شهر محرم ١٢٥٧
 (٢ أبريل ١٨٧٨) كانت سحابة دامة ذات أشكال والبوان غريبة ترمسا
 من البوة البهية الشرقية للنراوم نحو اشجان الشوتو . راسد رئيس
 بامانة تال لادينة عاصمة رلية من كل جانب ، فذهب الم شامل
 راسد . ولم يفتسج في العالم الا بعد خمس عشرة دقيقة ، بدت على
 شوه راسد شية . وفي الممر انالوا أيضا ، في نو ، نو (أبريل / مارس
 ١٨٧٨) شعروا انه " المبرو " موثمن في يدية النراوم .

راشد أفندي ، القباني الذي امتنن الاسلام :

(٢٥)
 كان لراشد بانا سوتيرا يدنو ، راشد عرف بخدم اطنته ، ولتسه
 رغم انه كان مورا للباشا الى الد الذي يمكن اعتباره الحاكم الحقيقي .
 وكان راشد شيا يدا ، ويمتلك منزلا أفخم من منزل الحاكم نفسه زياده
 على عدد من الخدم والنشم من الجسسين . وكانت من بين مسمو

الزاد باربعة سرسبة اجتماعيا راسد ، برا لأن المالك وهو يورسقي مع
 يدين ليسوي المسيحي أن يشتري سرسبيا . واذا كانت حياوة راسد بين
 سرسب يورسقي هذا راسد للذين يورسبون مثل هذه الافعال ، نقصد
 سرسب باربعة سرسبة أخرى ، انرا ان سرسب الحكومة لم ولم يكتف بذلك ،
 بل طابط به سطة راسد راسد في النيل . ان فان اراسد العذر هو
 انشاء أسور الباربة من سرسبي رغم سداقهم .

وفان راسد يطله عددا كبيرا من امراض والسواقي ، وشورة سدن
 الطال الذي كان يستقر من طوبى بعض اقربائه . كان يطلو الزامد
 مشيم مثلا من الطال ابرمل في ابتارة على سبابه في المناطق الصحابة ،
 وشيم أنه سبون قدم ابو سار لم يدين يطله من ساج الدنيسا سوي ط عليه
 من ردا . وسيد أن اسمر هو سمار استري منزلا بالدين . واسملاق
 سنوا . استالاج تمديد قيمة المنزل وتوفير بغير الطال ، ثم فسر سسو
 اعادة بناء المنزل على اسر ديد . رينط هو سسب في عطية البنس ،
 ستر على سوة طينة بالدين ، ولكه ام ينسر في اسمار الحكومة سسنا
 الانكشاف سطا بغير الدنا . وبصير الزمن ارتسب اسر سبون راسد
 عن النينة سوا سبون ستر سار راسد . ويد أن سوسب اصلاه ،
 أرسل بباله ابنه ، وقد أن يانا لم يطل النامدة سرة من اسر ،
 ليقيم بصاحده . سير أن الدين سسب اساله به راسد سطا سسب اليه .

واذا سرة سسب راسد سسب سسب الي القلايات وترك أمر منزله
 لسسب يث فيه ، وأو سسب سسب الشرسبة سسب المنزل سسب أي سسب
 من السروف . وسو يوم من الايام ، سرت الباربة ، القو ، سسب سسب مع
 راسد المسيحي مكرمة ، السرب من المنزل والاسطا بسسب الباشمبا .
 وسسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب
 سسب سسب المنزل ، فاستسببت وهي سسب سسب سسب سسب ، وسسب سسب
 سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب
 أن سسب راسد سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب سسب

سببين : الأول أنه كان يبرأ ، أما الثاني فهو أن الشريعة كانت
 على ركنين ، ركنها واحد بنفسه إلى يهوذا ، ركنها أن ركنها قد نزل
 عليه من السماء بقوله دينسه الذي قال يؤمن به مشايخنا بالسؤال حياته .
 كان قد نزل إلى نايبة في القدس سنة ١٨٣٨ (القدس الأخير من فبراير
 ١٨٣٨) .

ولما كان يهوذا نفسه يحد من المسلمين الخصميين بأهله دينهم
 فقد اختبأ ، بعد الحدث أيضا اختبأه ، وأسر بالاعتقال بالمقاسمة الدينية
 في مؤخر أيلول . وكان اسم ركنها منذ ذلك اليوم صحت نور الدين ، وعنه
 نتائج انحصرت عليه البدايات والهجرات من طينة القسوم . ولقد قاوم ابنه
 رئيسا ركنه في البدايات ، ولكنه رشح أخيرا بعد أن واجهه وثقة صارمة
 منه ، فقام به أيضا وصار اسمه عليا .

أحمد يثبته يهوذا حكاما للمسلمين :

عاد يهوذا إلى القسوم ووجه أحمد أبوودان . وقد اشتد عليه
 مسوئتي الناسور ، رغم الخطيئة حتى أنه لم يجد قادرا على ركوب الخيل .
 وكانت هذه سائدة لأحمد الذي نصح يهوذا بالاستئذان في المسيرة
 إلى القاصرة على أن يقوم في حكم القسوم . فقبل يهوذا
 بنديته ، ووافق أحمد على . ثم بدأ يهوذا بتثبته في ثوبا أحمد ،
 فجمع كل الدفاتير المسبوبة وأمر بمراجعتها ، ثم وضعها بعد ذلك
 أمام أحمد المتوثب عليها في القاصرة .

وأخيرا سأل يهوذا ، وأعطيه في القاصد نور الدين أفندي ، وقادف
 الدفاتير أحمد . ونظم وزن هبقي بسببها يهوذا وأمرته ، فكتب
 حكم المسودان على نصح أبوي . ومع أن الركن كان مسووع الضمير ،
 إلا أنه كان ينسب ذنبه بنفس المسيرة أيضا .

أزمته نور الدين العالمية :

ثم بأن نور الدين ما قبل من الالتزام ، تباطئه المأرمية ، فقد
 أن مدينة الدولة بتدبير الدولة والسياسة والذين فيها . وكان
 من شديد . بأن تربية له أحد بانها له فو هذا الأمر ، ولد
 و برثر تمهلاً أزمته الطائفة ، و رسل جناب الباشا محمد طو الى الخوازم
 و قد له تفصيل عام موريا (Tho Morea) و كان يدعى توسترا (Tossitza)
 فربطه راشد ، فربطه فو مربي تقيته على الباشا بواسطة (٤٨) فربطه يمدى
 (Iasari) أن يمدى كيرا للقيادة فو الدولة . و فربطه الأخير
 فو استمداد أو أمر به يقضى بأن يدفع راشد المبلغ طو أقباله . فربطه
 فربطه من الذين . ثم تمام نور الدين استرحاما للمأرمية مصاباته
 بأرمية أكثر عديدة ، واذن . فربطه لم يمد السور .

دوامتہ المسئلہ الاول

١. جذبت المذبحة في أول مارس ١٨٢١ ، وكانت هنالك مذبحة أقل منها في استا .
٢. سمي الحصن "عرض المنفوخ" أي معسكر المنفوخ نسبة الى قائد من المطاليك اسمه محمد المنفوخ وهو أول من احتل المكان . والمنطقة التي تجاور الحصن ، وتسمى دنقلا العرضي ، لا تزال عاصمة للمركز حتى الآن .
٣. المقدم رتبة رفيعة في سلطنة دارفور ، وتضمن هنا الوالي الفرواني علي كردفان التي ظلت خاضعة لدارفور منذ نمو ١٧٩٩ .
٤. الدفتردار معناها في الاصل ماسك الدفاتر أو السجلات ، أي الموظف المسؤول عن تسجيل المسموحات ، أو كبير ضباط الإيرادات في الحكومة المصرية .
٥. الكبابيش قبيلة تشتمل بالرى وينتشر أفرادها على براري بيوضة غربا حتى حدود دارفور ، وقد وجد أدولف لينانت (Adolf Lenant) قطيعا كبيرا من ابائهم في الحلفاية ، بعد ان هرب اصحابه امام الدفتردار الى الغيل طلبا للحماية من اسماعيل باشا الذي لم يحسنهم بسوء (Lenant, Journal d' un voyage a' Meroe ... 1821 et 1822, ed Shinnie, Khartoum, 1958, entry for 10 Jan. 1822)
- وكان جنود المقدم من محايين كنجارا ، وهم رأس الحرية لجيش الفور .
٦. سميت المنطقة هكذا على زعيمها همدالهادي الذي اخذه الدفتردار معه الى الابينيز، والقاء سجيناً داخل بئر حسب التقليد السائد .
٧. كثرت الاقاصيص عن قعود الدفتردار مع مرور الزمن ، وقليلون هم الذين كانوا يسافرون الى حبر والسودان دون ان يضيفوا شيئا اليها ، مثل ج . أ سانت جون (J.A.St. John) في كتابه (Egypt and Mohamed Ali, 1824, ii, pp. 589-90)
- الذي أورد ما سماها "طرائف الدفتردار بك" . بعض مطامرات الدفتردار الوحشية مثل قلع آذان الاسرى بعد معركة بارا صارت ، رغم بشاعتها تقليدا عسكريا في ذلك الوقت . ولكن مع ذلك، تعجب معرفة الحقيقة من الخيال .

٨. كانت مخبئه مصرية الى الدرجة التي لم يفكر فيها ان افراد قبيلة
الجهلميين الذين استبعدوا كانوا مسلمين ويتحدثون العربية .
٩. مثال : جاء آتور لهذه الرواية . في عام ١٨٣٧ اخبر كاشف القصة
(الذي أدرك وجوده هناك منذ زمن الدفتردار) **الرجالة ينزل** - مسكاو
(Rucklor-Muskau) بان الدفتردار بعد ان **دور مندي** ، أعلن عفو
عاما . وبعد قليل ، رغبا كان ينزل ضيفا على بين القمة ، فاجبأه
زنجي بصرية من مدينته ، فانفجر فاجبأه وقتل الشين وجميع اول القصة
(H.L.H. von Ruckler-Muskau, Egypt under mohamet Ali, II, 242-3)
١٠. الثورة الاولى في مصر ضد علي " النظام الجديد " الذي انشأ على النمط
الفرنسي بدمريين عسكريين من اوروبا . وكان الفرنسيان كايستون ، تيسير
المصريين ، وأندريه ناديان ، المدرب قد التحق بخدمة الفرقة الاولى
بالسودان .
١١. عبر مسئلة (تاريخ طوط السودان ، ص ٢٦ - ٧) عن الخدمة التي
امانته حيال بدعته استحدثتها الاتراك : الخوذة ، وقتل انفسهم
بالدماغ .
١٢. **أخا (أيا بالتركية)** كان لقباً تزييفاً للمصريين ورجال البحرية الذين
لم يكونوا رتبة ، اي الجنود والبحارة ممن لم ينالوا حظاً من التعليم .
وبالتالي من طبقة كفة الخدي التي كانت تطلق على الصغار . وكلا
الاهم . لا يتم الالتفات على الاشتباها بصورة رسمية .
١٣. يجهل هذه الحطة عند حمدة أبو روف ، وكان زعيمها ود عجة يتقيد
قوله **تيسير** من **قوام** سنار (تاريخ طوط السودان ، ص ٢٨) .
١٤. **تيسير** (تاريخ طوط السودان ، ص ٢٨) الذي ان بداية الحطة كانت
في مصر ١٨٤٠ (يوليو / أغسطس ١٨٤٧) ثم يضيف ان موسى كاشف
وهو " أحد الحماة " مات في بين الفوش قرب السويس .
١٥. سليمان ابوروف ، أحد أفراد العائلة الحاكمة في الفرع الشرقي لمصر
رفاعة . وكان أمه ، ريسون ب " ناس ابوروف " يتغنون اللغة العربية
للليل الاثر ، بين ناز ونازلي ، موسى في موسم الجفاف (ص ١٠) .
١٦. **طاميك** ، تاريخ العرب في السودان ، ص ١٤٠ - ١٤١ .

١٠. القرن الماضي المصري ، وكان أساس السلطة المصرية في ذلك الوقت . وكان البنيان الاستراتيجي يشارون مبعوثا وشعبيا ونصف قريشا عام ١٨٤٣ في الاستندرية .
١١. (تاريخ طوك السودان) ان تمرد خليفة حدث عام ١٩٤٢ . (١٨٢٧ - ١٨) . ولأنه كان يحيل الى الحكومة ، وصف الكاتب السوداني خليفة قائلا : " أظهرت منه مخالفة وعصيان ، وحضر ببربر رئيسا للمساكن الذين كانوا بها " . وتذهب رواية أخرى الى ان عباس ، هو البادئ بالحدوث ، وهو صفحة في كتاب (من زوايا التاريخ السوداني في القرن الثاني عشر ، الثانية ، ١٤١٣ ، ١٤١٤) وهو نسخة موجزة من تاريخ قبيلة الحبابية لحسن احمد حسين خليفة الميساوي ، مؤلفه ساهب في الحكومة وحفيد خليفة .
١٢. (والحي موك) وتمنى ملك بالوراثة في سلطنة سنار القديمة . ويقصد الكاتب هنا ، فيما يبدو ، السلطان نفسه .
١٣. البشاريون الذين جاء ذكرهم من قبل في هذه الرواية هم مسكن الناصيين ، ويتحدثون مجمعة من الصفات الجارية . ورغم ان الحبابية ينسبون انفسهم الى اصل عربي ، الا انهم ينتمون عرقيا الى البشاريين . رئيس البشاريون بابهم طوك الصحراء الشرقية في المنطقة الممتدة من شمال حدود جمهورية مصر العربية الى نهر النيل ، وحتى تسلسل البحر الأحمر شمال السودان .
١٤. اناس صفحة (١٦٢) " ا " ادناه .
١٥. أثناء وصفه لهذا الحدث ، وقع المؤلف في خطأين : ديناب تقع بين الدار ، ونزير القوات كان في اقرب نقابة على النيل الأبيض . ان فهم فشولية على الاربع وليست ديناب . اما الجزء الثاني الثاني فهو ان الملك لا يستعطيون الدينام .
١٦. يقول المؤلف السوداني الخطوط ان "ورميد قد نجى في ربيعة المدبرة (تاريخ طوك السودان) .
١٧. مير اللوى . بما ان جيهن مصر " التمام الجديد " كان على فرار التماس

الغالبين فان الوثبة (General de brigade) وتبادل لواء في
القائم الانجليزى المديون .

١٤٤ ط يمين كبرى فقة ، ويساوي : مسطرة قرنا ، وكان يعادل تحسيرا
معدة جوتيهات امترليزية . والكيس اينط يرد في هذا الكتاب يمين
كبرى فقة .

١٤٥ أتلين - بارثليم كلوت ب (١٧١٠ - ١٨٦٨) مدير المستشفى
ومدرسة الدار في ابو زعل ، وحمل فهد بعد في العصر الصيني بالثائرة
حيث تم تدريب معظام سفار الالهية الذين التمسوا باليهن العصري فـ
المسودان .

١٤٦ هو سليمان ابورو .

١٤٧ ادريس ود عدلان محمد ابولكيك ، زعيم قبيلة البهجة في جبل قلو بين
النيلين الابيض والازرق ، والذي عينته الحكومة شيخا على العشايمة .
وقد ملك الاتوات المنصب ليخلوه على الشيوخ القائم . وكان ابولكيك
ابن المشايخ المعروفة في قبيلة البهجة الذين تنازعوا حكم سلطنة
سوار عشية الفتح التركي ليمتد على السلسلة ميمونة من الملاطين الذين
للحائلة المالكة في القونج . وقد تزوجت شقيقته نصره من الاريس
محمد دفع الله من السوروية بالشرق من رة مدني ، وهو ايضا ابن زعم
البهجة ، وابن اثابة سكم مع الخرافة . واريك رتبة شرفه كان يضمها
السلطان لشخصيات ذات وزن كبير في الحكم .

١٤٨ كان كاشف كل من القطار وراشد .

١٤٩ رجب ود بشير الخول ، من شيوخ المدة الذين كانوا يحرفسون
باسم "ناس ابوسيد" روم فرع غربي لخراب رعاة الذين كانوا يرفعون قيس
العاليين وجنوب البطانة بين النيل الازرق ونهر عطبرة . وشخصيات
الحكومة كاتبها وهذا من الدفاتر لكل شيخ قبيلة لآخران جميع الضرائب .
وكان كفو دجاج " دارا " (وهو مركز على السوروية) وعسم
شودور الثاني الذي صار امراؤها فيما بعد . وقد ذكر القنصل البريطاني
العام في مصر ان رجب كان شقيقا لابن ريف الذي وصفنا احداث مصره

على الوثيقة في الصفحات (١٨٦-٩) . وقد غضب رجب بعد تصنيف
الوثيقة لأبي ريش ، فهرب إلى الحبشة ثم عاد بعد أربعة أشهر
مع بيته يقيده كفوفه . وبعد أن سلب من أبي ريش نسائه وهبيته
وأولاده ، انسحب نحو الحدود . وقام خورشيد بأخيه برشوة السيد
رجال كفوف لتسليم رجه ففعل ، ووضع رجب في السجن بعد شدة
ألم من دهره (ج . ٢ ، ص ١٠١) . المرد بالموتون ، أكتوبر ١٨٢٢ ،
(١ / ٣) ، P. R. O., T. O.,

١٠. تدموم بك شقير (تاريخ السودان القديم والحديث ، ص ٦٧) ، الذين
اعتبرا (تاريخ ملوك السودان ، ص ٢٠ - ٢١) يهود وراية مختلفة
من كيفية القبض عليه . عين توشيد بلنا احمد أباجين شيقا بدلا عن
رجيب وأعدّ حفاقة لاستقرار قبيلته على نهر الدندر حول دباركسون .
وكتب باركنز (Mansfield Parkyns) اثنا وجوده بالقمارف نحو نهاية
١٨٤٥ يقول ان احمد أباجين كان يسمى الشابين في ذلك المـين .
ثم ذكر قائلا انه زعيم الدافيتاس " الشهابية " (Life in Abyssinia, II,
p. 405)

(١٠) الحثارية (انما ربيون) تشير هام لتخريب القنطاريين من شواغل البربر
وطا يندبا غربا ، ومن اوانا افريقيا رصعيد حبر . وتلك المجموعة
من الحثارية اتوا نزوا في الحرب كانوا في الواقع من الهواة ، وسم
من بعض البربر كانوا يمشون في صعيد حبر . وعندما جاء الى يد يانسا
ابوروان بعد شهرشيد باشا ، استثنى عن الحثارية وارسلهم الى حبر ،
واعتمد في تجميع الفرسان غير القنطاريين على الشايقة بحيرة طلمة .

٢٢٠ يستن الشايقية في مدغور التيل بين الشال الرابع ودنقلا • ويحسد
وتقتيم ذلك الاتزان ، شاروا دلفا لهم يملطون قوسانا غير ثالعين فمى
جوشيم ليصلوا لهم المييد ويصوا الضرائب .

٢٣. ذكر اناستاس د ، ابادي (Antoine d'Abadi) ، فو، معترض، حامي له موجد
 الى بي . خ . ج . بولارد ، وهو يعلن موت تكو بان المبركة كانت قميص
 الحمة (اي القاتبات) على الدرد البدرانية الالهية العالية . أسـ

مثل (تاريخ ملوك السودان) فيزجع انما وقعت في ودكتايو بالقرب

من راند (١١٠) .

٤ . كتب مورشيد باشا الى القاهرة يصف الهزيمة قائلا " حتى اذا تبسح
سالم في النجاة من قبضة الاعداء ، فانه لن يستعيد رتبته في الجيش
بسبب فشله في المعركة . ارجو الموافقة على تعيين بياض جديد لأن
موسم حمل الذبيبة قد حان ، وموسم عيد الرقيز على الابواب " (مصر
مورشيد الى مدير ديوان محديري مصر ، وثائق عابدين ، القاهرة ،
الطبعة ٢٦٦ ، ٢٣ / صفر ١٢٥٣ هـ - ٢٦ / مايو ١٨٣٧) .

٥ . واسترسل مورشيد في تقريره " وقتل مصنام جنوده . ولانه كان يمانى
من بدران شاذلية ، وفرضته في الهروب من الاسر شديدة ، اضافة الى انه
مقتل بالديون من التجار السودانيين ، فقد رأيت ان من الحكمة تحويل
رياله الى قيادة احد اقربائه " . غير ان هذا الضابط قد تمكن من
الفرار ، أرربا اقتدر ان ويرى انك وجوده اثنا الرحلة على التاكسا
عام ١٨٤٠ م . وجرى انشادة من افرسان الحاربة غير النجاة من وطى
رأسه آثار من طائر غديم (بولات افريقية ، ص ٤٤) . ثم يسرد
يصون تلك تاريخية مزرقة وصفة لغزوة الحاربة : كيف ان معظمهم اتوا
من الرباط في بربري مع عائلة الادغم عام ١٨٤٠ م . وقد تميز كل
مفرج بتدبيره الفياض . فقام من المصنوعات ، وسجل الشياك منهم سيرا .
١١ . الطلعة صمد . وثان من بين الموتى ميرى ، شيخ التارو في التللي ،
الخط رد عبد قاعد المزارا . وم فرح من الشايفية (تاريخ طوس
السودان ، ص ١١٠) .

١٢ . يصف مؤرخ البكر البكر المصرية في صفحات بالولية . انه يقول بسيد
م . عدالة نشر " لقد تأن ايدي واريد الامور " ، انه عندما يرس
الانوار لانه الاثارة من العرب ، وصدرها في القمة بالتر من موقع
القبائل العليا ، خرج اليهم أنفسهم المصرية في القمة . وثان عبيد
الانوار اريد طاعة رؤسهم نشر رجلا مع ملقاتهم العرب . ولقد ضاع
ثاني م من سادة المصرية . حيث بنو في سائر . والامارة مفا لمورشيد

باشا . وعندما سمع الفرنسيون بالحدث ، اندروا محمد علي باشا على
الفر واهدوا استيائهم .

(Cronica reale ambissina all'anno 1840, ed.

C. Conti Rossini, "Rend. R. Accad. dei Lincei, Ser. V, XXV,

(1916, P. 913, Cited in S. Rubenson, King of Kings, Tewodros of
Aklapia, Addis Ababa and Hairobi, 1966.)

٣٨ . لم يتستر خورشيد باشا على احمد تاشرف في تقريره : "اذرب احمد تاشرف
مع ارسطاة من النظاميين ومائتين من الفرسان لجميع الضرائب . وكان قد
وزع القوات لهذا الغرض عندما جاء شتفر (سر حسكر) قائد الانجاش النصار
من فوق القلايات ووزم التوات الاممية لا يحد ، واجبرها على الانسحاب
الى "سرف الريميم" . وبعد هزيمة تلقى جيش احمد شزيمة اخرى وفقد
كثيرا من رجاله ما بين اسير وقتيل . وقد قهر الملوك العدو للفديسة
بالرفق لأن هؤلاء الضباط تسبوا في الهزيمة بامثالهم في تطبيق
القوانين العسكرية المناسبة في تشكيل صفوفهم والسيطرة على اطلاق
النار . ان هدف الكفار هو استعادة الخليج ، والقلايات ، وقديسوس ،
واياتو التي كسبناها عام ١٢٤٥هـ (١٨٢٦) . وقد نصح خورشيد بشأن
مجموع ضار شوقا من ان تكون تلك المناطق طعجا للهاربين من الضرائب
في سائر اذا بقيت في قبضة كفرو (تقرير خورشيد المشار اليه أعلاه) .

٣٩ . سجل بئروسسكو سير احمد تاشرف الى الخرطوم عن طريق ود مدني
لشرح اسباب هزيمته للحاكم العام . وقد عزى الرسالة الالمانى (الذى من
المعتدل ان يكون قد جمع معلوماته في ود مدني من كاتب هذه الرواية
نفسه) اسباب هزيمة الاتراك الى القصة المتنامية لـ احمد تاشرف في صيد
الرفيق من الحدود البشبية وذلك عندما حمل معه قسيسا كان يمسك
لكنفو بصلبة الرجم (Egypt under Mehmet Ali, Pt 2, P. 375)

٤٠ . هناك رواية عن هذه الحطة تستند اساسا على المصادر الدبلوماسية
البريطانية والفرنسية ، ومعلومات من الرجال فيما كتبه . م. أدير (M. Ader)
اصول مشكلة الحدود البشبية . العصرية في القرن التاسع عشر ، المجلد

- التاريخية ، المجلد رقم (٨) ، ١٩٦٧ ، ص ٤٤٣ - (١) .
- ٤١ . جيش محمد علي باشا الذى اسماه " النظام الجديد " كان على النمط النابليوني ، وكانت القوة المعتادة لمشاة النظام الجديد تبلغ ثلاثة الف واربعمائة رجلا .
- ٤٢ . فى أوائل صيف ١٨٣٧ استمرض بـكلو - سداو فى شدى مائة مسن المجتدين للمعجاز يرتدون ملابس قطنية بيضاء . وكانوا يحتفظون بهم داخل سور القلعة خوفا من هزيم ليلا (Egypt under Mehemet Ali, ii, P. 121)
- ٤٣ . ظل القنصل العام باتريك كامبل يرسل النصائح الاخوية المتكررة للباشا خلال شهر اكتوبر ١٨٣٧ ويرفع بها تقارير الى اللورد بالمرسون (C.R.O., F.O., 1 / 5)
- وقد رد عليه محمد علي فى عناد بانه لا يضر شرا للأعباش .
- وفى عام ١٨٣٧ أُلحقت لتامبل عنوانه نحو السلم بالرقم من تعيين ابنه ابراهيم باشا واليا على الحجاز التى كان الباب العالي يضع الحبشة تحت نفوذه فى العادة (Campbell to Palmerston, P.R.O., F.O., 1/3)
- ٤٤ . من سواحى الشريط ، وجزء من الخرطوم بحرى الآن . ومن أشهر معالمها قبة الصوفى خوجلى بن عبدالرحيم بن ابراهيم .
- ٤٥ . ظهر الاسم " رشيف " . رشيد كما يذكر كاور . لىسياس كان قبطيا كاثوليكي (Letters from Egypt, 1853, p. 163) وسلالة هذا الحوفاة القديم ، ويحرقون " بأولاد الافندى " لا زالوا يعيشون فى منطقة الكاظمين .
- ٤٦ . نوع من الصحافة والدها* تحت نظام حكم سادات فيه عملية القا* تبعات المفسد على من يتولى مقاليد الحكم من بعده .
- ٤٧ . ميشيل توسترا (١٧٨٧ - ١٨٥١) صديق المافولة لجناح محمد على باشا فى كافلا ، وقد صار مثالا دبلوماسيا فى القاهرة لأول ملكية

هيلينية انشئت . وكان الفصل الخامس البريطاني يحتقره ويقول " ان
 السيد توسترا جاسوس لصائمه وولي نصفته محمد علي " . (نابيل
 للورد بالمستون ، ٩ أكتوبر ١٨٢٧ ، P.R.O., F.O., 78/320)
 ٤٨ . الافريقى السميونوتى لاسكارى الذى جاء ذكره عدة مرات فى
 المخطوطة الثانية .

— 211 —

—

الفتى الرئيس في أيبنة :

تقع طوى، إلبنة، إدر، من مدنهم ، في منطقة الأمير بينهم
ويبين المدينة قرية أيبنة ، وروى من القرى الكبيرة . ويحيى سكان
أيبنة من "الأمير" (جمع أمير) ، في وادي الأمير ،
من ألبنة وعين القرب الرئيس المدونة باسمه في قائمة بأنه ولي
من ألبنة ، إلبنة ، إلبنة .^(١) ويذكر في التاريخ أنه يسكن
منه في يوم إلبنة قرية الدالة . وهو اللبنة ، فقدما بين الذين
من منزله ، أو بين الأمير ، يتنصرون في رايه ، ويتنصرون
تنبيهه ، ومن ياتر منهم بهذا الاسم يعرفونه في كلهم
من جميع الأديان والديانات .

يرفون أيبنة أن لحية والد الشيخ ، مع أنه قد توفي منذ
سنوات عدة ، قد مات في قرية إلبنة ، سمعت منهم أن إلبنة منهم
يكن رؤيتهم في التاريخ .^(٢) وقد مرر محمد طوى بألبنة يوم مدني
عام ١٢٥٤ هـ (١٨٦٩ م) في إلبنة في زيارة طاهر الأمير في
فاروق ، التقى به الشيخ الرئيس واستمد منه أمرا الدار بألبنة
في ربيع من القرية من إلبنة إلبنة . كان العوا يجمع
بين إلبنة إلبنة إلبنة في إلبنة . وقد ان يتفصل
بالحية وإلبنة إلبنة من الأمير إلبنة في القرية . رايه إلبنة
السيد في إلبنة التي إلبنة إلبنة ، والتفوق الذي تشع به ، الأمير
لذلك دفع إلبنة إلبنة إلبنة .

مدن إلبنة في إلبنة :

تدعى إلبنة إلبنة ، التي تدعى بين الفيل إلبنة إلبنة ،
بإلبنة إلبنة إلبنة في إلبنة إلبنة . فبعد أن يبين
في الحق ، وذلك قبل دخول إلبنة إلبنة إلبنة ، طوى أن إلبنة

ارسلان يحمي رجاله المحرور من الحديريات للتأخذ من سريان التانسور
تدعية أن يغالبه الياسينسون . وبعد استدعاء الاسم إلى حيدر ،
الاسم من الماتون ، لم يرد الناس من جديد ، الو طارستهم القديسة .

ولقد سألت أحد الأتباع عن أصل هذه البنية البرية الستو
تمسح إزالة : السرايا التاريخية ، فأشار بأنماط مادة قديمة من
تاريخها أو أصل الترانسة الذي فوضها سرايا دونه التقل ، ومنذ
في التقل لم يبق الناس عن طارستها ، غير أن مدشوا ما أن يعرف
الاسم إلى الترمين ولا إلى سوا الذي عاش فيه .

رد مدشوا :

تلقى مدشوا مدشوا هو شبه بريرة مدشوا ، طو مسيرة بريرة
بالحيدر من مدينة مدشوا ، طو القديسة التاريخية المذيل الأزق . والقديسة
مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا
الذات القديسة . راجع إلى الماتون دنا دون تشايل ، ولا ثمان عشر طو
عني يستقر ، الانتباه على شمس الهيبي ، وهي عبارة عن صنع شمس مريح
المثل تحيد به الأشياء السنية ، ويقع طو يتعد أربعين خلسو من
القبل . طو راجع إلى الماطلة على النهر للثقات ، المدن عني آسر ،
أو طو الأمر طو آسر ، أمعن شمس وارثنع من بني البانسون ،
و من طو القديسة المدشوا .

أما القديسة المدشوا ، ريثق طو به د حوالن طامة حلاوة مس
دنا العيون ، وقد أجمع بنماط مدشوا طو ذات الحق القديسم .
مدشوا المدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا
المدشوا مدشوا مدشوا مدشوا مدشوا المدشوا المدشوا مدشوا مدشوا
أسرو للجران الهيبيسون ، والكاتب ، ومدير المستشفى ، وراجع إلى
مدشوا ، ثم الماتون . وفور الجانب المقابل للمدشوا ، هو موانسة مدشوا

المدن تحاط بوباب آتسر يقود الى قصبة ثانية أكبر من الأولى .
 وفي منتصف هذه المدينة الكبيرة الممتدح منى مربع الشكل به باب يسمى
 الى غرسة متوازية الحجم تشتمل مستودعا للثياب . بنا قارب من شمس
 الاموات وتقع في ثم قوسا . للذين في القابض واليه آخر منزل في المدينة .
 تبارز هذه القوس في نفس المجرى ، قوسا أخرى خاصة بالثياب على جدرانها
 توافد من جميع الجهات الى هذا قوسا تبار المراء من المدينة لتبريد الماء في
 الايام الحارة على اقل الصرفة وعرضها . في هذه القوسا
 فترا منها ثلاث حبيبات كبيرة ، فتح واحدة منها تبلى المواجهة التي تترو
 الى المدينة الأولى . وبعد السير بالعدل الثاني ، في هذه القوسا
 عددا من القوسا من غير المرفق المتماثلين للثياب . تشتمل واحدة من
 هذه القوسا على مداخل الطيات الجراحية ، والآخر في عبارة من
 مدن الأبراء الطيات ، في باقي القوسا فالتسوية العرض في حالة امتلاء
 ببيعة المجتمع بالمراسم . وفي القوسا التي من واجهة المبنى تسمى
 بابا يؤدي الى مساحة صغيرة انتصفت من قوسا معبرات شبيهة تشتمل كمراعيث .
 وهكذا حال المستشفى . ورائع أنه لا يأمر به مقارنة بالمدام الدارسة
 والمجمل النسبي لدى من يقومون بإدارته .
 (٦)

على بعد نحو أربع مائة مائة من القوسا التي على النهر حسمت
 أمين بينه ثلث الفرقة الخاصة التي تطل الى النهر الدائمة . حسمت
 المنزل لا يتألف من منزل في المدينة ، فيا فيا من قابتين بحدود
 صلبه ، وبلكونة تطل على النيل لتتوسط المنطقة الحارة أيضا بها فيها النهر
 والثابت على القوسا . فيا فيا القوسا بها هذه الميزة لأنها من
 القوسا التي في المدينة ، الذي يلف المدينة نفسها من شمس بعبارة
 أن يذاهب .

وفي منتصف المدينة في مرتبة من القوسا الامهر على شارع حاشي
 الحشوات والحازل التي تسمى بالأمير ما بعد الحشوات التي يتألف

الطريق باعدا بالصبحر النهران الضيقين ، الا انه وظن انفسه
 القاري ، فالت الامام حياء فخرج طيها بالباب كلما دعت الدابة لذلك .
 وتشم تلك القبة فوق راسها منى الذى طوى ، والذى جعل المدينة
 اسماء ، والذى يراه الامام ، رب ترموه لكونه من الاولياء ^(٧) . وبالصبحر من
 باب الربيع الضام من بابها ارضيته الدابة الامام ، وتعد بسنن
 حديثا بأمر من المنذر ان لا يمشى ^(٨) . وبعد أن استقل بذو ، فوجدوا
 القبر فأتى يوم بالجزء الاكبر من الحفنة جاعدا على الارض . وكان بنينا
 المنار البر ما تبقى منها من الحفنة أن ذلك البرم الذى هو قد اقتلع
 منها بناية تامة . أدى ذلك الى اضطراب الناس بشأن نية المنذر اسم
 تسمى بالصفة لوجه الله عند بناء المسجد ، وانما بان الامر له انما
 يتطابق الحوائف الامام .

أما السمور ، انما كانت القبة ، فخرج مباركة عن جبهة من الاكابر
 انذرت فالتها على ما بين مزارعين ، فصار دانا أو دافين . لو كان
 لنا تحمية الدنان لمرد ، وباب تفتى وتعلق . وقد نزلت فوق السمور
 غير بعض الاقضية ذات الاران الباقية ، والسميت كلها قصى ، والاقضية
 والارز ، والسحر ، والين ، واليهارات وما شاكل ذلك . أفضل "دنان"
 من ذلك السمور الذى يمشى رجا من موضع عند نهاية الامان . ففى سنة
 الحرس على الدرة ، والدرة الناصية ، والقوى ، ونحوها ما يلبس السمار
 من انما من الحفنة .

والمدينة بصفة عامة تارة الى مد البعامة ، وتكثر فيها الامم
 والايمة . فبهم دابة فوق المنار تملأ ارضها بان من الذى تأفرو
 بالصباح من قاصد الدرة . وتقال هذه العباء الآمنة بابة . ففى زمن
 الدفات سميت لا يوجد قدام المنار ، ففتش عن تحت أكمة الشمس مسجبة
 أنواعا من الحفنة من السمور . ويوجد الامم مسجوا عدم ويوجد دوات الجباء
 ولا مواخير فوق المنار ، فبها ان السمان بط فجوم الرية والممنوع الى قضا
 الدابة من الدابة . فبها ان السمان بط فجوم الرية والممنوع الى قضا

الحيوانات . ولا شك ان التجموال على النيل ممتدة لا تتأنيها متسعة ،
ويبلغ طولها ثمان وثمانون ميلا ، اربعة آلاف الى اربعة آلاف وخمسمائة نسمة .

المسلمية :

المسلمية توجد بيرة ، أو مدينة أخرى ، سعة أرض قديمها ، بقاياها تشار
المرور . في الواقع قلعة المسلمية في المركز التجاري السلع النور تتدفق من
المهشة وحر والجزيرة . وبينما من أريد حيوان وبيع ، ثم من دار اسير
وال بال النور يستعمل الزمن . على أن الآن ، ربح تلعب النور قوم قسم
الأونمة الأخيرة ، فقدت كثيرا من أميتها القديمة . النور قوم فاصحة يجمع
الحديث في السودان حيث تلعب يستعملها ، فترجع من هناك على
بقية أنباء العسكر . ولكن رغم ذلك فالمسلمية أهمية خاصة .

زبانام ، هو أو المدينة في فاشا محرو فيه ، على شاطئ
لافتة بالمحرمين البندى ، والثقافة البندى والسلع المصنعة الواردة من
أريسا وحسب عبر الجزيرة العربية ، والمعدات الذهبية والسردانية ،
والعتبات الشمسية ، بالإضافة إلى مقتنيات من فاشا الزمن في حصة
القامر . بينما في هذا المجال النيل والحرير والبنار والابل والبنار
وأثيرا ما يوزعها الضالقة نفسها . كما الذي يجمع الممر على من
التجار الذين يسترونه من الرنق في البنا ، بالمقايضة مابل المسلمين
الشمسية والشرة والنسر . ثمنا إذن ، مركز يجمع لشلح شير بأشهر
للحصول على البناهم ، بينما بأشهر آسرون لدر بعض الحيوانات للبيع
مثل النسلج والاسراف .

وسام سنان المسلمية يملكون بالقارة ، ويسمونهم "البلاية" بلخترهم .
رجحهم تقريرا يحتلون أراضي بدنيها يروى بالحار بنيدا من النهر
(تبعد المسلمية مائة ساعتين من النيل) ، والبنا الأحمر يروى بمسا
النيل بكات راحة على صر ، وإلى الجنوب في السودان بعد الفتح النور .

الزراعة في مصر :

يقتل في أرياف مصر جميع نباتات شاسعة من الاراضى على ما سلك
سائقها من القمح ، ينمو بقله متحمسا الجيد في فصل الصيف ، ويبدأ من
١٥ ارياف في مصر ، وفيها مع أرياف ، ويقتاتون في رعاية اريافهم
من ابيادهم الذين لا يدومون من أكلهم عن ارياف البيض ، والبيض
منهم فيهم بأمر الزراعة يمتعون أيضا بالاعتماد على ما ، ويحافظون على
ثم يستخرجون الزبدة "والزباد" من ابيادهم ، ويبنون بقله الارض للزراعة
قبل حلول ارياف بقرشها وسواها ، وعمل اريافهم في تربية الماشية ،
فيها فتتجسروا اريافهم ، يمدحها بقله من أكله صلاته ، ويصور صلاته عن
عسلها بقله اريافهم ، والى شاة أو أريافهم ، وتربية مؤتملة تربية
المخواة وشاة اريافهم ، بشكل عمودى ، يمدح اريافهم منهم ، وسلك
الكله ويشقى حول راحة الارض مدينا مدينا بقله الماشية تربية ،
وتقدر الصافة بين حشرة وأريافهم بقله ، قدم واستمدح بقله اريافهم
يمدح اريافهم بقله اريافهم ، ثم يأتي ، خلفها ماله بقله اريافهم
رغبة من اريافهم بقله اريافهم ، اريافهم اريافهم في زراعة الماشية ،
ريافهم اريافهم .

في ارياف اريافهم من اريافهم بقله اريافهم ، اريافهم بقله
أريافهم بقله ، بقله بقله ، ولا يتعدى بقله اريافهم بقله
أريافهم ، اريافهم بقله ، بقله بقله ، ويقتسم اريافهم
بقله : أريافهم ، اريافهم ، ويقتسم اريافهم بقله ، بقله
أريافهم ، أريافهم بقله ، اريافهم بقله ، بقله بقله ، ويقتسم
اينكوليب ، اريافهم بقله ، ولكنه ينتج بقله اريافهم بقله
بقله بقله ، بقله بقله من السكر ، ويقتسم اريافهم بقله
الذى لا يوازي بقله اريافهم بقله ، ويقتسم اريافهم بقله
بقله من اريافهم ، ويقتسم اريافهم بقله ، بقله بقله ،
وتقتسم اريافهم (١) ولا يوازي اريافهم بقله اريافهم .

الصلحية . فقد اختلف عام ١٢٥٦ هـ (١٨٤١) ، على أثر سرقات وأعمال
نهب في أنحاء مختلفة من السودان ، الى جانب اعتقاد بعض التجار
أنفسهم ، ان كثيرا من السبيد يملكون لحساب نفر من تجار الصلحية في
قلع الدريق على الماهرين وقتل الاثرياء منهم لنهب اموالهم وتسليمها
لأسيادهم . ويحدث ذات مرة في تلك النقرة نفسها ، ان خيولاً من
التجار نزلوا على أحد تجار الصلحية ، ولأنهم اختلفوا بعد قتال ليلتهم
عنده . لقد نال صاحب المنزل يقتل فيمنه ليلاً اذا كان من ذوي المال ،
فيستولون على ثروته ويدفن القتل ليدفن آثار الجريمة .

وأخيراً سمع المتفادار أحمد باشا بما كان يجري من أحداث ، فأمر
باعتقال عدد كبير من المتهمين لتقديمهم للمحاكمة ، غير انه تفوق في هذا
الاتناء ليلان ، نافه سراسيم جميعاً . ويقال ان سبيل شيخ المشايخ^(٢)
والقانون ، وكثيرين آخرين كانوا يسكن المتهمين . ولو أن الحكومة ثابت
على متابعة الأمور لانتصفت مزيداً من المالمين .

صيد الرقيق والتعرق فيهم :

يجدر بنا ، وقد تارق الحديث الى تجارة الرقيق ، أن نوضح كيفية
المسؤول على الرقيق أنفسهم . احاد ، عرشيد باشا ، عندما كان يحكمهم
السودان ، أن يرسل قوات الى أرض الزوج في قتل الرافق بهجة جمع
الجزية . وكان يصر هؤلاء الزوج صالحين لا يبدون أية مقاومة ، فيفسرون
عليهم تقديم ذبوا وعدد معين من الرقيق . وكانوا يبالون في الصالحين
مرفاً من قضيده الباشا ، للدرجة التي كانوا يمتنعون فيها بامدقائهم
واقربائهم اذا نزل عدد الزوج الذين اعتادواهم من الديال المباشرة
عن الحدود العتيق لهم . أما الذين يمتنعون نمو المقاومة فكانوا يمتنعون
بالقوة ويقعون . حياتهم مهيدا . ان عرشيد يمتنع أروسة أشهر في
المنطقة ، ثم يعود الى عاصمة الاقليم ، حيث يمتنع الرقيق الى أنواع ودرجات ،
فيستأثر هو بأحسنها ويحتد من ثم في الدرجة الصالح في القوة ذاتها

لتجديد فعاليتها ، يؤخذ الباقيون الى المعرطوم والى بعض الحاجيات الأخرى لتوزيعهم على الجنود بدلا من المرتبات . كان كل عهد سواء كان أميراً أو منجراً ، ضابطاً أو جندياً ، سليماً أو هزلياً ، لا تتعدى قيمته ثلاثمائة قرشاً . وما كان في وسع الجنود أو الضباط الاحتفاظ بهذه الأعداد الضخمة من الرقيق ، فمضوا الى عرضهم للبيع لسكان المنطقة نفسها في معظم الأحوال ، بالمصاراة أحياناً ، هالقيمة ذاتها ثارة ، وبالبيع ثارة أخرى .

أراد أحمد باشا ، بعد تسليحه مقاليد الحكم بعد خورشيد ، أن يدفع للجنود رواتبهم نقداً بل ستة أشهر تلاحقاً لما كان يفعل خورشيد الذي اعتاد على منحهم الرواتب كل عام على النحو التالي : الثلث من الرقيق والطلال والمواشي والدواب الأخرى ، والثلثين نقداً . ومع ذلك لم تتوقف غارات صيد الرقيق في عهد أحمد باشا ، ولا اختلف صير الصيد عن صير وملاقيهم في السابق . الفارق الوحيد هو أن الرقيق من أقل الدرجات ما عادوا يوزعون على الجنود لكنهم أصبحوا يحرقون في مزار حطب ليفسوز بهم من يدفع أكثر ، أما إذا غاب بعضهم عن الدابة ، فبرسلهم الباشا الى بعض الشيخ مقابل قيمة يحددها هو .

ولم يتف موؤ حظ هؤلاء الصيد عند هذا الحد فقد كانت الغارات لاصليادهم تنحيا قوة تتألف من مجموعات مختلفة من الفرسان بجانب قوات المشاة الدائمة . وكان من بين هؤلاء الفرسان غير النظاميين ، بصفحة دائمة ، بعض أفراد قبيلة الشايقية ، وهم سكان الاقليم بين دنقار وبربر ، قوم عرفوا بميلهم للقتال . ولأنهم يمشقون الجندية ، فقد جندت الحكومة أعداد كبيرة منهم بمختلف مجموعات الدبالة . ويستفيد الشايقية فائدة عظيمة من هذه الزارات حيث يملكون معهم كثيراً من أقربائهم من غير المجندين الى أماكن الصيد لينقلوا لهم الرقيق الى بلادهم عبر البرق بمعية أر ليجيهم في الدابة . ويختار الجنود من الشايقية أفضل أنواع الرقيق ، ويقدمون الباقي للباشا أو من ينوب عنه في قيادة الحملة . ويحذو أفراد المجموعات الأخرى حذو الشايقية ، إلا أنهم لا يحققون مثل أرباحهم لأنهم

ليدرا من بلاد ابيد وليم من يفل ايم سيد من الرقيس .
 . حيث يريدون .

رشة ا لوم آثار منج انتار . هذه التجارة البنية ، ويدل من
 قدر * النار ، را بكون بينهم بين الحيوانات بخارون تبار ، ذا النهم
 اسوة من اشارة من هذا القدم ، حيث يتحسسون أهلات تطلق لسنر لمر
 أطمن الزنج النائية ليتأصرا منهم أسرى الروى القديسة . ثم يستند من
 انتار من مستعملين بينهم ، قالوا أن من أسد زبادة دناه دفسق
 له التار أسره حيا من يداعته الحكة بأه لا يدعه أحمية النور ، را
 نيل به بالتار بيا . ويستحب هذا النوع من التجارة مدة آلاف (فسي
 الحام) من شولا الحبيك التار .

والى جانب الفارات المظمية التي تمت بخراسا ، قال أخصمنا
 تارتان متاكان كل عام . غارة يقردها الأمير اديس من عدلان النازي يبدأ
 . سيرة من قرة في جبل على لجمع الجنية من جبل تار . ثم يعود لأكره
 بعد من رين قريباً . أما هذه عدلان من الزنج وسميت ضخمة من الذهب .
 ويذبح يدور الناس الجنية في استلهم ، والبعض الآخر يقاوم ما يدفسي
 الأمير أو المستطال القوة والتمسك من يقع في قبضته ، زبادة على ما يقاومه
 من زبادة . ثم يبدأ الاستلهم . يدور ذلك في حارة تداره ، رائته لمر
 أ يذبح تيرة في يدسر الحدودية ، فيجود للأنتام في العام التالي بمسك
 تحريكه يا تار بدور ، أن هذه القبائل مقدمة على غزو أراضي وتبريد .
 ومن يتم له طأراد بمحاربة التار ويدبرهم على دبح المربية الخروفسية
 عليهم شلالات أو أربع مائة في الحام الزوار . را بيد الزنق المصانين
 هذا من دبح التوار في قوة نور را من قام ، فذلك مير لوم مسر
 غارات التار التار ، هذه طيبة يرمي تذا بيا . تو زلو را يسرا
 أنالرم لوم برا رتة طرد التار .

أما التجارة الثانية فينددا أبوروش ، زعيم القبيلة التي تحمل نفس

الشمس . " ولما أبصره " رعاة راسل في البر " الكفار (يفتق الجثثون)
 من سفار . بنو الكورجيتي . وعند ذلك انما كان بين هؤلاء الرعاة " ورا"
 تاجانهم . في سفار الكرام ، فبعضهم ما يفرق عليهم من ارضية ، شمس
 يهون ان اراهم الى حلقهم . وقد احتار راعي هذه القبيلة بتجسسها
 زعيمهم الذي ظهر الديكتا . في مختلف النبل انهم ياتون اهل الجاد الرقي ،
 والى الكرام ياتون من قبيلة الديكتا فيمر بالامر اليسير . ثم توم انهم
 وصاروا ، في يد ان قاطبة غيرا في البر الى امر الله ، في امر الله ثمرة
 الى استبدال الترة .

لذلك ان الذين ياتون ما يدعون الى القبيلة في اصحاب الديكتا ،
 حيث يتربطون من بطونهم طول بعد ماوات من تراعهم ، ويؤخرون عليهم لياذ .
 ثم يأخذونهم طول بين تراعهم نيام ، فيبتلون من يقاوم وينالون الربح
 والنساء والافعال مؤتمين بالجمال الى طان الجدا . ويريد الاطفال في
 امير الجمال ، ويجعل الكبار امام القافلة بعد وضع التيرد على اهديرهم
 لتبدأ رحلة الترة .

على ان الاسر ليس دائما بالمرحلة التي تتصورنا . ففى اديسين
 كثيرة يسمع راعي القبيلة ما يشاء العرب فيهم فيسمون في تحجب القافلة .
 وقد يتخفون في اناهم ، بعد اديهم من مودة في سرقة الدود ، في
 الجمال بالثالثة وتعلمهم انراهم ، وتلقين الدود دوما لا يفسد علسهم
 اندامهم . ويقوم العرب بين الرقيق المستعبد من الديكة للقفار في سفار .
 وقد تحدث انا غارات مسيد حين يغير احوال قبيلة الديكتا طول الترة
 شحلا حتى الراسير ، في توم انما انما انما اسفار في بعض الامسوال .
 رت دت هذه الغارات تراعهم في قبيلة الديكتا الى شوق اطمعهم ،
 ثم يلقون بالقرار بعد انما انما من الابتار ريت افراد الماويين
 من البروب ارتد فيهم ران لا يلقون سراهم الا مقابل ندية من الابتار .
 بين الديكتا هذه الغارات انما انما السلب والذهب التي يارسيها العرب
 عليهم بدنة مستمرة .

وفى عام ١٥٠٢ م (١٥١٨ هـ) (١٥٢٦ - ١٥٢٧) وعند طآن محمد طو ،
 ساء نور فازيلو ، اويارة موح طام الذي ، قامه ، ططان لعهد الرقيير ،
 ادا ما بقيادة أحد باء الى ريل ، تابع بمنطقة فازيلو ، الثانية بزيادة
 مصافو ، الى ، بان تلى وداير فو ، اقليم ودان ، رانق ، تقسيم
 المطان اخرا ، ما ، به ، اذ ، ليلة النار طو ، ريل ، طام ، مصافو ، من
 الرقية ، تم ، م ، بان أن تارم ، ب ، ط ، مصافو ، بان ، قد ، واب
 مقامة حيفة فو ، ريل ، تلو ، وداير ولته ، حصل فو ، القيا طو ، من
 الفسين من الرقيير ، من ، طام ، الامصار .

وذا به ، طان محمد طو فو ، الشور طو الذي ، فو ، طانة فازيلو ،
 فصرف النار من ادا ، المصافو طو ، موقع الطام ، طان ، بان ، ولتد
 نان هدفه الاير صدر ريل الرقيير ، وحقير المظلة فو ، طام ، الذي ،
 وعند زوال الدابة الى الزنر ، بعد المظلة التي ، طام ، والرقيير ، السان
 استحابه ، أراد أن يستل ذلك فو ، موقف مرف ، طام ، الذين ، بانوا
 به ، فأصدر أمر أرو ، للغير أنه بعدد الماء ، شارة الرقيير ، كان الامر
 ، واطلاق ، الرقيير ، والملاح لهم بالصوت الى ، طام ، ثم التقى من
 من ، المرات طام ، مستقبلاً ، والملاح ، سران الزنر ، بالفيل ، طام ، طام
 استحقاق طام ، لهم ، واذن ، طام ، لم ، طام ، من الوصول الى
 ديارهم ، فقد طام ، وفتحوا ايدي سباً ، وثقت القابل ، المصاديق
 بفتحهم وطام ، البصر ، من الجح فو ، طام ، والسران .

وقد اتفق فو ، ذلك الموقت النبيل الذي ارفاه محمد طو ، بعد أن
 ذهب الى أحمد باء ، عند حذته لخصر من سرة ، يالو ، منه ارسان مؤسس
 من الرقيير الى التارة ، بان ابرام باء رانق ، فو ، طام ،
 باستقام الدم والدم من الزنر فو ، طام ، من طام ، الميمة والمامة
 الى ، طام ، فو ، زراعة أرا ، طام ، وبذلك تستمر المرات طو ، الرقيير
 طام فو ، الساب ، ولم ، طام ، التجارة فو ، طام .

بدأ أحمد باشا فور الدخول إلى القلعة بتجهيز قوة جديدة لسم
تحتل إلا بعد ذلك عام ١٨٦٠ . وأن هذه القوة وثوبا تم أسرى من
الجنود بجانب الرقبة الذين أخذوا منوة من المواطنين ومستعدين الحكومة
من عسكريين ومدنيين . وقد فرض على طبة الرتب العسكرية وما يعادلها
من المواضع المدنية الصالحة بارتداء بأكفحة شبيهة بلباس الجنود القادر :

١	ملازم ثالث (رتبة أول)
٢	نقيب
٣	رائد (١٢)
٤	قائد كتية
٥	مقدم
٦	صبيح
٧	لمسوق
٨	المكندار

ولم يستثن من هذه الترتيبات : قوا التجار . أما قوا التجار فسيتم
التأدية لفرض على أن منهم اعداد القوة بأربعين صفا . وقد تم رفض
التربية عن المستعدين العسكريين والمدنيين بعد وفاة أحمد باشا ،
لكنها لا تزال سارية على السكان في كل مديريات العراق .

التسوية في مناطق الرقبة :

بما أن ما تقدم ذكره انتشار تجارة الرقبة في العراق . ذلك أن نسبة
بالألفاظ ما يجرى من هذه التجارة ، فإن اعدادا من الرقبين تجلب من المدينة
وإدارتهم ، ثم يشار إليهم فيطبعون إلى غير ذلك الأمر المصير التجار
للإمبراطورية العثمانية . ثم يرسل عدد آخر من الرقبين إلى العراق من
أرض سوان ليتم بيعهم هناك .

وتتعرض هؤلاء الزنوج القسا لشتى أنواع التعذيب ، ومختلف ضرروب
السمنة والهوان وذلك منذ اللحظات الأولى للقبض عليهم ، إذ تهجم قوات
الحكومة عليهم وتعكر عليهم الحياة الواحدة في الجبال ، فيخرجون شبيبا
موشوقى الأيدي ، وفق يجرى الأعيان يتحول البدن من رطب أسرارهم بأن
يأثروا بجذع شجرة منهم يبلغ طوله حوالي أربعة أو خمسة أمتار ، وليس
أن يكون لرفه تشعبا لئى يستقر على الكتفين ، ثم تثبت فامة خشبية على
قدمه الشمية يشربا من الجلد اللين حتى يتم استحكام الربال عند ما يتشقق
الجلد ، عندئذ لا يجد الزنوج طريقة لازاحة الجذع من كتفيه لتسعين
الفتحة التى لا تسمح بخروج الرأس ، ولا يقدر الزنوج ، وهو يعمل هذه
المكيدة على كادله ، على السير إلا بمساعدة زيله الذى يسير أمامه ، أصلا
الذلف الآخر والذى لا يجد أمامه من يخفف منه الحمل ، فيلقى بثقل
الجذع على من يسير خلفه ، هكذا يمشون كثيرون الساقية وهم يتهمسون
الجيش ، وفق أثناء هذا المشوار المضطى لا يتناولون إلا القليل من الطعام ،
وتهلك منهم اعداد كبيرة بفصل العطش .

ولدى وصولهم يتكشف عليهم -لجيب الجيش فينتار الأصعا- منهم للجنود ،
فيرفع عنهم النير ويقدم لهم طعاما وطبعا أفضل ، أما الباقون فيعرضون
للبيع ، والواقع هو أن هؤلاء أسعد حظا ممن يقبلون للتجنيد ، ذلك لأن
أسيادهم يحتنون بالعامهم أكثر باعبارهم سلامة يجب المحافظة عليها ، يمكن
ما تفصل الحكومة بالمجندين . ومع ذلك فمنالك عقبات في الطريق تسبب
المخاطر للرقيق بعد أن يتم شرائهم . فهم يظلمون الصغار والفاغوسيرا
على الأقدام ، إلا المنار والمزنى ، فيموت من الجوع والعطش ،
خصوصا الضعفاء منهم . وبعد أن يحوت الرقيق تحت هذه الظلمة الفاسية ،
فانه لا يحظى بشرف دفن جثثه لأن الشريعة الإسلامية لا تفرز دفن المبد
المطوك (١٥) فتأمل كيف يتامل انسان أخاه الانسان .

والشائع التي ترتكب في الرقود لا تصح ولا تصح . وإذا
أقدم امرؤ على مثل أحد عبده لانتفخ الأسباب فلا يماضي على بركة لأنه
يخبر ربه من ممتلكاته ويحق له التصرف فيه كيفما شاء . ولقد كتبت شخصيا
شكرا لبيان علي شيء من ذلك .

كان هناك تونسي يدعى سحر أفندي ، وتبته "بازان ديمة (داعما) .
واشتهر في الدار على أثر تلك الحادثة من عبده . وذات مساء
اعتدى بالزور على إحدى بنات داره فارتدت الدعاة لمحرماتها لم تسمح
بمن استعداتها . والادعي من ذلك أن سحر اشتد على الأرض والقاصصا
في شهر ذلك منزلي . وطلعت الفرح من حول المنظار ، فضيقت على القصور
وابلغت الدائم بها حدث ، ولقد لم يحمرك مائكا ، فأغلب القاتل من
الجزء الذي يستحقه . على أن ما يشير الدماء والاستغراب أكثر ، وهو
مؤلف الإرميين الذين ذكروا يومئذ الناس بأنهم انسانيين ومضطربين وصح
ذلك يرتكبون أفكالا قارية في البربرية .^(١٢)

حدثت ذات يوم أن صيدليا فرنسيا يتيم يدعى غريب من عبد لـ
(اسمه عبد) لأن الإرميين يخبرونهم عبدا من أن توانينا لا تصح .
لا لسبب غير أنه ذهب للألفاظ مديونة . وأثنا نور الدفء ، كتبت
الفرنسي لأبيي المداقة بالحب هذه الحداث لأغصاء الدبد . وما كان من
الاجيب إلا أن أرسل له الحداث فعلا وهو يخبر من شدة بأن الصيدليسي
سوف يغير رأيه بمجرد أن تقع عيناه على بشاعتها ، فتدود إليه انسانيته .
ولكن الأجيال في الحقيقة قد أشبأ التدمير ، فقد نأى الفرنسي ذلك من
مسألة من أحد .

وأي أوفادان نور غرسي آخر نفس الطاسة ، حيث أخصى أحد عبده
لمحرم الاشتباه في علاقة بين وبين إحدى خادمات المنزل . ربيب الأمر
وتف عند ذلك الحد ، ولقد حاسب الحقيقة بعشر قلعة من العديس
الساحن في جهلها .

رغب كره فان ابدا حائر لبيد من عمنى له عبيد اثر . وفو يوم من
الايام مل أهدم ان يا في نصف مبيد . فأراد أن يتخلص من تلك
المحاكمة القذرة على يديه كل ملج فجر . وأخيرا هداه تفكيره الى الارتقاء
فوق جوف بئر حقيقة . ولنته . لسوء نظره . لم يمت وانما أصبح بدمر
فوق قدمه قبل ان ينتهك بدم المنزل وهبوطه على سرير . وعلم السيد
ما حدث فيها . فسأله عن أسباب ما أقدم عليه . ورد الجواب بأنه كان يفتنى
الغلام من التحذيب الجزى على يدي سيده . فالحوت أوبون وأفضل بكثير .
وغضب الرجل وراح تافلا انه قد اشتراه بماله . ولا يبق لاحد ضميره
التصرف في بيات الانبياء . ولئن لا بأس . مع ذلك من الاستحالة
المبه . أمر على الفور ببيع ولده . ومن على الرجل العريس . وأشار على
بقية العبيد بدمه حتى يموت خفا . وانصاح العبيد لمر سيدهم . ولكم
ظنوا يشدون العيل في رفق . فقد صعب عليهم قتل اخيهم . وهنا تولى
السيد الأمر بنفسه . فتناول العيل وابتقى الرجل المسكين . واضمأ كلتا
رجليه على كتفيه . حتى لفظ أنفاسه .
(١٧)

وابتدع رجل آخر من تسكنى اساليب لا يصدقها العقل في تعذيب عبيده
عبيده . فقد كان يأمر أحدا ان يمزجهم بمارقة على الرأس أو أجزاء الجسم
الحساسة أو يقودهم الى شجر الشص في منتصف النهار . فيتركهم هناك
مقيدين . وما أن ينتهي هذا من دوره حتى يكلف أحدا بأن يعلقهم من
القدمين على فرع شجرة . فيدالون هكذا لمدة نصف ساعة . ولكن الله لم
ينفخر به ما اعترف من ظلم وهسوة فسخر عليه عبدا قتله ذات ليلة وهو نائم في
بقعة لا تبعد أكثر من ثلاثة أيام من المراحم . أثناء رلة كان يقوم بها .
ثم رتب الثالث سحطا وفو باربا .

وتجراً بين السردانو الجنسية على بين زنجى حر تحت خدمته مع أن
الزنجى كان في الاصل عبدا لعالم مبادن فوسى في فازو على قبيل أن
يعتقه . وقل اذا السردانو نفسه كثيرا من عبيده شربا . لبي ذلك فحسب
ولكنه كان يسر في تداراة الرقيق تماما مثل شخص آخر مسن يبنى
جذبه منزلت اليه قسرا للدمارة كفسور السلطان . يدعى

المرء منزله قبيح صغها ونجسها من الزنوج ، رجالا ونساء . وفق بعض
الامميان يصك الاذن رن من السلاسل الحديدية يجريها السبيد ، شلقم كنوع
من العقاب لا يعرف الرحمة . أما أدوات كالنحو والسيال فكانت أشياء
مألوفة في هذا المنزل .

وتاجر فرنسي عاش لحوالا في هذه البلاد تهرل كثيرا في تجسس
الرقيق . وذات مرة شحن مركبا بالرقيق من الشرلوم واتجه بها صوب القاهرة ،
رافعا عليها العلم الفرنسي . وهناك هزل الزنوج جميعهم للبيع . وما فكسر
الرجل ولو للحظة أن يحترم ذلك العلم الذي كان يعرف في ثورة وغضب فوق
رؤوس الرقيق طوال الرحلة .

ورجل من تروسيكا عاش في الشرلوم لفترة طويلة ، كان معروف بطباعه
الحادة . وأثناء فترة من فترات غضبه أباد مجموعة من عبده ودفعهم فسي
حديقة منزله . وشق تركي فتاة من الرقيق اشباها لرضية زوجته التي كانت
تغار منها .

أما الآن فبعضك قصة تمتد مثلا فان تل تصور في القسوة والاعترام .
انها قصة تكشف حجم الفطاعة والوحشية لما يمارسها الاوروبيون في هذه
المنطقة ، خصوصا أولئك الذين يتناحرون بأنهم أكثر الأمم تقدما وحضارة .
ان باللبا أفريقي يسمى لامبيدرو قضى فترة طويلة في كردفان . كان الأفريقي
يحتك مجموعة ضخمة من الرقيق ، لكنه ظل يحاط بهم معاملة حسنة . وكان من
بينهم قلام حصه الرجل برعايته فنشأ كأحد أبناءه . ولما شب عن الطموح
أعتقه وزوجه بفتاة زنجية محبرة ، فحاشا سويا في منزل سيدهما .

أخيرا لامبيدرو ذات ليلة فشرب كثيرا من النهر ، مع أنه لم يصرف
بالأسرار في الشرب . وكان ليلتها يستضيف عددا من الاوروبيين والأتراك
في منزله على امام العشاء . وبعد أن فرغ من الدراب والأكل نهى لهم
ما كان فيه من من ونشوة أن يصك الزنجير من يديهم ويضعه لأرجلها
أمام الشيوخ ، قائلا أنه محجب به غاية الإعجاب .

ويفسر الزنجيون هذه الدعاية تفسيراً لم يخطر على بال سيده . فذأب
الى لا يبرروا تارة فوجى بأنه لن يغيره ما فعل ، لأنه لم يجد منيراً .
فما كان من الربى ، وقد شعر بأنه أمين ، الا أن نفسه ، بظواهر نفسه
بذرة البرة ، صفعة موجعة . راج الزنجى وانطلق خارجاً وهو يشرب
سيده الذى كان يجرى ذلك فى حقد . وعند وصوله الى فناء المنزل ،
توقف الزنجى فجأة وانحنى الخزيق ، واخذ مختبئاً كان يحمله فى ظهره .
صرخ الربى وهو يجرى على الارض ، فخرج الضيوف ووجدوه يسبق فى برهة
من الدماء . وسطه الربى الى الداخل فى صراخة لعلها ، ولكنه ما
يحدث سماعين .

ولى الثالث الادبار بعد أن رجع سيده صريحا ، هات محاورات
المشهور عليه بالفضل . وبعد فترة نهلة نما الى علم محافو^(١٦) ، فاند انترتة
الاولى فى كودقان ، ودام الاقلام ايضا ، ان قاتل لا يبرروا موعود دامت
اقلية . وكعب الياء فى المال الى شيخ الجبال التى لان بها الزنجيون
القاتل يالجب منه تسليمه والا فانه سيرسل جيشا كاملا لمقابله . وخشع
الشيخ انتقام الياء فأرسل له الزنجى تحت سراسة مشددة .

وجمع مصافى بكه الاوربيين ليروا الثالث ، ثم سألهم ان يقترحوا عليه
المقوية التى يودون تلبيتها عليه ، فداروا جميعا بضرورة قتله . على أن
فرنسيا رابدا . فالتهم الرأى وقال ان التهم باسده وناكر ليعمل سيده ،
لذلك فانه لا يفيذو أن يموت سريعا ، بل يجب أن يذيب ظهيرا قبل أن
يوتاع الى الابد . رفو سميل تحقيق تلك الخاية ، اقترح الفرنسى أن يخلق
الزنجى بكلايتين تارزان فو ، جنبه عند الاضاح ، يربطهما حبلان بالمشقة .
وتحقق للفرنسي ما أراد . وعلى الثالث الباصر . رأى غمرة مذابه وحسرو
مأساته خالبا التى اناسا تجمهروا من تحتة وهو يصف ما يحدث له بأنه
خوف مراقب الاسلام ومذالته ررمته ، ذلك لأنه لم يقتل غير مسيحي . ثم
نابدهم أن يحثوا اليه على ان يترك سراحه أو قتله فسروا .

سمع الفرنسى نفسه ما تاله الزنجيون الشقوة ، فاسوع ابو الياء شاكيا

ومدعى ان القاتل يجرى الناس على الاربعين ويؤلمهم عليهم من طوى العشق .
ثم عذر الفرنسي اليه من مذبة مثل هذا الذبح . ومملا للمصلحة
اقترح الفرنسي قتل ايمان الزنبي ليعرض موت الى الابد . وافق مدعى على
المذبة الجديدة . وبعد ثلثا كان الدم ينفسر من ثم الزنبي . راس
الذي لم يبين في حالة من ان لا يوحى . ابتدعه احد الاربعين ، فواس
بالقيد . ولما كان الزنبي ملتحا بالحواس ، ومن الراحة نفسها
تتوارى في ذلك وتخرج ، ولما من مثل هذه الذرية الفعمية .

ادركت الادارة على عهد احد بانا أرامر ارمه فتح ارتكاب مثل
له الرام البهجة ، ولما رن ان مدتها قد مضت كثيرا ، الا انها لم
تتلق من بانا ، وذلك لفصل بينا البوليس . وهكذا استمر بالبين
الاشوار ليداء الرقية غير ماليين بروج القانون ، من ذلك نذكر حريقا من
الاحتياط يدعى اسماعيل كان زنيعة لانها تقاعدت عن اعداد العريضة له
لا رتبا لها بواجبات أخرى في المنزل . وعند رفع الامر للمقام امثل الصريح
وعقدت رتبته ، ثم جلد خمسين بادرة ، وعكم عليه بالسجن لمدة عام مع
الاشغال الشاقة . فتوفي بهذا للتدليل على سوء المعاملة لمر مثلنا فسي
ان الذرية .

وبين الفصل الى احد بانا في صدر الأرم بيبون ، فان يشع
الحوار من الديك ، حيث لم يكن ذلك صدموا به قبل حمله . انما يشع
الرقية سواء كانوا تابعين للأفراد أو المحتومة تلو في الفراغ بها للوحوش
الجائعة (٦٠) أما المحتدون في الجيش فقد كانوا يدعون باعتبارهم احرارا .

تبعيد الراس فسر الديك :

هذا الآن نتناول بعض الاجراءات المتعلقة باسم الرقي الى الجيش .
الو بجانب الزنبي الذين تحصل عليهم الحكومة من قاراتها على الدبال ، منها
كان زوما البلاد البارزين من أمثال ادريس و عبد الله ، وايو روف ، وايو ،

وابن . سر الأرمين قنصل يساهمون بأعداد ضخمة من الرقيق . إن اندسهم
يخربون من النارة المكنونة بالانعام ، فينتار أجود أمثاله الرقيق ليعبهم
في منار ، ثم يذهب بالباقي إلى الهاشا في الخرطوم ، فينتار هذا بديره
أهمهم لنفت ، ريزن . الناقين المكشوف الأبي الذي يدره عليهم الخنفسار
الذي أو ساعده .

وينتار آخر أن أيبا لم يرد العدد الثاني من الرقيق الأصحاء
للدينار بعد . سلسلة الانتحارات الاربعة التي أدراما لهم من قبل . ليس هذا
بالقليل في مدة من يندرون الجيش بالرقيق لأنهم يبيعون مدينين للحكومة
في حالة قتلهم في امداد الفرات بالرقيق ، في حسب قدرته الممكدة ،
ولذا تتراكم عليهم الديون مع مرور الزمن . ولتأدار هذا السوق الحسن ،
يتوره مشرد الرقيق إلى المكشوف الأبي قبل بداية الكشف للتفاوض معه فليس
أمر اعتبار المبتدين . وإذا كان الأيب من يتحلون باللياسة والظلمة
عقدت معه صفقة على أن يور مقابل خلق من المال . عندئذ يجيز الأيب جميع
الحالات فيطرد المملكات الواضحة . وذلك هذه الممارسات مصدر اللشراء
لا ينبغي لألباء المالكين فيها طلب بأن من صف عنها فان نفرا قليلا جدا .

(٦٣)

وقد عرف في عهد أحمد باشا أيب من هؤلاء يدهى زويتو محل مفتحا
أيبا لمدة عام ونصف جميع خائلا ثروة ضخمة من ابتزاز الخلفين بعد الجيش
بالرقيق . عين هذا الأيب رجلا يرتبه له الصفقات مع زبائنه لكي يحصل منهم
على جالغ مهيبة بعد انوار هو . الكشف الأبي على الزن . ولذا ، ونمسا
يقولون ، فلقد شر زول اندسوا إلى البشر . في تزق . انكشف أمر الرجل ذات
مرة ، فاستدعاه الهاشا للثول أمام خاتمة . وتصنع الهاشا التسامح حتى
استدرجه إلى الامتراء بمسوكه على . دايما غير مشروعة بلغت طاعة وستون خيرية
(نقود مصرية تماثل ثلاثمائة قرنا) . غير انه اشفى عن الهاشيسا آلاف
أخرى استولى عليها من كرم الابتزاز ، فلم يأن يجتاز كشمسه الطمسي
حتى الأصحاء من الرقيق الا نظير رؤوة من المال . ثم الحب منه الهاشا في

لأنه رد الطال الذي احترا به يارته لنق يسلمه لاص ابيه .

واقترح الاربعة بدويث أحد باشا ورا بالطل في اليوم التالي .
وتسلم الباشا الطال ، فذكر ان ذاك بيته نده ، ر أمر بتشكيل مجلس
لعمالته . وقدر المأم بمضله من الخدمة وارده من البطال لأنه سلسل
الامانة التي يضمنها الدائم في شخصه . اما عميله فقد أودع في
السجن حيث قال فيه بيضا حتى وفاة أحد باشا .

المجلس الإداري للحكم العثماني :

مع اننى قد تحدثت لهذا عن القضاء وايتزان الناس في هذه البلد ،
الا أن الاسباب في هذا العدد بهال أما ذا أهمية بالغة . ولكن وقبل
الدخول في هذا الموضوع لابد من كلمات قليلة عن الكيانات السياسية في
البلاد .

فالسودان ضد مصر تحاط ، مقسم الى مديريات ، وهذه المديريات
الوطنية ، والتي بدور لا تنقسم الى مناطق تدار كل منها بواسطة
شيخ مشايخ^(٩٦) . ومن الأمور ، وهو نائب الدائم في الاتليم ، يكون عاد ،
الدينية الثانية في الاتليم . ولعل كان كاشف ان يند اربعين ، فلهذا من
التيالة غير الدائمين ، ويخدم ويدفع لهم المرتبات ، يزيد بم بالنساء في
مالات أخرى كثيرة . ويخدم الناشف بتأليف اعاشة ، في الدود من مرتباتهم
ويحوى مسافره من مخزنة الحكومة . ثم يوزع الناشف بنوده في قرى
كانت لجميع القرية أو لان امر آخر تدلله بما الحكومة بهال المزارعين .
كان علو أن كان أن زية يحكمها شيخ يمتا مثاله شيخ مشايخ على
رأى ، احد عشر قرية^(٩٧) .

مجلس المرملة :

قامت الحكومة باستراح زدة لتقاسم على الجدعة^(٩٨) تعتمد على علاقة

الأرض بأرضية الرؤوس . وليس مهما أن يكون الشخص من **سلا** الأرضى . حتى تفرس عليه هذه الأرضية ، فقد نجد أسدا لا يطفئ شيئا طلس الأبالا ، ولكنه مضاعف لدفع الزلازل المسجلة أمام اسمه بعد التحويل . وبذلك فان صدام المزارعين يتحطون أكثر من ماقتهم . وتقدر البوصلة الواحدة بثلاثين قرشا وعشرين بارة ، ولتقيا قد تبلغ في ايمان كثيرة مائة أو حتى مائتي قرشا . ما السبب في ذلك يا ترى ؟

دعنا نتأمل ما يحدث في كائمية تضم ثلاثا وثلاثين قرية ذات أحجام متساوية . يتأثروا أحد النامى أرامر من الأمور باستقلال تجمعا وتسمين كيسة من قراء . يستدعون النامى عندئذ شيوخ المشايخ الثلاثة ويطلبهم الأرامر ، غير أنه بدلا من أن يذكر لهم الرثم الصحيح السند الولعب به ، يلقمهم ببعض الخبث ستة وخمسين كيسة ، أى بزيادة ستة وستين كيسة بحولها لخصمته النامى . ويشرح كل شيخ مشايخ غسى بجمع ثلاثمائة واثنين وخمسين كيسة من القرى التابعة له وعددنا **احدى عشر قرية** ، ولكنه لا ينتهز بالرثم تحاط ، فهو أيضا يريد أن يخنم ، فيستدعون الشيوخ ويطلب جمع ثلاثمائة وأربعة وخمسين كيسة . لا بد أنه قد لاحظنا أن ما يملكه كل شيخ مشايخ يزيد عما عدده النامى بنحو اثنين وعشرين كيسة . ويذهب كل شيخ الى قريته ويجمع أهله في حشد يضم كاتب القرية ويعلن عليهم أنه يريد منهم خمسة وثلاثين كيسة بأمر من النامى .

في النهاية تبلغ الزيادة في الضريبة بد" بالنامى ، وانتهى "بشيوخ القرية خمسة أناس ، أى بمعدل سدس اجمالي الضريبة . ولكن الشيوخ لا يتفقهم كهن واحد ، فيلجأ الى عملية أخرى لنسب المزيد بالتواضع مع كاتب السجلات الذى يقتسم معه النخبة . وللوصول الى هدفه هذا يتبع الأسلوب التالي :

إذا كان المزارع غير قادر على الوفاء بمساحته كاملة ، يسبق له

بتسديد ما على أشخاص بمسألة مدفوعها للشيخ ويأخذ بهؤلاء كلما سدد
تسديدا . وهذا يستلزم التأجيل الجازم البسيط ، فيزول الايمان
أن يسجل فيه ما كان عليه قروش في حين أن المبلغ المدفوع فعلا هو
مستورة قروش . ثم أنه لا ينبغي أن يدون في دفتر السجلات نفسه هذا ما
أقل ما دفع . وبعد أن يسدد الخزان كل ما عليه ، يكشف أنه ما زال
مدينما ، فيجسرو للمسؤولين بمطالبة ما دفع من الذائبة منتجما . وعندئذ
يوافق الحسابين بالدفع وبالإحصاءات التي يعطونها من نفسه دون أن يدري
مستقاربا . ولا يبقى له غير الاذعان وتسديد ما عليه وهو يدعى بمسألة
حسابه ، ويلدس من قبله الشديد ، مع اتقائه الدامل بمسألة مؤلفه .

مثالك أيضا شريفة على الذرة والسمن والخلالين التي يصنعونها
من عجول القبان المجذولة ، وذلك للصرغ على الجفون والمستند مسجون
المدنيين . كما أن أدنى من المتطلبات الصلبة تخرج للضرورة مثل
الذات الشام والبقارن ، وجرائد النخيل والصوف والجلود وغيرها . وفي
مناطق الغابات يقطع السكان الواسع الصق من أشجار السنط لبيعها .
ولكن حتى هذا الحصول تفرض عليه الضريبة ، أي الجدة . وتجمع هذه
الشوائب كلها وتودع المبالغ مخزنة الناشئة ، وتقل المتطلبات التي
سوقها ، أي مخزنها ، قبل ترحيلها إلى جامعة الاتليم .

وتعد هذه الأيدي الطرشة حتى الواسع الحصول الخزان بعد ترحيلها
إلى المخزن للتقدير . حيث يقيم بعضه بالوزن والبخر بالكيل . واللصون
الذين اشركتهم يقيمون بوزنين مستقيمين من الوزن والكيل .
فيستعملون الأبر عند الاستلام ، والآخر عند التوزيع . بهذه الطريقة
الدقيقة يسلمون نوات الخزانين لحملهم التام بأنهم لن يفرحوا أصواتهم
إمام الحضور النخيلة التي يتم الاتراك بها البلد .

ويعد ذلك الذي ، من يخشون في مناطق السجون التي تجرف التراب
المطلوب بالذهب في موسم الحمار ، يساهمون بالذهب أيضا بعد تصفيته

من الذين عين تنحسر السبول . ^(٢٠) أيضا لا يسلمون من عيب ومكر
علاء الادارة التركية من تقدير عالم للضرائب من قبل الشيوخ ، ووزن للذهب
بموازين متشوشة فيبقى اللصوص اربابا المالك .

ولم يلق الامر عند ذلك الحد ، فقد ابتدح بعض الكشاف طريقة غريبة
لتحقيق المزيد من الذهب المرام ، حيث يبلون النافذ على فروة خضرة الشعر ،
ذات اللون زاهية . وعندما يأتى دافع الضرائب بالكيس الذى يحتوى على
ذرات الذهب ، يثروا النافذ على الفروة بمحبة الكثرة عن الحادى الذريبة
فيها . عندها تنتشر بعض الذرات بين ثنايا الشعر ، فيجمع الصراف ^(٢١) ما يبقى
من الذهب فوق ساق الفروة لوزنه . واذا أخذنا فى الاعتبار سوء حساب
الموازين ، فضلا عما يلق بالفروة من ذهب يذثن لنا أن نتخيل فداحة
التساقط التى تقع على كاهل ^(٢٢) البصر . ومن يتأمل منهم على هذا
الابتزاز يجد النحس فى انتشاره بدلا من الانصاف ، بل ويتعدونه بالحزم
من الشر ، اذا لم يدبر النحس فى شريته فورا . واذا هذه المعاملة اللاليفة
من سيد المحترم ، يبادر فورا بتعديده ط عليه من دين . فى يهلك سراحه .

٢٠ يكون العرب الرجل انهم يدفعون الضرائب الدينية ويتدعون المعبد ،
لكن طوبى ايضا لتوفير البطال لنقل الجنود فى اوقات الحروب . وتوزن
هذه البطال على الجنود والضباط ويستقطع مبلغ طائفة ومستمدة وعشرين قرشا
من مرتب كل ضابط فلير استتماله للداية . وعند وصول الدين الى مقصده ،
تباح البطال الذى لا تزال طوى قيد الحياة وتودع قيمتها خزينة الحكومة .

وأهم قبيلتين مشهوران بانتاج البطال هما قبيلتا أبو سن ، بالقرب
من سنار ، والعسيرة فى كردغان ^(٢٣) . ولا يدفع أصحاب البطال من رجال
هاتين القبيلتين الضرائب المفروضة عليهم فصعب ، ولكم أيضا يرفضون
على ارسال آلاف من البطال عند الدائم لبيعها فى مهر لمساب العزينة
فى ملاح كل عام .

قياسا على ما سبق ذكره ، قد يبدو أن الحديريين الذين يتحتسون بقدار

أكبر من الإنسانية بعيدون عن مثل هذه الممارسات - الخائفة للقانون • ولكنهم ليسوا كذلك • بل انهم في واقع الامر يجنون اربابا بالمائلة بالسرق سسونة اشهرتها الآن •

المدير سلطة ملقة في الحكم يستأمن بمرتبها فصل الكشاف والشسين
وال من يتدرج تحت سلطته • لذلك يمكن فصل ابداحم وبيع وأيقته سسورا
لغيره طور • أن يقدم الأخير ملخا مضمنا كل عام • وذلك بجانب ما يعطيه
من حسن رعاية وحق زراعتها مئة ط الليرة منه المدير ذلك تسو
اية لمال (تارة عن المدايا الأبل وغيره)^(١) أما اذا تقرر انهم
الانتظار فقد يمر عليه انتقام المدير • فيجبره من نفسه في الاستمرار
ولا يتراءى له شيئا غير العاير التوا طو بوسه • وفي البيان الآخر يجب
عليه بالاعمال الخاصة •

وبعد الانتها من جباية الضرائب مباشرة يفرض المدير على الاشالي
دفع جزء من أقساط العام التالي مقدما وأحسا اياهم انه سوف يسجل اسمهم •
وعندما يهل العام الجديد ويحين وقت الضريبة الجديدة لا يجدون نفس
مسابهم شيئا لان كل ما دفعوه يذهب في جيوف مخزنة المدير الاناصية •
وللمدير جملة كل عام في انحاء مديريته بدعوى تفقد احوال المزارعين والاستماع
الى المظالم • غير انه في حقيقة الامر لا يستمع الى الشكاوى لينق لها
الحلول • ولكن ليهدد بها الشين الذين يهرمون اليه في ذمر وفس •
فتصلوا مخزنته بالمال •

لا بد من الحديث الآن عن الباطل أو العالم العام • انه ايضا يستحق
للنصب الشين • خصوصا وان كل السلطات الادارية مضمرة في قبضته •
والفرق الحزائية للثرا مضمرة لديه • ويحتج الباشا المديرين • ولو أن هذا
الامر قد صار مؤشرا من سلطات صاحب السمو في القاهرة • أو بالاعتراف
فقد بدأ ارسال المدير من مزارع وفاة أحمد باشا أبودان بهسند
اشمال نفوذ الحاكم العام • ثم عهد أحمد باشا كان مدير الخرطوم مصر

الوحيد الذى كان يتم تعيينه بواسطة الديوان فى المرة بترشيح من باشا السودان ، الذى غالبا ما يختار أحد أصدقائه .

ومن مسؤوليات الحاكم العام قيادة الجيش ، ورئاسة جميع زعماء القبائل والعشائر الذين يأتصرون بأمره . لذلك يباشر الحاكم العام فرض الموائد على الأراضى . ولتحقيق فوائد شخصية ، يوكل أمراة السى شخص يشق فيه بموجب اتفاق خاص بينهما ، لذلك فان الفاسد الذى تتصلق به جميع الموائد تتم هنا تحت المصانة الكاطة لمن يقومون به . وهذا الى جانب امتيازات عديدة يتمتع بها الحاكم الذى يذوف على الأتاليين باستمرار تحت سقار الزنوج على أعمال الموانئين . ولكن منته رائجها على ما يملكه له الشيوخ من هدايا كمجرة بدافع الخوف وللباشا لارائيه . وعند قيامه بنزواته على الجبال لجلب الزنوج يطلب اليها ذهباً ممن الشيوخ فرق ساحتهم بالحبيد كما ذكرت آنفا . ويعودته من الحملة يحصل على حائدة لا تقل من ستائة أو مبعائة أوقية من هذا المعدن النفيس ينوله الى سناديقه فى عملية احتيال فاضحة .

ولا نكاد نجد باشا واحدا يحكم السودان دون أن يمسس الى الثراء الدرام . وحدث أن أمدا منهم ويدعى ميكلى توى السلالة لمدة عشرين شهرا فقل ، ولكنه عاد الى حبر بأكثر من ألفى أوقية من الذهب ، ومركبين كيرتين ، غير الخيل والحبيد . هكذا يحكم السودان اذن ، الأرض الخفية المعالمة صارت جديبا وقاطلة بعد أن أصبحت نهبا لصاصى الدماء الذين لا يرتبون من دماغيها مباحا سفكت .

وعند أيام الفتح ، كان السودان غزير السكان ، فتقلص عدد اسم الآن الى أقل من الثلث . فقد غاب عن الناس الى دارفور والعيشة وأواسط البلاد ليحشوا مع الزنوج الذين ، وان كانوا أكثر منهم تخلفا الا أنهم قلما أكثر انسانية وأرق شعورا من الأتراك . واستولوا هناك فى ساكنين منفصلة عن الزنوج ، ولكن فى انسجام تام معهم ، بعيدا عن الأتراك الذين

دفعوهم دفعا الى الجروب من جسم السلب والتعيب والبطش . لقد صمت
البلاد عاصفة من الشوف والذعر هذه الايام فاصبح صورا لأى انسان أبش
مهما كانت درجته ، أو حتى خادم لرجل أبش ، ان يرتقب من الاتهام
والجرائم ما شاء قد الامالى دون أن تصدر منهم ادنى مقاومة .

وما أكثر ما زار الزعماء السودانيين القاهرة ليثبوا شكاواهم لجناب الوالى
لما ارتكبه عملاؤه من غشائى فى البلاد . ولكن يمشى متابعهم السوء أن يكون من
يحيطنون بالوالى كلهم مرتشين أحكم حكام السودان قهقمتهم عليهم . لذلك
فانهم اما يحجبون هذه الشكاوى عن محمد على باشا مرة واحدة ، أو
ينقلونها متفلسة فى افضل الاحوال فلا يفعل الباشا بشأنها شيئا .
ويلوذ الزعماء بالصحف ، ويصيبهم الاحمال ، ولا يتجهواون على معاودة الشكاوى
فى القاهرة خوفا من بلش الناكم لدى عودتهم الى السودان ، فله عيون
مبثولة فى الناكم المصرية .

ان من يتحكمون فعلا فى جهاز الحكومة جنس من البشر عرفوا بالمكر
والنسر ، الا وهم الاقباط^(٣٥) . وقد ارتقى كل هؤلاء البشوات والطيرون دست
الحكم عن طريق نفاق أسياهم من الرؤساء ، لكنهم غير مديرين بالمسؤولية .
وعلى الكثير من ذلك تماط ، فان الاقباط قد دروا منذ النسر على اماليهم
الغاية والدما ، الامر الذى جعل الحكام قاذبية ، من أكبرهم الى اصغرهم
يحتطون على التنبه من الاقباط . والاقباط يدرهم يجيدون استخدام ثقة
الحكام فيهم لصلحتهم الخاصة ، تعاقدتم على ذلك معرفتهم بنقسيات
الضيف فى الحكام . اضف الى ذلك ان اللغة المصرية لغة ذات مفسودات
كثيرة وتتسم بالغموض لان النهاية المحددة لميخة من صيغ الافعال فيها قد
تغير المعنى تماط ، ويستفيد الاقباط من هذا الغموض فى تحقيق ما يناسب
اغراضهم سلبا أو ايجابا .

(٣٦)
ويقصد الناس من ذوى المعاملات التجارية مع الديوان رئيس الكتبة
ويتفقون معه على ما يدفرونه له شخصا ، والا فان أى شخص لا يملك هذا

السبيل (لن يجد الله من القاعة) . ويتميز هؤلاء القوم بقدر كبير من
التفاسد والتأثر في سبيل تحقيق مقاصدهم . فإذا تدرأ شخص بدخول
مكتب رئيس المكتبة ، وتحدث الى من تعرف عليه من مساعديه ، فـمـان
مساعده هذا يذهب أولاً الى رئيسه ويستشير قبل عقد الدفقة . ويجب
في هذه الحالة ان يضاف الرجل المحولة ، لان الوسيل ايضا يريـسـد
نصيبه . فالاقبال ، ان لا يعمدون عن فعل أي شئ حسن لهم تحت
مائلة العناية لان معاذم المنكأ يجهلون القراءة والكتابة . ويبلغ الكمال
والعمل بعبئهم عند الاستماع الى كتابه وهو يقرأ وثيقة قبل ان تغتم ،
فيضيف الكاتب في بعض الأحيان اشياء لا وجود لها في الوثيقة . ويحجـر
انتماء الكاتب من القراءة يغمها الحاكم فما أو يسلمها للكاتب نفسه ليغمها .

وختلاف حيلة أخرى من حيل الإقباط في تكديس الأوراق أمام المحاكم : أوراق تضم الردود والأوامر والطلبات والعصبات الخ تكديس تلك هذه الأوراق أمام دفعة واحدة ليقراها أو ليستمع إلى الكاتب وهو يقرأها ثم يقوم بختبها . ويحجب الحاكم بالارفاق والسأم من مجرد مظاهر هذا الكم الهائل من الورق ، فيوكل المهمة إلى الكاتب فـ . . . وينهيك الكاتب في عطفه جالساً القرفصاء على الأرض أمام العائكم ، ولا ينتهي من عطية الدعوى إلا بعد ضج صرعة أو أكثر . والخوف من هذه العملية واضح حيث إن الكاتب يستلجج مساعدة من يثاب من اصحاب هذه الطلبات دون خوف أو وجل ، بل أن يحذره أن يشتم وثيقة كتبها بنفسه . هذا بالدفع هائلة على أن للتبعية نصيب في عائدات الحكومة . ولا يفقيه العائكم شميخة في تسجيلات السجلات ، ولذلك يعتمد كلياً على ربحه الشخصية . ويسمونه " الجاسر " أي الذي يوجه العائكم كما يدل الاسم إلى طرق وأساليب الربح . فهو إذن يتحكم في السجلات كيفما يشاء .

يعمل النية سائر تهمين ومستشارين واداريين وشرعيين ومخاسين ،
ويخشاهم الناس أكثر من الحكام أنفسهم لما لهم من قدرة على البطش والانتقام .
فمن من زبراء جنود ، راكم منهم ظل يومئذ نواذله حتى اضطر الى شراء

حريته بمبالغ مائلة . بل أن هؤلاء الأقباط ينهبون ممتلكات الأهالي جهارا
نهارا ، وأحيانا يحتمون على بعضهم بالشفق حتى الموت إذا ثبت انهم
قد اخفوا عنهم جانيها من ممتلكاتهم .

٣٨) نان رئيس الكتبة في كردفان يدعى هاريون إلا أن الناس قد اعتادوا
على مخالفته هاريون بذلك ، ثم بعد سنوات هاريون باشا . ولقد بطش
هاريون هذا بسكان تلك الخليفة حتى قتلوا الو دافرو وغيرها . ورغم
ذلك لم يتدخل الحاكم لصلحة الناس لأنه كان شريكا لهذا الظالم في جميع
عائدات مصادره . ربما يرى منه ان عندما يسمح بشخص فني ، كان يتسبب
له مالها منه قريبا من المليون ، فيستجيب لذلك الثرى وأنفسه راغم .
ثم لا يفكر هاريون في رد الدين إلا يطبع صاعبه في استرداده فينتهي
الأمر عند هذا الحد . وبين يلى رقيقا وسيما ، ذكرا كان أو أنثى ،
أو حصانا جميلا ، أو أوق شو من هذا القبيل يستولى عليه هاريون دون
تردد ، وجار الناس بالشكوى وتذمروا من تصرفاته دون أن يعرك ذلك كلسه
سائكا في الساكم ، ومارت الأمور على حالها كما كانت في معظم مديريات
السودان .

في عهد ميكلو باشا ، انضبط مدير سطار ابنة أحمد الكشاف وكانت
عذراء . وقد داهمها الابوان طلبا بالجريمة وذهبا الى الحاكم ميكلو
طلبها للعدالة . هل يمكن لأحد أن يتصور ماذا كانت نتيجة الشكوى ؟
لقد أوقع الناس وزوجته غياهب السجن . أما الفتاة فقد عاطسوا
محاكمة البغايا ، وهددوا بالقائها في النيل . ولم يخرجوا بها من
هذا الطأن إلا بعد مجهودات شتية وهدايا ثمينة أرسلوها للميكلو فألحق
سراجه .

١. " فنى " كلمة دارجة مستمدة من اللغة الفصحى " فقيه " (مشهور نسو علوم الشريعة) .
٢. احمد الريح بن يوسف ابوشرا ، شيخ المرديين الذين يذهبون الانقسام الى بيت الرسول . قاد افراد قبيلته عام ١٨٢٦ هـ بجيشها المو مبايعة الحاكم اوريا من . بآة الضرائب المصريين ، لكنه عاد باسم الى اراضيهم حول بية وابو حراز ووطون . بعد ان تم التوقيع عليه عام ١٨٣٠ هـ . وقد اذنت مودتهم تلك فو (تاريخ طوط السودان) ، ص ٢٩٦ .
٣. فريخ والده الشريف يوسف ابوشرا فو . ابو حراز تلجأ اليه لنفسه طلبا للانقسام .
٤. دعوة هذا الحاكم المصلح غير مؤكدة . وقد تاجر اسمه عمرة باشا فو سائر من رواية مجبولة بالفرنسية بين اوراق بارانتز . ربما فنى صادر اخرى انه يدعو محمد الامين باشا . ووجه خطاب من مجلس الوزراء مدير مكتب الشؤون العربية فو القاهرة بان يجدد عمرة باشا من نياشينه ووضعه فو الاستيداع بمقتضى المطلب لرفضه امر النقل الى السودان بدعية احتلال صحته (وثائق عابدين ، الحمية العثمانية ، المكتب التركي ، نقاب المراسلات ١٢٣ ، رقم ١٧٤٥ ، هـ نوفمبر ١٨٤٧) . وبعد هذا المقاب الصارم يرجح ان يكون الموظف قد قدم على فعلته وان . الى السودان .
٥. هذه المادة التي تنص باللياقة الفرعونية لازالت تمارس في اوساط حكام السودانيين مع انها لا تلقى التأييد من بعض الاقليات باعتبارها اثما اجتماعيا يتنافى مع احكام الدين الاسلامى . وفي اعقاب فتوى من الشيخ احمد الدامر مفتى السودان عام ١٩٤٦ هـ ، ومذكرة أصدرتها لينة منبثقة من السلطات الدلية السودانية ، اقر المجلس الاستشارى لشكل السودان منح اللياقة الفرعونية . وتضمن كل من قانون الاجراءات

الجنائية والحقبات انكاسا ضد من يمارسون هذه الحادة ، رغم الاعتراف باستحالة القضاء عليها بقوة القانون .

٦ . لا أثر الآن للشكايات ولا للمستعاضى فى موقعهما بالقرب من المصنع الحدودى ، فى العلاقة الراتبة بين المدينين والمدينة الحديثة ، لا يزال هناك مشقة على المزارع الصغير بحرقه حتى اليوم بمصامك الدير .

٧ . محمد مدنى دشن (متوفى ١٦٨٠) ، أبى الذى يمتد عصبه عائلته المدينين ، والذى أسس نواة القرية التى تمت حول ضريحه ، فأصبحت الآن عاصمة للتعليم يمتد بها ١٠٠٠ ردة ، نسبة راسخه ، جاتبا من سميرته فى (أبحاث ود ضيفه الى ، ابراهيم صديق ، القاهرة ، ١٩٥٥ - ٥٨) .

٨ . خالد باشا نصر - حاكم عام السودان (١٨٩٥ - ٥٠) ، عسكرف بالسلطنة والبلدية . وقد كان لهته خلف الذهب فى السودان بامر الولى مدبرا لسخرية شخص مجهول عثرته اجزا من مسؤولية له بالفرنسية مع بحر اعراق باركنز فى وثائق الجمعية الجغرافية الملكية بلندن . وتوجهت المسؤولية الى اللغة الانجليزية تحت عنوان (جانب من مسؤولية لسمم تنشر حول أحداث السودان ، ١٨٩٢ - ١٨٩٨ ، السودان فى رسائل وحدقات ، المجلد ٩٦ ، ١٩٥٥ ، ١٠ - ١١) .

٩ . كان يدير المصنع فى الناطقين الطائى يدعى بيزر . وكان من مقتنياته ايضا مابين اربى الشكل . وقد أوكل امر الاشراف على المشروع المبنى . اقتصر على زراعة المحبوب ، والنيلة علاوة على المصنع نفسه الى نهرالديس . اخذى قباية من المكنونة .

١٠ . من من الشجر تشكل ثماره .

١١ . مبرر من ذواته شيو منسج بالبال والجلود .

١٤ . كان الشيخ مدني شنبول زعيما لقبيلة صغيرة تقيم حول المسلمية تسكن
الشنابلة ، ويعتقد انها في الاصل من الحدارية ، وهم قوم كانوا
في حضرموت لكنهم استقروا في سواكن منذ فترة طويلة . وشنابلة
المسلمية يختلفون من شنابلة شرق كردفان الرجل ، حيث يقال انهم
من كمالات الكواهلة . ولم يعثر ماك مايكل في المسلمية الا على
علاقات قبلية قديمة مع الحدارية في تلال البحر الاحمر (History of
the Arabs in the Sudan, 1, P. 266 n.)
ويؤكد كاتب اليوميات في صفحة ١٦٨ على اصلهم الحضرمي . وقد
أبرم شيخ شنبول اتفاقية سلام مع الحكومة عام ١٨٢٤ (تاريخ طوك
السودان ، ص ٢١) .

١٥ . قول اقاشي ، وكانت تنقسم في ذلك الوقت الى نوعين : صاغ قول
اقاشي (وتعني حرفيا ضابط الجناح الايمن ، وتقابل " ادجودنت "
النابليون) ، وصول قول اقاشي (وتعني ضابط الجناح الايسر ،
وتقابل الرتبة الفرنسية المعاصرة " ادجودنت - ميجور ") .

١٦ . كان الرقيق يذهب الى القسطنطينية ولكن بمساعدة قليلة ومتناقصه
نسبيا .

١٧ . ربما كان امتناع هؤلاء الناس عن دفن موتى الرقيق يعزى الى الكسل ،
وليس مراعاة لاحكام الاسلام التي تنهى على وجوب دفن الموتى أيما كانوا .

١٨ . كتب الرحالة الامريكي بيارد تيلر الذي كان بالخرطوم في شتاء
١٨٥١ - ٥٢ ، ان الاربعة المقيمين في السودان صاروا يعاملون
الرقيق في وحشية مما دعا الحكومة الى اصدار قوانين تمنع القرعة من
تجرب عبيدهم ، فأصبحوا ملزمين بتقديمهم الى القضاء ان اخطأوا
(A Journey to Central Africa, New York, 1864, P. 300)

١٩ . أورد ي . كويس في (Voyage en Egypte, 1846, 11 PP. 38 - 9)
رواية مطابقة تقريبا ان بطلها تركي .

١٩. ابنه ليفير (١٧٦٠ - ١٨٣٨) خريج معهد ايتنول الذي يسمونه
الو الذي دار الأمن حاشية معبد على باشا .
٢٠. حاكم كردفان في الفترة ١٨٣٣ - ٣٧ .
٢١. هراً - ت هولرهد الذي كان بالابيض في ابريل ١٨٣٧ ، على تروحة
لبنه القصة وارسلوا الى سير جون بارونج الذي تمهنا في كتابه
(Report on Egypt and Candia, 1840, p. 210) . وقد علم
هولرهد ان من بين الشكايات الاولى لعدم هذه العواطف ، السذي
شلف صباقي بنك في . حكم كردفان ، في الامر بجمع وعرق بتامينا
البحث الآدمية المتساة حول المدينة ، ثم الاشارة الى دفن الصبي
مثل المسلمين مستقبلاً (Egypt and Mohamed Aly Pacha, 1838, Jour.
Roy. Geog. Soc. IX, 1839, P. 177) .
٢٢. العائلة المالكة لنوب الشكرية وكان يمثلهم احمد بك عوض الكرم ابو سن
(مرقوم ١٨٧٠) وابوه على . فظهر اسم احمد عدة مرات في هذه
الرواية ، وقد مضى بتقدير كبير من الحكومة المصرية حتى عين حاكماً
للغواصين في الفترة ١٨٦٠ - ٧٠ . وعين على ناظرًا للشكرية عمام
١٨٧٢ حتى وفاته عام ١٨٧٤ . ولقد مات مع الاخوان بتشارا فسوى
يد الوثيق في الفترة التي جرت فيها أحداث هذه الرواية .
٢٣. ابو الشيخ احمد ابو سن من رفاعة الشر .
٢٤. في رواية اخرى ، يات بها .
٢٥. ترجمة للمثل التركي " Su testisi su yolunda Kızılır " .
٢٦. الدورية كانت صلة غير صحيحة برغم اسمها الذي يدل على التفساؤل .
وقد كانت تسمى الاسمية شاذل خمسة قمرش مصرية ، وتتكون من
ملوك من ذهب معار وبعض العبدان الاخرى بنسبة ٣ : ١٧ قيرال
(J. Bowring, Report on Egypt and Candia, 1840, P. 82) .
- وفي عام ١٨٤٢ قومت الدورية رسميا بشمانية قمرش ، أي اثنين وخلاص

بارد (C. Lambert, Tarif des monnaies en Egypte, dated 29 March 1842, in the Bibliotheque de l' Arsenal, Paris, Fonds Infantin, No. 7748)

٢٦٠ . المصريون هم أول من استعملوا هذا الاسم ، لأنه اختفى عن الاستعمال بعد مجلائهم من البلاد .

٢٦١ . لم يكن هذا التسلسل الرقمي العام متبعا دائما . فشيخ المشايخ في قبيلة كبيرة مستقرة بالبحرين مثلا ، قد يكون مسؤولا عن اضعاف مساحة من القرى للرقم ١١٠ . وفي العراق موبه لديوان العديوي في القاهرة يقول الحاكم على خورشيد باشا : " لاننى مريض لا اقدر على السفر ، فقد دعيت لاجتماع زعماء مقام (كفاف) الاقضية (باشايات) ، وشيخ المشايخ ، وشيخ العشائر (والتد مجموع من قرى قليلة داخل ذلك القسم) . وبعد توزيع الضرائب الاقليمية عليهم ، سرفتهم الى مراكزهم " . (وثائق حايدى ، المجلد ٢٦١ . طبع : مطبع السودان) (دون رقم) ، ٢١ صفر ١٢٨١ (٢١ مايو ١٨٦٧) . وقد يدل الراوى شيخ المشايخ مع شيوخ الخيل الاقلية أهمية .

٢٦٢ . الجدة مساحة تقدر بنحو خمسة وثلاث افدنة ، وهو قياس صحيح لم " شجرة " الحكومة المصرية ، وانما هى وحدة ابتدئها الاحالى لقياس الاراضى الحضرية . وقد كتبها الراوى هكذا " Ghidada " ، فى معارضة شيعة " للمهنة " النطق السودانى المعروف بالحرق " جيم " .

٢٦٣ . محاسن ،

٢٦٤ . اشتهرت قبائل اخرى بتربية الابل ، من اهل النباهيش . ويبدو أن الراوى يقصد القبائل الرئيسية التى تربي الابل داخل نطاق بهاية النواحي الحكومية . وقبيلة ابو حسن هم مربية الباناة في محاسن أن المصرية في كردفان ولزائهم لم يشتهروا بالابل كثيرا ، الا انهم

فن من تباين البتارة فترسق الذين يسرعون بين الاضحية والنصب
الزمنية من مبالى القيمة .

٢١ . البرز الذي وضع بين تومين نقدي بعمل متقلب .

٢٢ . تمت برأى : التعديون في الاعلى لدى مجلس ناظم الحكم (المصممة
المصنعة) الا انها في الواقع كانت في يد الرالى .

٢٣ . احمد باشا متيكو ، المندوب (١٨٤٣ - ٤٥) ، خلف شمسورة
واسعة في التسرة والابتزاز . وقد اكتسب سمعة خارج السودان كقائد
من قواد الفرسان النابيين في حركة كوشيا ضد جيش السلطان
العثماني عام ١٨٣٢ ، وكقائد محلي ايضا اثناء اضطراب الجيوش
الاصري من سوريا في يناير ١٨٤١ . وكان علو راسه من الفرقة
العسكرية التي شاركت في حرب القرم عام ١٨٥٣ - ٥٥ .

٢٤ . اشرح حدوث تقلص في سكان السودان في ايام الدوائر البريطانية
العصرية ابان العودية وبعدها . وليست هناك شبه معلومات قمر
كلتا الدولتين تزيد مثل هذا القول .

٢٥ . لعب الاقبال دورا هاما في الادارة العصرية في السودان ، وكذلك
عائل السنوات الاولى للحكم الثنائي . وفي اواخر الحكم المصري ،
انشأت الديانة القبطية الارثوذكسية كنيسة على موقع الكاتدرائية
القبطية الحالية في الخرطوم . وقد ساعدت سياسة محمد علي فسيق
امادة تنظيم الادارة في مصر على ازدياد الوظائف الحالية والحسابية
في دواوين الحكومة بشكل كبير . وكان الاقبال ايدر الناس بشمسند
هذه الوظائف بما مرغا من خبرة في التجارة والاشتمان . وقد فرضهم
هذا الدور الذي نالوا بلمبرته في الحكم الى كثير من النقد الجائر
من مراقبين كانوا يجهلون تاريخهم ونطاق خدمتهم .

٢٦ . يقتصد بها في هذه الحالة ، اي مرفق من مرفق الحكومة .

٣٧ . تنفى في الاصل من يشرع في عطية تجارية أو مهنة الجوانبا ، فهو بالتالي تنفى التمويل . وكان يطلق على الكاتب من الأقباط ، خاصة عامة ، لقب المعلم ، أي المدرس ، ولحقه نان بالقد ، وهذا على العنصرين ، رئيسا* النحال من العرفيين .

٣٨ . جاء في مذكوات يوسف ميخائيل (ندوة غير مطبوعة من المؤسسة نشر مذكوات يوسف ميخائيل للدكتور صالح محمد نور ، بجامعة القاهرة) ان ملط يدعى ماريسون كان يرأس أكثر من عشرين كاتباً اوفداً من القاهرة للعمل في السودان عام ١٨٨٠ . ويعتقد الدكتور ——— ان الاسم تحريف لـ ماريسون .

الجزء الثالث

—————

نظام الحكم في عهد ممد بك ومهرشيد باشا :-

كانت بلاد السودان غنية بالموارد الطبيعية التي حال سوء الإدارة دون استغلالها . فمض أيام الفتح وحتى وصول ممد بك عاصمة البلاد ففسد حالة سيئة من الفوضى ، اما بفنم كل الفزاة الذين أرادوا تثبيت دعائهم حكمهم بالارباب ، أو بمحاولات المواطنين في جهادهم المستمر من أجل الانتقام والتحرر . وقد عم السلام والطمأنينة أثناء فترة حكم ممد بك ، واقتطعت الناس كثيرا عندما غادر البلاد .

ومثلت ممد بك في الحكم مهرشيد آغا (باشا فيما بعد) . ولم يكن مهرشيد أقل عدلا وكفاءة من سلفه حيث أقام المدن والنظام في مدينته . ومنذ الفتح كانت بلاد السودان تعرف بالمديرية ، ثم بتدرا ، وبالتحديد في عام ١٢٥٣ هـ (١٨٣٧ - ٣٨) استبدل الاسم بالمعندارية ، والمسمى على الحاكم العام لقب الحكمدار . وقسمت البلاد الى مديريات ومأمريات ، فأصبحت أزدقان وبربر ومينار وندقلا مأمريات . وقد ضمت ندقلا إلى الممردان عام ١٢٥٥ هـ (١٨٣٥) ، فأصبحت تابعة رسميا للقاهرة ، بينما زالت سائر وبقية المأمريات تحكم مباشرة بواسطة الحاكم العام .

عمل مهرشيد جامعا في تدبير الاعراض وتقنين الرسوم الجمركية ، وكفل الحماية اللازمة للتجارة بتأمين الطرق . وركز كل شؤون الحكم والادارة والتجارة في الخرطوم حتى جارت مدينته . وقام بالاشراف على قلع الانشاص وتوفير العمل واللوازم لتشجيع النام على عملية بناء المنازل . في نفس الوقت منح مهرشيد الاميازات لمن يرغبون الهجرة الى الخرطوم . لذلك فقد هزت الخرطوم ، عاصمة البلاد الآن ، الى الوجود منازل سنوات قليلة ، وحتى وعدنا التي تمتدح كلغة مدينة من جملة الضالقات الاخرى المتمسكة

باسكان . وبنى خورشيد جامعا كبيرا بالطوب الاحمر ^(٤٠) ، وتوسعة ابنسلا^{٤١}
العراكب المستعطة في المواصلات عبر النيلين . وقد ركزت هذه الحركة
والنشاط التجارة في الخرطوم ، واضعفت بالتالي مركز السلطنة في شمال
المجال ، كما نهضت سلبيا .

واقعت سياسة الحاكم العام بالعطف والارحمة ما كان له اكبر
الاثر على انتشار الاحوال في السودان ، فقد تارفي في قوة سياسة تحويل
عائدات السودان بحساب الخزينة في القاهرة . وكتب مرة لجناب الهاشمي
محمد علي يؤكد أن الضرائب ينبغي لها ان تغلف فيما يعود على السودان
بالنفع ، ولا مجال للتفريط في بارا واحدة تذهب الى القاهرة . كذلك احتج
خورشيد عندما طلبت الادارة المصرية في القاهرة الذهب والصمغ والسمك
والجلود الخام وشن القيل والماشية والابل وغيرها (وجميعها سلع تبتكرها
الحكومة) ^(٤٥) ، ورفض ارسالها ما لم تعدد قيمتها نقدا للتجار لانه لا يستطيع
اعتبارها ضرائب عليهم .

وتحقق لخورشيد ما أراد فحولت ارباح اشراء المنتجات ، نحسود
سعر البيع لكل صنف وأمر المزارعين ببيعها للحكومة . حيث لم يكن في وسعهم
تصديرها الى اسواق القاهرة لانها كانت حكرا للحكومة في السودان . وأرضت
الارباح القليلة طموح المنتجين ، فانتشرت الزراعة وتوسعت . ومن نتائج
سياسات خورشيد الانسانية هذه استحداث الكمبيالات في المعاملات بدلا من
النقود دون أن يصبح ذلك أي خصم ، فقد وضعت ضوابط لكل من يحصل
كمبيالة من موظفي الحكومة من المدنيين والعسكريين . وتسهيل عطية التسليف
أمر خورشيد بقبول الكمبيالات في الخزينة ببيعها الاسمية عند دفع الضرائب
أو تسديد الديون . وبعد رسوخ هذه التدابير أصبحت التجارة في مجملها
ترتكز على العطيات الاثنائية لخدمة بعض صفار التجار الذين استفادوا
فائدة عظيمة .

كذلك يرجع الفضل لخورشيد في التشجيع على عطية الزراعة . فقد أخذ

حديقة ضحلة حول القصر ، وحدائق أخرى خارج المدينة حيث كانت تروى بالسواقي كما في مصر . أما قبل ظهور السواقي فقد كان الحصول على ماء يخصص مرة واحدة في العام لاحتياج المزارعين على فصل الخريف ، لكنهم الآن يزرعون طول فصل السنة . وخرشيد هو أول من استعمل النباتات الغريبة وأشجار الفواكه والخضروات وغيرها . كذلك احضر الضأن والأغنام ذوات الاصواف الكثيفة من مصر وزرعها على المزارعين ، إلا أن حبيسة الطقم تسببت في انحطاط تلك السلالات حتى صارت أقل فائدة من السلالات المحلية نفسها (٦) .

وسمح للمزارعين الذين يخرجون من دفع الضريبة بتأجيلها إلى العام التالي . وتحت ساحة خرشيد في زمن المحامات على وجه الخصوص ، وكانت أيام حكمه الأخير دليلاً على ما ذهبت إليه بحق . فقد امتلأت البلاد مجاعة ذات عام ، فصار المزارعون زرافات إلى المدينة ، وقاضيت أرواح بعضهم جوعاً في الطريق . أصبح سعر أردب الذرة مائتي قرشاً بعد أن كان ستة قروش فقط ، وباع سكان العطيش أطفالهم حتى لا تبيد معهم المجاعة . في هذا الوقت ، أصدر خرشيد أوامره بأن تفتح مخازن السيرة الحكومية ، فوزعت الذرة على الناس بواقع ربع واحد للفرد يومياً ، وأرسلت قطعان البهائم إلى القنارف والعطيش . وفي الخرطوم فتحت أبواب مخازن الحكومة لتوزيع الذرة كل مساء . وفجأة نشدت جميع الامدادات ، فهرست الجميع إلى القصر وهو تصرخ بأعلا صوتها من فرط الجوع . وخسبهم عليهم خرشيد وطأئهم على قلوبهم وصول مخازن كاملة عن طريق المراكبية ، في اليوم التالي . ولكن طال الانتظار ولم تصل الامدادات . ومع تزايد صرخ الجوع وتذمرهم اضطر خرشيد إلى توزيع العلف المخصص لخيوله على الناس حتى يهدأوا إلى حين وصول المراكب .

ولقد اشتهرت الفترة من ٢٥١ هـ إلى ٢٥٣ هـ بانتشار المباحات ، وشهد عام ٢٥٢ هـ وباء الكوليرا في البلاد ، فافتقرت الأرض مع الجوع وقضيا على أعداد كبيرة من السكان .

فوق يداية حكم خورشيد امتدت حدود اقليمه من أبى حمص السو-
 الروميرى على النيل الأزرق والى ود الشامو على النيل الأبيض ، وغربا
 الى القضايف والعطيتى . أما دنقلا فقد كانت تحكم مباشرة من القاهرة ،
 وكان يحكم كردفان رستم بك قائد الفرقة الاولى الذى خلفه عثمان بك بعد
 وفاته على قيادة الفرقة الى أن جاءت الاوامر من القاهرة ليتحرك السو-
 كردفان مباشرة حكم الاقليم . ومنذ ذلك التاريخ استمر قائد الفرقة الاولى
 يحكم كردفان حتى نهاية عام ١٢٥٠ هـ (١٨٤٣) . على أن استغلال
 كردفان عن الخوض لم يدم طويلا ، فقد ظل خورشيد يلتصق من محمد على
 باشا ببلج عليه حتى استجاب لوفدته فو ضم الاقليم الى بنية الاقليم المتق
 فان يحكمها ، ثم تمكن بعد ذلك من ضم دنقلا كما ذكرنا .

صدرت فو القاهرة أوامر تنص بأن يتم تيان الاراضى فو السودان
 بالفدان كما فو مصر . ولم يكن تأييد مثل هذه الاوامر يسيرا لاسباب
 مختلفة : اولها يتلخص بشند وموقع المساحات المزروعة بحيث أن كل شبر
 من الاراضى الصالحة للزراعة فان يتبع لمالك محيين ، رغم انه قد لا يزرع
 المساحة كلها . ومن ناحية أخرى نجد أن الرق المزروعة عبارة عن شرائط
 ارضية على ضفة النيل ، تبلى مساحة ستة أو سبعة شرائط منها فدان واحد ،
 أما المناطق المرتفعة التى تجاور هذه الرق فتغطيتها الغابات ، فيضطر
 المزارعون الى قطع الاشجار لإقامة السواقي مائنها . والسبب الثانى وهو
 أن فكرة التياس بالافدنة نفسها قد استعملت على فئم الناس ، فما عرضها
 غير البهجة منذ بداية عهدهم بالزراعة . وتذهب مجموعات من المزارعين
 تتألف من خمسة أو ستة فو موسم الامطار الى داخل البلاد حيث الامطار
 قريبة بحثا عن اراضى غير مطبوكة ، فيزرعونها ويقتسمون المحصول بينهم
 بالتساوى . وبعدها تهجر هذه الاراضى ، وربما لا تزرع مرة ثانية على
 الإطلاق . ولا يعنى ذلك أن هذه المساحات من الارض غير مطبوكة حقيقة
 ففى لها من يطبقها فى الغالب الاعم ، ولكن السؤال يلقى : كيف تحتفظ
 المزارعون بهذه الاراضى التى لا تزرع الا فو وجود الامطار ليعدها عين
 النيل ؟ بل ما فائدة الزراعة نفسها والمحصول قد لا يشكل عائدا

تذكر لقللة الاطمار ؟ اصف الى ذلك كله المنازعات التي تنشب كل عام بين سكان القرى على ملكية الاراضى . وتصل هذه الخلافات احيانا حد اشهار السلاح بين الاهالى حتى يتدخل الكاشف ويبرع عددا للمعركة بالخوة ، وسحق ~~تدخل~~ الكاشف لا يعنى حسم المسألة فى جميع الاحوال .

وقد حدث فى عهد خورشيد أن سكان قرية ود العباس ^(٩) تجاه سنار ، ~~اختلفوا~~ مع سكان قرية أخرى . وعند تدخل الكاشف لفض النزاع ، خر صريعا بسهم طائش . وبجاء الاتراك ودمروا القريتين . ولا يكاد يمر عام دون حدوث شئ كهذا ، خصوصا بين المزارعين من افراد قبيلة ^(١٠) ~~المعلايين~~ . لذلك ، فالهائم منبهك فى سلسلة من المحاكمات المستمرة لمثل هذه القضايا ، فالاحتكاكات يتداولها عدة ملاك ، وتخبر عاكم بأثر نذير باستئناف المظاهرات من جديد .

ما تقدم يتضح أن القياس بالافدنة لم تكن تجربة ناجحة فاعيدت طريقة البدعة مرة أخرى لأمانة تاييقها على جميع الحالات دونما حاجة الى البحث عن المالك الحقيقي لهذه القطعة أو تلك . وقد قدر خورشيد البدعة ~~بـ~~ واحد وعشرين قرشا ، ثم رفع أحمد باشا القيمة الى ثلاثين قرشا ونصف قرش .

بالنظر الى حجم البضاي فى عهد خورشيد ، والذي انخفض الى اقل من الثلث تحت حكم أحمد باشا (ولا يزال كذلك حتى الآن) ، يبدو أن الضرائب كانت باهظة أثناء فترة حكم خورشيد . ولكن يجب أن نأخذ فى الاعتبار ان ارسال الاموال من مدينة القاهرة لشراء السلع المستكورة للحكومة قد اوقف تماما فى عهد أحمد باشا . ومع ذلك ظلت هذه السلع تتدفق الى اسوان مصر ، وبكميات اكبر من ذي قبل ، لاننا نرى الآن من المزارعين فى شكل ضرائب ، علاوة على الجدة نفسها .

ولم يمض وقت طويل حتى قرر احمد باشا تحديد سعر الصمغ بشعانية

بارات فقط للزطل . فاستاء المزارعون واستنحروا عن جمعه لان ذلك يحسنى ان المحصول لن يغطى تكاليف مخيمتهم بعد خصم الضريبة منه كل عام ، علما بأن المحصول يسلم للحكومة كاملا ، كما ذكرت فوق طان آخر . ليس ذلك فحسب ، ولكنهم كانوا طريين بعد الحيف بمعدلاتهم من الرقيق . وكان الرضع جد مختلف على عهد غورشيد لأن الناس كانوا يدفعون واحدا وعشرين قرشا عن الجدعة ، ويخدمون الجيش بمسلزمات الاعاشة ، والمستخدمين المدنيين والعسكريين بجانب من مرتباتهم ، ولكنهم مع ذلك كله كانوا يبيعون ما يبيعون للحكومة من سلع .

القاهرة تطلب ساهمة خاصة :-

في عام ١٨٥٧م (١٨٤١ - ٤٢) طلبت الخزينة في القاهرة من أحمد باشا ارسال عشرة الف اوقية من الذهب من خزينة الخراوم . وكان من الاوقية الواحدة آنذاك ثلاثمائة وخمسين قرشا . وقد فرض على كل فرد ، من أغنادم الى اقربهم نصيبا معينا . حتى يتمكن من جمع هذه الكمية الضخمة ثم امر كل شيخ قرية ان يسلمه كمية معينة من الذهب ، كما تكلف رؤساء المجموعات والجاليات التجارية وكانوا ثلاثة يملكون الاثراك والحرانيين والسودانيين ، بجمع نصيب مبدد . وساهم بالتبرع حتى صغار التجار وتجار القطاع الذين لا تكان تحمل رؤوس اموالهم طاعة قرشا ، مما أدى الى افلاسهم الكامل ، فقد ارتفع سعر الذهب نتيجة للطلب المتزايد الى سبعمائة قرشا للاوقية مع ان الخزينة طلبت تحاسيبهم بالسعر القديم وهو ثلاثمائة وخمسون قرشا للاوقية . الا ان هذا الاجراء من الخزينة لم يكن صدر قلق لاحد باشا فقد ابتدع طريقة بارعة سد العجز بان فرض غرامة على من يفشل في تسليم حصته من الذهب قدرها سبعمائة قرشا ، وليس ثلاثمائة . وفي النهاية تم جمع كمية تفوق عشرة آلاف اوقية ، بل انها فسي مقيمة الامر قد تدورت بحوالا ثلاثين الف اوقية . جمعت من السكان المنتشرين في جميع انحاء السودان رغم ارتفاع اسعار الذهب ، ووصل الامر حد اقتياد بعض الناس الى السجون لعجزهم عن شراء ساهمتهم .

البحث عن ذهب السودان :-

طلبت الحكومة المصرية ملقرط من الكمية الموجودة من الذهب فى فازولى توطئة لاقامة ~~مجمع~~ لاستخراجه . ورد خورشيد بان العائد لسن يغطى تكاليف التعدين . ولم يثق محمد على فى تقارير خورشيد ، فطلب من الحكومة المصرية خبيرا فى التعدين يقدم له تقريراً دقيقاً عن امكانيات حقول الذهب فى فازولى وكردفان . واستجابة لهذا الطلب جاء راسيقر (Russeger) وآخرون فى نهاية عام ١٨٣١م (حوالى ١٢٥٢) . ثم قادروا القاهرة فى رمضان ١٢٥٢هـ (ديسمبر ١٨٣٦ - يناير ١٨٣٧) وحلوا بالخرطوم فى غرة محرم ١٢٥٣هـ (نهاية مارس أو بداية أبريل ١٨١٢) .

وبعد بضعة أيام ، تزودوا بالتعليط اللازمة من الحكمدار وترجموا الى كردفان ، حيث قدموا أهائهم الى هداوى بك قائد الفرقة الاولسون وحاكم الاقليم . وهناك مكثوا اياماً ثم توجهوا الى الجبال ومحيى الدائم نفسه تحت حراسة كتيبة نظامية قوامها الف وفاقدا رجلاً وقرعة أخرى مسجون الفرسان غير النظاميين . وساروا فى اتجاه جبال تفلو ، ومنها خرجوا ساروا وهم يتابعون الجبال ومنفوح السيول حتى وصلوا اطراف النيل الابيض . وكان يقع بينهم حين النيل جبل اعتلوا قمته وتحتوا بمنظر النهر المهيى . واخيراً تفلوا راجعين الى الابيض بعد غياب دام خمسة وثلاثين يوماً . ثم تمكنوا خلالها من اكتشاف منطقة تصلح لانشاء منجم عليها ، فاحتطال وجود ذهب يغطى تكاليف التعدين كان يستعيدا . (١٤)

ثم ط لبه راسيقر ان عاد الى الخرطوم ، فصادف شيرا فى الحصان يدعى بوريانى (Boreani) كان محمد على قد عينه منذ فترة ليعظم السي راسيقر فى التقيب عن الذهب ومراقبة تصرفات راسيقر فى ذات الرشيت . وبعد ايام وصل مصطفى بك من كردفان مترقيا الى رتبة قائمقام ليعمل مديرا لشبه جزيرة سنار ، مع ان مقر اقامته كان فى الخرطوم . (١٥)

(١٦)

، لم تتمكن القوات من القيام بمهمتها نظرا لميلول الأمطار ، فاضطروا
 . هربا التفتيح الى ابياء في الشولوم حتى منتصف اكتوبر ١٨٢٧ . وشعركوا
 اخيرا مع عدائي هذا وتبعيتون من الجنود النظاميين ومجموعتين من الفرسان
 غير النظاميين ومدفع ميدان . توجهوا أولا الى جبال فازغلو ، ومنها الى
 جبل دول مير حيث قاميل وجيل آخر لا أذكر اسمه . ولكنهم لم يكتفوا
 مهمتهم لكثرة ما اعتزلت اريققتهم من تمرشات ولصوصهم من نقاد الامدادات ،
 فعادوا الى الشولوم من حيث أتوا ، ثم سافر البشراء الى القاشرة بمسد
 قليل (١٧) .

واعاد راسيتر تقريراً رفحه الى الجناب العالي يفيد بان لا طائل من
 مناجم كردقان ، وان منطقة فازغلو غنية بالذهب . وأضاف بان شخصيا
 لا يستعمل غير يديه في الحفر يمتد الحصول على ما قيمته أربعة دولارات من
 الذهب في اليوم الواحد . ولكي يدعم حجته ، عرض عليه عينات من الصخور
 التي تحتوي على الذهب . ولما ظهر محمد على لهفة الى العز يد من
 المعلومات عن الموضوع ، خصوصا من بوراني الذي كان يحرض على مبالغة
 الخاصة أكثر من صدقة سيده في هذا الموضوع .

وأكد بوراني بدوره زرع الذهب في الجبال ومناطق السسيل الا
 انه خالف راسيتر في الذبة التي قدرا . حيث قال ان شخصا واحدا لا يدين
 له الحصول على ذهب يساوي أكثر من دولارين في اليوم . ثم عرض قطعة من
 الصخر مشيرة الى شعيرات الذهب فيها ، واخرج قطعة صغيرة من الذهب
 في حجم نصف المئدي مثلا لما تحتوي عليه كتلة الصخر من الذهب . بعدها
 جاء بوراني بزوجاجة بها . بهات من الرمل مخلوطة بذرات دقيقة جدا من الذهب
 قال انه عثر عليها في قاع مجرى السيل . وعند سطره لهذه الانباء المارة ،
 كافأ الباشا الحجز راسيتر بسناء ، واذن له بالعودة الى وانه . ثم
 استدعى محمد علي مصطفى بك من السودان لاستشارته في الأمر ، ولكن
 مصطفى بك لم يؤد شيئا على ما سمعه من المختصين . ومع ذلك أمسره
 محمد علي بالتوجه فورا الى كردقان لاعداد قوة لاصطياد خصمائه رجل للعمل

نور المنجم الذي تقرر اتناؤه هناك .

واحد بربانتو ، تقرر بأمر من الباشا ، عمله المبرر عدد من الاممسية
اللزما في عطية التنقيح ، مثل ممدات العلوم الثنية والابهيية والكروسترا
وما السها . ولم يكن ممد طو يرا شيئا من هذه الممدات ، فامر
ببرالدين بك . وهو قائد بزر . فقامد حين فيط بحد مديرا للحنا - سم ،
ببذل اقصى المجهود في توفيرها بالسرعة الملمية . لذلك وفر الباشا القرون
النامية من الذهب ووجارين وميكانيكيين وغير م ، ثم توج ذلك كله بتعيين
مهندس (١١٦) فرنسي ، ابنا مدينة جديدة تحمل اسم . على ان يحاة بناة هذه
المدينة قد تكلت فمارت مبرك مقر للحكومة . اما الايام فقد اطلق عليه
قرية صغيرة لم يفتأ ، هي الاخرى باسم ممد طو ليجاز حيث كان الناس
الى اسمها القديم " كهرى " .

وتر الباشا زيارة هذه الطاقة الثنية بالذهب ، وامر اوامره بارسال
جميع التلاميذ الذين لم يكونوا في مدارسهم في ذلك الحين (بلغ عدد سم
اكثر من مائة ومسيين سبعا) الى فازولي للعمل في بناة المنجم .

وعد حذر في تلك الفترة من فرنسا عيسى يدور ليفير (Lefebvre) ،
نرا بالتقافة في ميدان علم المادون ، وبدا عنه ممد على . تو حتر عليه
تأراه بانذ بار الى فازولي بمؤن ومرتب شهري قدره المان ونمسطحة قوشا .

اسلوب احمد باشا القاسم مع رجال المسابك :-

ان ابراهيم الو ، منادرة السودان لاقتال صحته في الربيع الاخير
من عام ١٢٥٤ (يونيو / يونيو ١٨٣٨) . واما بعده امد باشا ابودان
وخر بهما الى ليحج كمداراه وكان ابودان فور فلكه محط على العكس
من قدر من يبتوه في عام السودان في تار ممد طو .

وما ان تلمح مثاليك الدم ، تو استولى ابودان على جميع دقاته

مستعجلات الإدارة ، واستدعى فيها الفرقة الثامنة ، وقد كانت لهم
 دراية بصفت الدفاتر ، ثم ظهر كل من ارتكب مخالفة طالية من رجال الإدارة
 فأوردتهم الدارعة . وما لبث أن انشأ مكتباً للمراجعة والفحص ، أو ما شابه
 ذلك على الأحرار ، فقد كانت تعادى مثلثات أي شخص يقبض عليه في الدار ،
 سواء كانت في منزله أو خارجه . ثم تراج في هذه الحالة حتى يرمى
 النساء حيث انقضت الدلو من أجسادهن ليجهن مع بقية الممتلكات في مواد
 طنو . واجتذت المصادر إلى الحبيد أيضاً فتم بيعهم مع أطفالهم وأودع
 ضمنهم المبرسنة .

يبيح أن نرى الموثقين قد ادأوا استكمال سجلاتهم ، إلا أن
 ذلك لا يخفى أن المراجعة قد تمت دون أدنى مراعاة لاحكام القانسون ،
 ووفقا للخزائن الشريفة لمن ادأوا عليها . تعرض الناس إلى التعذيب والضرب
 بالخصى الشليقة ، والدين في سجون تزكم رائحتها الانوف ويتم مقيسهم دون
 بالسائل تحت دعوى انتزاع الامتراء بثروات مخفية . ونعيم على البلاد نوع
 من الوحشية والبربرية لا مجال للمح رحل كان يتلج إلى منصب حكمدار
 السودان ، ثم يتبرع في بيده ذلك من الوشاية لسيد بزملا له خصمسه
 بالمصيبة والمساك .

وادر احمد باشا بارسان اربعة اشكال إلى محمد علي باشا وهو
 يندد بسوء الإدارة على عهد خير محمد باشا الذي وضع اموالا كان يقترح
 ارسالها إلى الخزينة في القاهرة نجا تحت ايدي رجال الإدارة الفاسدين .
 ومار احمد باشا في قوله انه ومنذ تسلحه قتاليد الامر ، قام بمعاملة
 كل من اماء استعطل مدائنه من الضالين ، وأكد أن السودان قد أصبح
 الآن في وضع يوجب له بارسان ماني مملوك إلى القاهرة في عام . ثم ارسل
 احمد مرة أخرى ستة اشكال إلى الباشا يندد بفساد شديدين فقد ، امانا
 في كسب ثقتهم وانتج محمد علي فيلاد بأنه اشترى جماعة من ملته خير محمد
 بترقيته إلى حكمدار . اما خير محمد فقد عين باشا على ادانا على أن
 يباشر عمله منذ اتمام شأنيه .

رسالة محمد طو باشا الى السودان :

في شهر جمادى الآخرة ١٢٥٤ هـ (اكتوبر / سبتمبر ١٨٧٢) ،
استند الجميع للرجلة ، واندر محمد طو باشا امره ابداء اطلاق العطية
بالعراكية تميت امره خير الدين بك . وعين يوريانو والمرشد بمرتبة
شجرت قدره عشرة اكرات ، مع مؤن تقاسم رتبته ، وبعد ترقية الى هذه
مع اول بادرة اقرار انت ارب في نازولي ، وهذا ما لم يحدث . ^(٢٠) وهكذا
انتقام الجميع في الحطة ما عدا لينبر الذي ابتلاه الباشا معه .

في نفس الوقت ارسلت ثلاث ذهبيات كبيرة طيها رجال من
الاساقول تحت قائدهم ويدعى سليم قيسردان ومساعد رائد من الاساقول
ايضا يسمى احد تهودان كان سويدي الاصل لكنه اوتد من دينه وضمير
اسمه . وكان الارش من تعيين احد تهودان في الامام باليانج الحلمس
للحطة لان هدفها هو انتاف منابع النيل الابيض . وصحبهم في الحطمة
ايضا ثقيف يسمى يدعى غير الله تهودان ، ^(٢١) تلقى تعليمه في اجليسترا ،
ولكن قل ما عاد به زاء سبع سنوات هناك هو الاسراف في شرب الخمر

وكان الفريق الى الخرطوم شاقا بسبب طو اسراف تهمل جميع
المشكلات ما بين اسوان وبربر ، فاذيل من ذ بيات محمد طو باشا الشا
النس ارسلها مع الحمة لاستعماله النار في الخرطوم . وبعد اطلاق القافلة
يقو الباشا في التاروة لتوتيه بعض امور الدولة فقد كان يستعد في ذلك
الحين لشمن . ربه طو السلطان في سوريا . ^(٢٢) وخلال سفره ربه وادبان
(اكتوبر ونوفمبر ١٨٧٨) كان الباشا يمشى اريته الى السودان يصحبه
توسنزا ، ^(٢٣) القنصل العام بسوريا ، ولامبرت (Lambert) ، مفندس ورياقبي
فرنسي برتبة كولونيل ، ولينبر ، وايتني بك (Gaetan) ، ابيه الخاص ،
روستم بك ، ويحقوب بك ، وثاندا سكرتير ، ثم سروا افندي ، واستيفسان
افندي المترجمين ، أما البقية فالفريق مشير من الموظفين والمخدم . واتجهت
القافلة عن طريق دنقاد جنها ، وكان محمد طو يتعدل معه خمسة الخائيس .

تسلم السيد باشا انظارا بالاستعدادات الخاصة بالنوبة والآلات المرتبطة
الخدم في القامقوس ، ووزير امانة تربية ذئابة ، فأمر بمجموعة من النرسان
المتربة الى ود مدني . ثم من فور ارسال الطواقم والناظرة والاستعدادات
والجبال لتكلمها الى ود مدني . وحوالي نهاية شعبان (منتصف نوفمبر
١٨٢٨) فذهب السيد باشا بنفسه للوقوف على الاستعدادات والامراج بها .
واحد قائد الكتيبة الخامسة المرافقة في الشرايطم لانتظام اليه بمشورة
غير ان ذلك الفايء بين علم بتقدم محمد علي باشا الى الشرايطم بسدا
يتلخا ويما الى في الشرايطم بمختلف الاسباب لكسب الوقت حتى وصول الباشا
ليحال هذه محاولة تربية ذئابة . ولئن الانتدار كانت ترتب له امر انفسر
حقا على شجرة الدار .

كان السيد باشا قد روى في العيون شهابا موقية رائد في الكتيبة
نفسها يدعى علي اذا لاشكيات باليلة ساعها الي قائد الكتيبة هذا فاستد
اشبه بتحويل مؤن مخافة بجنود الكتيبة لخصته ، والتزوير في تقديم
المرتبات واحدة الحق من البنود . وتطدى في ادائه ثلما باستدعيها
شهود زور شدة وضع علي اذا من الدفاع عن نفسه . والسرف في ذلك قلبه
سوان قائد الكتيبة حسن افندي المشهور بـ " زو " كان تريا تأخذ باشا
وصديقا له ، غيلا عن صداقة قديمة بحتت بين قائد الكتيبة وعلي اذا منذ
ان كانا مطوئين سوبا . وغياة ارسل السيد باشا تعليمات من ود مدني لالاق
سراج علي اذا خوفا من ان يشكوه الى محمد علي باشا لما وقع عليه من ظلم
وتعبد .

وبعد أيام من حصول الخطدار ، ار قائد السوان ، الى ود مدني ،
بدأ وحول لاقم الحاملين بالجنم زعن بمهمهم المدير خير الدين بسنت
ويرواني زيتية المستخدمين الاويين وذلك في اساطير من رضائهم
(٢٣ نوفمبر ١٨٢٨) .

ولو نفس اليوم قام نائب الحكمدار بحصول محمد علي صبرا بموشة ،

وتوقع نزوله الى النيل قرب الحريان ذلك المصا أو اليوم التالي على السفر
تقدير . لذلك رجع الاسراج بالرمال مواكب الى هناك تحسباً لحيته عن الحريان
النيل ، فتم على الفجر اعداد الحسن ذبيبتين . وكان خيرالدين بك على
رأس المستقبليين . حيث استقل احدى المركبتين ، وبدأ الرسالة قبل منتصف
النهار بقليل ، ووصل الى هناك ، ليعين العضا ، قبل منتصف الليل فبين
نفس اللسنة التي وصل فيها ركب الباشا . نزل عند على من فاته وتوجهه
مسرعاً الى العزب حيث به حاضيته ، وأمر بالتحرك دون أبالما . ولكن سوء
احوال الرياح مال دون وسيلهم الى الدراوم الا في الثامن من رمضان
(٢٥ نوفمبر ١٩٢٨) .

وتجبر الناس من جميع الانعام والارباب على شفق النيل في البرية
من الرويان الى الدراوم . وتابعت الحواكب وهم يصيرون بأحد الامسوسات
يتسلسلون الى الباشا ، كل باريته الخاصة ، لوقم نسيم معين عنهم . اما
الباشا فلم يخرج من كابينته حتى ادرك الدراوم ، فنزل في قصر الناكس
العلم الذي احد صديقه لخاصية . وكان مشغولاً غاية الانشغال اطم من
يدخلون عليه لزيارته . حيث تحدث معهم عن الحاجب . مدنياً يتم عن اعتقاداته
بانها اخو طاهر العالم لديها . ويحسب زاعره يدورهم على هذا الحديث ،
لها لكسب رضائه ، بما يؤرجح ثقافته فتستبد به الافكار من الذمير الحزيم
أكثر فأكثر .

عند زيارته عند على باشا ، عزم على اذاعه مقابلة يحقوب بك الذي
كان يحسب الباشا ليرى له طالع بحايه من مؤمرات القائد حسن افندي
والحيات له بالاشارة في الدود . وكان يعلم ان يحقوب بك مسود
يقف بجانبه لصداقة تولد بينهما منذ زمن ، فقد اتا من نفس الضائقة
ومطوئين في فترة واحدة . وبدأ يحقوب بك يشعر القائد بألمه
صعوباته لحماية صديقه على اذا ، ثم ارجز للباشا ان يعتقد بتفادية حسن افندي
وروسه القارية . زان الامر سوء مخالفة حسن افندي لاوامر الباشا
حين الحيا منه اللحاق به في روك مدني ، فبقى في الدراوم للتحق بخبره .

ولما ترامت هذه الواقعة الى صاحب محمد طو باها ، استدعوا محمد
 اخذى ذات مساء وجهه ، ثم امر بالتوجه الى وادى مدون مع بنوده فورا ،
 واصدر التعليمات بان يلاحق يعقوب به بذلك ، بمصافاة بلاد . واتجه
 الرجل الى مقر يعقوب بانه ، ونفذت فيه عملية الدرك ، ماتان ونهض
 سوا في اسفل القدم والنصف اليسار على اثنى يديه في شبر البعد .
 وبعد تنفيذ الحكم ، سار القائد طو يد رجلين من الاربع كالمجسم ،
 ولم يستأج الوقوف طو قدميه من تأثير الضرب الحين . ثم يمشى بحذائه
 التاثر ان تكون البطل لذلك رتودة في مرقع بعيد ، فتأجل رجليه الى
 اليوم التالي . ولما علم يعقوب بذلك اسرع الى الباشا يقول له ان
 اخذى لم يزدع بالثوبة باسلا انه لم يتحرك بعد الى وادى مدون ، ثم
 ان يخص اوامر الباشا . ويصير به للمرة الثانية ليضاق بالجلد ، ويهدد
 الباشا بالقائه في التيل اذا تقاضى من اخرى عن تنفيذ التعليمات . حينئذ
 صبر محمد اخذى ، وقد عذب مرتين ، انه ليس ميبأ لعنة ثالثة ،
 فركب حمارا واخذ طريقه صاعدا الى المعسكر ، مشردا من الجانبين باثنين
 من خدمه . وفي المعسكر انتهى به الضباط والجنود لانتظار وصول البطل
 لينقلوا عليها الاضحة والحداد ، ثم اندلق بقواته على ان يلحق به الباقون في
 القاطنين .

لقد انقضى طو اذا نجيا من ثأره ، لكنه لم يزل من احد باشمسا
 لانه استأج كمين شدة الباشا للدرية طو وجد محبا يعقوب به الطريقة للشرار
 لصديقه ، الا انه استعذر امرا من محمد طو باسترداد جميع ممتلكات طو اذا
 الحاضرة . طو ان احمد باها محمد قتيبة طو اذا بعد مغادرة محمد طو
 باشا بعيت جميع عليه بثمن متواضعة مدينا مع العمل في التجديف على السفن
 الشراعية في ميناء الامتدادية . ولكنه كان طو محمد مع العكس بعد وحسب
 محمد طو بقليل بعيت الحق الباشا براه ومن انظر معه ، وذلك فسرو
 مناسبة تذكيرة عبد الحميد طو عرش السلطنة .

يعد ابام قازفل من رسول الباشا الكبير الخوازم ، منر الخصصار
من ولد مدني . وكان هذا الذي يحلم بالام سيده وجمونه بالانحسار دون
غيره ، فانه في روجه ان الذهب موجود في كل اذرة من تراب قازوقلو .
وتدعيما لهذا الزعم جمع امام جنابه بعض تجار الحفاقة ، ومن بينهم تاجر
يدي ولد شندي كان قد اقرن كيف يجيب على اسئلة الباشا .

وروي ولد شندي امام الباشا انه كان يسافر مرة بمذلة قازوقلو فبين
فصل الشريف ، فهدلت اطار فزيرة ارضته علي السير فافق التدين حتى
الصبا عندما وجد كوتلا لاجد الامالي . وكان الحبر من اهل الدار وحما
كبرا به ما لينسل قدمه من الكين . وبين فرخ من النسل وجد قيراطين ،
اي شاطئ ذوات من الذهب في ثمر الوعاء . وعندما انتهى ولد شندي ، اضاف
احمد باشا ان هذا منجى للفضة ايضا باسترب من سغار . (٢٢)
والسبب ليهجر
الى هناك لفحق المولع ، لكنه لم يجد اثرا للفضة . وفي الساب والعشرين
من رمضان (١٨٦٨) ، وصلت المراكب وتوجه الباشا المسمى
الروصيري بعد ان ارسل الاسنة والمامين المختصين الى قازوقلو .

(٢٣)
وارسل محمد علي فرنسا يدعي شيبوت (Thibaut) الى النيسل
الابيض . وكان شيبوت قد تبول كثيرا داخل السودان ولستوات عديمسدة ،
لاسيما في منطقة الشك لعيد قرر البصر وجهه بها للانجليز ، رغم انه لم
يصادف الباشا في تيارته تلك . وقبل سمعتين استطاع ان يصدر زواقي الى
لندن . وفي غرر مر به الفرنسيون ، وجد هذا الرجل الباشا باقتناع
الص عبد الرحمن ملك الشك بالعشر لعابله . وكان مقر الطك عبد الرحمن
في ديتاب هاضمة ملكه . وكان ان الفرنسي عند استقباله ملك الشك بكثير
من الشك والريبة ورفض ان يراه معه .

اراد الباشا الجاني الذي كان يحمله وتقاربه حممة الخ كيمس العزينة

في الشراوم . وعند بلوثة الرصيرص وجد الجيش باقتاراه لان احمد باشا بان هناك قبل عودته الى الشراوم . وقد بلغ العدد الكلى للرجال سبعة الف رجل . وبعد ان مكث على الدمار اعدة يمين ، أمر الباشا برفس الممسكر واستئناف الزحف بقواته . وفي الأريق المحضيرا تابعي ، بحسباً تومت من قبل ، ودخلوا اميرا بالحقن الذي لما تحضوا الوصول اليه . فاجرا الاستعدادات اللازمة ثم خرجوا في الانتيارات ، ومعهم الباشا نفسه ، رغم ثوب سنه ، فقد دخل اثناء كبير بين يديه وشارته افراد اللاقم في عطية خيال الرمال في فاج صجوى السبرل .

ولكن هيبات ، فلم تكن ماثلاتهم سوى قهقري الرن ، لانهم لم يسم يخرجوا سوى اربع وثلاثين ذرة من الذهب بعد تصفية حوالهم ستة وتصدين قذاراً من الرمال . وحاولوا بيع الرمال من اماكن متفرقة وشاعدة ، ولكن النتيجة كانت باسدة . حينئذ نفذ صبر محمد علي واغتاط غضبا ، فقد كان ضخمة تحليل بعد هذه الرحلة الأولى المائقة . وكان سوء القصر قد اصاب الباشا وضعبه بمعن انهكت اجسادهم . لذلك ، وخوفا من كوارث اكبر ، طاد محمد علي الى الشراوم بعد خياب تيسف ومبرين ، لم يستفد مائلا شيئا ، بل على الحكمن تطام فقد عسير واصحابه مستقيم نتيجة للعرش وشارا السيف .

الباشا وعنده لآهونسيون :

قصد الاهليون الساطون فور السودان محمد علي اثناء زيارته للسودان على سبيل المراقبة . وفي مصرى حديثه معهم خبر عن حاله فيهم لتعظيم ائقن السيدان القاسى والذي حاشه هو شخصيا عن كعبا عسلال زيارته القصيرة . وفي نهاية المطالبة وعدهم بالتصوير فور عودته الى القاهرة وذلك بتوجيه وزارة الشؤون الحربية بترقية كلا منهم درجة اعل من رتبة الحالية . ولأنه لم يوف بوعده هذا .

فمن فيسرى حروبا على حداقة الحكدار ويتحاشى غضبه عليه شرفا على
جماله ، فقد وضعه الى رغبته وتخلي عن الشرع . ولم يها التاجر
الفرسى بعد ذلك أن يثير الشكوك حول هذا السبب الحقيقي الذي أدى
الى انكسار النوبة منه .

عودة محمد على باشا الى مصر :-

بعد وصول الباشا من قاروقى بثلاثة أيام ، توفي داخل القهوة الخاص
به متأثرا برأى اصابه من قبل . وعندما بلغ محمد على النبأ أن يتسدد
المزاج لوال اليوم لمببين ، الاول انه كان يستلطفه ، اما الثانى نانه لم
يكن قد عوض تماما من حصى اصابته في قاروقى . وفق الحسا استدعى
نائب الدمية وامره بالاستعداد للاقراع عند الفجر ، ولكنه غير قدرته اثنا
الليل واجل السفر ليرم آثر . وتشاء الاقدار ان يصاب قائد الحرب نفس
تلك اليلة بخريف في الدماغ ، فتوفي هو ايضا رغم محاولات اسعافه .

ما بلغ السليح بالباشا فايته ، فأمر بشحن المركب واسرع اليه
ناغدا بطلده من ارضه ، كما وضعها ، ليس فيها غير رابعة الموت ! ولكن
بيد انه ان لم يعد مع قدر كبير من الذر وتكثير الحزام ذلك الصباح .
فقد هبت رياح عاتية على المدينة من الشمال ، فتسمرت المراكب على
الشاطئ بسبب الاواج . وبالسرف من الجهد الذي بذله قائم المركب
الا انهم لم يتمكنوا من دفعها بعيدا عن الشاطئ الا بعد هوى ساعتيين
كاملتين . غير أن التقدم عكس الرياح اصبحت مستحيلا ، فاضلروا الى البقايا
في جزيرة توتى حتى حلول الغلام . حين هدأت الرياح فاستأنفوا الرحلة الى
بربر . وفق اليوم التالى لمقت بد ماشيته وجميع مرافق الخلووم وعو يحمل
معه الخمسة آلاف كيسا ، لان الباشا وقد عزى نفسه عودته بسدون
ذهب ، قرر الا يترك خلفه قلعة تقوى واحدة من الجبال التي جسا بها
الى السودان .

فأمر محمد طوق الدواخوم فو السادس من ذي الحجة سنة ١٢٤٠
(١٠ فبراير ١٨٣١) وذلك يوم سأل فو الدواخوم عن نفس لشخص .
في ذلك فيها ستة أيام فو انتظار رجاله ، وبعد ذلك وبعد سيرة مشيرة
الضدراء إلى الدواخوم ، أما ذهبياته ، فقد أرسلت إلى الدواخوم فو
حطة لإتخاذ ما يلي النياح الأسرى ، بينما ذهبت القاريين المرتبطة إلى مصر
عبر السفلات . بدأ فو الدواخوم قد انتهى انتبهات على الرماح التي تمسك
على الذممة من الدواخوم يومئذ ، كما بها إليه ما عن رجاءه أممست
أسلمت . وتيل أيضا أن عربيا يدعى اسم أفندي دارس في فرتة اكتشفت
أن الذهب قد اتى من الجزيرة (حطة مصرية شحاذة سنة ١٢٤٠ قمر) ،
فأدلت ذهبيته يومئذ هو الدواخوم . وكان محمد طوق ما قال في دار على
هذا الدواخوم ، وبعد أن قد سببا لأرداه له ما قال في مصر الأسرى في
(٢٨)
محمد .

وموالى دواخوم ذي الحجة (مارس ١٨٢٩) ، وبعد فمبادرة
محمد على باشا بقليل وصل أحمد باشا بجيشه وتو، توه من أرمينية وبلغ
فو فازر على دراية المستعان أنى ثم انما في ذلك . وكان قوام تلك القوة
مائتان من مائة الفرتين الأولى والثانية ومائتان من الفرسان غير النمايين ،
ومدفعان من مدافع الميدان ، بينهم جهنما من أفندي قائد التيمسية
الرابعة للفرقة الثامنة .

تصور السبائيق :-

بدأ أحمد باشا فو الدواخوم تقديم الدواخوم إلى الدواخوم الخاصة بذلك
أن وادى الدواخوم إلى الدواخوم . وكان أول أمره فو الدواخوم
يقضى بأن يقوم من بين الدواخوم النيل يتنقيا وزاقتها . ثم
المددات للرجل . وأما الدواخوم بذلك يسرى ففوله الدواخوم ، وبعد ذلك
يعد لاقى من الدواخوم الدواخوم الحطة وتركيب الدواخوم طيرا ،

فتؤول ملكية الأرض لصاحبها العديد ويفقد الملك الأصلي وورثته . حق الملكية
بها تبائيا . ولكن يشجع الناس على تلك الحراسة ، وقد بان يمتنع ببيع
الأراضي البور التي يتم استصلاحها من الضرائب لثلاثة أعوام على التوالي ،
ليفزل عليها الجديدة بعد ذلك كما نوهت من قبل .

في المناطق التي تقع خارج العاصمة مثل الضفة وشدن توميسند
مساحات شاسعة من الأراضي يقوم بالزراعة فيها الشايقية الذين يمكنون في قري
شيدوما لانضمهم . ولا تفزل الحكومة ضرائب على هؤلاء المزارعين من الشايقية
لانهم يحصلون فوائد في الجيش كما ذكرت سابقا . كذلك توفر لهم الحكومة
مهمة شهرية من الذرة مثلا لغيرهم . ولقد حصل الشايقية على هذه
الأراضي المنخفضة المبحورة في عهد خورشيد باشا واشتروا عدم دفع
الضرائب عند زراعتها . ونص الاتفاق أيضا على منحهم الملك مقابل اتسابهم
على ان يستمروا في زراعة الاراضي دون توقف .

رأى خورشيد باشا انه من الحلوة الغزل ضد رغبة الشايقية لان
الأراضي لم تكن متاحة للبيع ، علاوة على أن منحها للشايقية يوفر للحكومة
نحو عشرة آلاف أردب من الذرة . وقد بذل هؤلاء القوم جهدا كبيرا فسي
كثافة السكان من الغابات الكثيفة واحالوا البقعة المبحورة الموعشة ارضا
زراعية منتجة آهلة بالسكان .

وعندما جاء ارد باشا الى الحكم ، طالهم بدفع الضرائب مثل
سائر المزارعين ، فتصدى له زعماء المجموعات المختلفة من الشايقية واصروا
على التمسك بالحقوق التي تم الاتفاق عليها مع خورشيد . غير أن أحمد ،
بط حرك منه من صافية في الرأس ، لم يثنأ ان يسمع شيئا عن الحقوق .
ولم يثأ طوك الشايقية وزعماءها ان اجتمعوا بقيادة الملك نبال وذهبوا الى
أحمد باشا عازمين عليه الوثيقة التي تسلموها من ملكه باعتبارها مستندا يثبت
حقهم في الاستفادة من الأرض .

على أن ذلك كله ما زال أحمد إلا تشددا على موقفه وتصدكا بوعده ،
 قاصر على دفعهم للشريعة ابتداء من تاريخ تسلمهم للأراضي موضحا لهم
 عدم استعداده لأي إيجد ورد . وإنما وعد زعماء النايقة بالتخلو عن
 الأرض مع الوفاء بما عليهم من متأثرات الضرائب منذ أن تسلموها ، ولكنهم
 طالبوا أحمد بالتنازل عن موقفه ومنحهم علفا من الذرة ليشيولهم بأثر رجعي
 منذ خمسة علبم .

وانتفضر أحمد باشا واقفا بعد هذا الحديث وقال في صيغرات
 لا تملك التأويل بأن قراره نهائي ، وأنه يجب أن بالغ . وأضاف بأن
 عليهم أن ينفوا في أراضيهم لا يبار موبها ، وعليهم أن يدفعوا الضرائب ،
 ولا شيء غير الانصياع للأوامر . ومضى في قوله أن الحكومة غير ملزمة بتوفير
 الذرة للشيول لأنهم يستطيعون زراعتها بأنفسهم إن شاءوا ، وهذا هينهم
 بالسجن إن لم يستجيبوا لتعليماته . على أن أحمد ، مع ذلك ، كان يعلم
 أن القوم يخالفون أوامره ويخسرون شيئا . وأطم تشدد أحمد باشا ، نهض
 الزعماء في استيا وعادوا إلى أراضيهم .

الملك أحمد يتعمد الحكومة :-

انضم قرار أحمد باشا إلى زعماء الشايتية ، و الملك أحمد الذي
 صمم على الانتقام إذا قرضه عليهم بالقوة . وقام أحمد على رأس مائتين من
 الفرسان بتزويد الزعماء ، وأمر رجاله بحمل متاعهم ونساءهم وأطفالهم
 على الدخول . وأندلقوا جميعا ، وهم مسلحون أحسن تسليح ، من شندى
 سالكين الطريق بين نهر حليرة والنيل الأزرق في اتجاه الدبشة . وبعض
 يومين ونصف انتبعت القافلة إلى إحدى قبائل عرب أبي سنن (٤٠) هيم
 ارتادوا لمدة يوم ، ونزلوا عند شيخ تولا العرب جميعا ، وهو الشيخ
 أحمد أبو سنن . وتحدث أبو سنن مع الملك أحمد ، قاعد القوة ، واقنعته
 بالتركة عند ذلك الحد ، وعده بمساعدته أن لحق به أحمد باشا فهاهو

أيضا مستاء من دكتاتوريته . وانشغل حمد فسي بجمع شتات رجاله من قبيلة الشايقية ، ولم يتهذ ترتيبات للدفاع عن نفسه ضد الكواردة لأنه رشح باحمد ابن سن . وعندما بلغت قوته نحو ستائة رجل استعد لصد أي هجوم عليه في روع محزنة عالية . وقد زاد من شتته انه في عون من افراد قبيلة ابن سن الكثر .

على ان ابا ابن فان يامر امرا مختلفا عما اوصى به . قد ، فقد رجع الملك ليعلمه الى احمد باشا جيريا هرا ود الباشا واختراه . وكتب احمد ابوسن الحكمدار يماره بان الملك حمد يسكن حطمتا في مكان قريب .

وبمجرد أن بانع حمد شندى ، ارسل احمد باشا اوامره الى كل مكان لتحري وجهته . ولدى وصول الانبار من ابوسن ، امر الكتيبة الاولى للتوجه فورا من الخرابم من طريق النيل الى شندى ومعهما مدفع ميدان . ووجه طاهر بيرر ايضا بالتحرك في الحال بمعية مائتين من الفرسان الخاربة . وبعد مضي يومين ، ترك احمد باشا نفسه الخرابم ، ولكنه قبل الوصول الى شندى ، اصدر التعليمات للملك كمال^(٤١) لحشد اربعمائة من رجسالة قبيلته الشايقية والانضمام اليه . وسار احمد باشا بالكتيبة والمخارسة الذين اتوا من بيرر ومائتين من فرسان قوات عابدين اما التي كانت ترابزل هناك^(٤٢) . سمع حمد الانبا عن وصول احمد باشا وقواته الى شندى فانزعج ، ولكنه سرعان ما خلد الى السكينة حين افاد له الشيخ احمد عدم وجود أي مخاسر عليه . وبعد ساعات ذهب احمد ابوسن الى الملك حمد وابيره بان احمد باشا قادر بيرر على رأس ثمة من الجيش لردع البشاريين الذين عدوا بتفلس طريق سواند . ولم يكن ما ذكره احمد ميثاقيا للحقيقة تماما لأن البشاريين قاموا بالفعل بتجهيز قافلة في اريقها من سواكن الى بيرر ، اما بقية القصة فكانت مضي خيال لأن الباشا لم يكن ليجرؤ على انضمامه بقيادة جيش الى مهابيل تلك الصحراء حيث لا ماء ولا عيانية ، وفي ذلك الفصل الجاف من العام ، فيحرش نفسه ويجيشه للتبيلكة .

قتلوا الباشا الثاني في جماعة قريبة من مصادر الطلح بعد ، ووجه عليه في الصباح الهائل ، وروى بعد ذهابه بالبحر وفرا سيرة السيرة . راسر احمد بمقام النساء والاعمال ، بما فيهم عائلة الطلح بعد حيث لم يكن هناك شئ من الوقت المأمور للبرية ، فكان سيد يره كما يتوهمون . وغنم احد هذا كجرا من الجبال والانيول وحديد الاحدة الغر تركبها الشايقة شلتهم .

عرف الطلح بعد بقوا العزيمة فلم تدفعه كيدة الشيخ احمد الر ، مع أن ما تبقى له من الميل لم يكن يتعدى المائة . وهرقم الكمين الذي نصبه له أبوسن ، إلا انه لم يثن في وضع يسوع له بالدخول معه في حروب . ثم كتب بعد الى احمد باشا يذكره بحسن نشاطه الاسرى صحن النساء والاطفال بمخيمته بمندارا .

مع أن عدد كبير من رجاله فقدوا اسلحتهم النارية في الهجوم ، فقد صمم بعد على القيام بهجوم مضاد بما تبقى من رجال مسلحين وعددهم مائتان بمساعدة مائة رجل مسلحين بالحراب . وبينما كان مجموع جنوده ثلاثمائة يندب ، إلا أن مائة فقط كانوا على ظهر النيول ، اما الباقون فقد ساروا على الاقدام . وتقدمت القوة الى شندى عن طريق درب مهجور ، ووصلت هناك بعد منتصف الليل بقليل . ركض رجال بعد في مكان محدد حتى قبل الفجر بساعتين ، ثم تدافعوا نحو معسكر احمد بخلف وحشهم يصيحون في صخب الناح الذعر في كل مكان . رنى غياهم الظلام لا يفرق بين العدو والصديق ، وشلت قدرة الجيش النظامي في المشاركة أثناء ساعات الفوضى تلك ، وسقط كثير من بينهم الاتراك والمطارية في البحر النيل .

ولم يدح بعد الفرصة تغلت من يديه ، فاستولى في لحظة الانتصار على بعض النيول والرجال والاسلحة النارية سلمها جميعا لرجالهم وأمرهم بالتقدم امامه ، ومارى خلف القافلة مع بقية رجاله المسلحين ، وكانوا

لجأتها على جيوش الخيول ، ليحصى نواته من أى هجوم ضار من الخلف .

وبار الحيد باشا فر حيرة من أمره ، إذ من أين لمسد القوة والشجاعة لشن تلك النارة التي كبدته المسافر وجلبت عليه العار ؟ وبدأ يشك مثلما فى مؤامرة بين الحيد والملك كمال ، وترى على الفور تتبدل كمال فى ذلك اليوم ، ثم امر بفخر المعسكر وتعقب الشوار على أن يصحبهم الشيخ كمال ورجاله أيضا . وقبل منتصف النهار كانت القوة يأكملها تسع مروح الخيول نحو اقتراب الشوار .

وعند حلول الظلام بتليل ابدرا الشوار من بعيد ، فاصعد الهاشا تطلعاته بتقدم الفرسان لموتهم بسرعة بخون ماوشتهم حتى تلتحق بهم بقية القوات . وفى نفس الوقت امر كمال أن ينفصل عن القرية لضرب المسد من الجوانب ، وأمرت الحيد الاطمان من المدركة ، فاستدار ليواجه المسد بخيطة مرقعة تقدمه ، ان امن ، حتى يحكن رجاله الذين يعطون السلاح والخيول على الجبال من التقدم ، وحتى تستطيع الخيول التي استولسمن عليها ليلا الاغلات من قهضة العدو .

غير أن ثروات الهاشا لحقت به مع ذلك ، وتشبهت المدركة ، وواجه الحيد العدو فى شجاعة ورد على اعتابه لما اقترب منه سماجا . وفهم نهاية الامر اقتنع الحيد باستحالة سمود امام القرية الضامة بفتته القليلية فاضلحس الى وقت القتال . ومن حسن الحال أن الحدود كانت قريبة عسكر اشيبار مقاربتهم ، فافتنموا فرصة توجيه الهاشا لكبان بحدم مقاربتهم . ولحق الحيد برجاله المتقدمين امامه ، واستراعوا قليلا ، واقتسموا الشنائم ، ثم توجهبوا جميعا صوب نهر عابرة .

مقتل الطمس كمال :-

دع الحيد باشا كمال ورجاله من تعقب حيد خرقا من انططاه السوي

قوات محمد ، فقد كان الترم من قبيلة واحدة بل انهم كانوا جميعا اقرباء .
 وضيق احمد في تنفيذ خطته للتخلص من كمال غامر ببنديها مغربيا بجيـ
 الرماية بالاعتناء في مكان لا يلاحظ النار عليه . ففعل المصطفى ما أراد حين
 خلف شجر كهف . فان بر من ناله كمال فاصاب فيه مقتلا من مسافة قريبة .
 وقد اشتد الرصاصه ضلوعه حتى شفى من ثوب نوره واقلت القاتل من
 اقرباء كمال الذين هرعوا اليه فوجدوه يحتضر ، ثم توفوا بعد مراحلين .
 (٤٣)

لم يبق في وجه احمد باقيا من طائفة الطغاة بعد هذا الحادث
 لانه لم يجد يثر في ولاه رجال كمال . فأقام معسكرا ، وهدى الأسـ
 والعز من صديقه ، كما وصفه ، ثم أمر بدفنه . وفور انهاء وجه رجسالي
 القائد الراحل ابالى عدد من ارحمائه ان يفرقوا الى اوصيهم ، وبقيت
 في موقعه حتى وقت متأخر من اليوم التالي حتى يتأكد من أن الرجال قد
 قلبوا شولا كبيرا في الدارين ، استأنف السير .

محمد يقترب من الحدود :-

كان محمد في سياق مع الزمن ، فتقدم في سرعة ماضية . وعند تيمر
 حاضرة وجد اهل ابن من كلها ترضى ومحمد ابن الشيخ أبو حسن . وحاول
 محمد قتل الابن ليشأ لنفسه من خدر والده الذي ط أن سمح بفشل الباشا
 في حربه مع محمد حتى التبرأ الى معسكر احمد باشا نزفا من انتقام . محمد .
 ولكن الابن كان طحا ينل ما يبت ، فانار بهيرا سريعا عند رؤيته لرجسالي
 محمد من بعيد وانطلق في اتجاه أبو حراز . ونزل محمد في اللحاق به
 وحق في اريكة الى الصالحين ليمر منها الحدود الى الحيشة بدمشق أو
 سلب اعدادا كبيرة من ابن أبو حسن . وكان يتحاشون أثناء سيره المتأنس
 الاثلة بالسكان حتى لا يمتدح احد اريكة فيلحق به احمد باشا . واخسيرا
 وصل محمد الحدود بعد مشوار امتد لعدة أيام . وهناك اقام معسكره ، وقرر
 المرة الأخيرة قبل هجر الحدود الى الحيشة ، ان يحارب عداءه بالسلح .

شيخ البلالية يشرق غمسطاً :-

تتبع احمد باشا آثار محمد ، ولما فشل نو الاحاز به ، فقتل
الامل نهائيا في النيل منه ، وفاته يوم بوطان كان احمد باشا والشيوخ
أبوسن يحران بقرية كبيرة الى الشمال من ابو حراز ، أراد أبوسن الرعية
بين الباشا وشيخ تلك القرية لثلاثين قديمة بينهم .
قال الشيخ أبوسن أن السكار يتداولون حديث ضاده ان ذلك الشيخ
خرج لاستقبال الطك محمد عند مروره بالقرب من القرية ، فبصر ذلك فذهب
ولكنه لمحمد ايضا يتحدث اليه حديثا ليليل في الدفء ، وانما الشيخ
أبوسن أن لشيخ القرية نفوذ كبير في تربته والخطا الماهرة الامر
الذي منه من تدين الامالى على الثورة على الحكومة بمصر اهتمام
الجيش من المداخلة . وشتم الشيخ احمد حديثه بان الذي من الباشا اعتقال
الشيخ حماية للأمن العام .

رلم يشأ احمد باشا فيط تاله الشيخ أبوسن ، فقد كان يحده من
الخلي الفاس واثر م ولا حتى زعمه بتلك المانة الرفيعة بين قومه . واعتقل
الباشا شيخ القرية استجابة لخص أبوسن وارسله مقيدا الى فوشاد بك فوس
وك مفسر به الامر بين جريته ، زعمه امر بمداخلة بالمشق فورا . شـ
استأذ اربقه ، فلهذا الشرار .

تسلم فوشاد السجين والتحليلات بشنقه فاستخرب الامر لانه عسر
ما تناقله الناس ان محمد تغاوى المهر بالخلافة فاذن اربقا صازيا لشهر
صليحة ولهم النيل الازرق . غير انه كان يعلم بوسود عدا قديم بين الرجلين ،
ابوسن وشيخ القرية . ثم ان فوشاد كان يؤمن بان الشيخ أباسن رجس
ماكر ومخادع . لهذا الاسباب مبهمة اقتنع فراد ببراءة الشيخ الصكين .
ولتاحة مزيد من الوقت للتدبري فو هذه القضية حرر فوشاد خطايا للباشا
يفيده بانه لم يتمكن من مصادقة الشيخ لان الامر بمداخلة قد فقت ، فوسو

بالتالى لا يبرأ شريك القصة ، ثم بالبحر منه أمرا آخر باستتار الشريك .
وانتصر هذه الفرصة ليظهر عن رأيه الناس في القضية ميرا التي اعتكف
في براءة الشيخ ، والى باشا بمزيد من المعلومات عن القضية .

أجاب الباشا ثانية الامر من جديد ، وضمنه توجيهاته بان يسمح
فرمانه به فوراً ، الشيخ بمجرد استلامه للأمر ، وأكد ان جميع
جرائم القصة واضحة لا لبس فيها . وصر فرمان باشا الجديد ، وهو
عليه دهم ، رداً لا يترك لبساً واحدة في براءته . رازاء هذا المستكشف
الشيخ ، انما ان يواجه قضيته الباشا ، فذلك أسوأ من قتل الربيعيل
نالما ، وعليه فهو للباشا مجدداً بيان اليوم التالي متقدرا عن عدم تنفيذه
لتأجيل فقد قدم مقبلة لابل العريب وهو يتأهب لرحلة الو أبى حراز .
وهو في رايته قائلاً انه لدى صلة الرسالة ، القو عليه نارة ثم
والمجا براءته على الباشا رمد يده لتناول وثيقة امضيتها له القاص
لختمه . ومما جاءت نفقة من امراء القضاة في النهر . وتوسط الشيخ
الباشا باعادة كتابة الامر لأنه لم يبين محتواه تماما .

واللحظة الثالثة ارسل احد باشا امر الاحدام لفرمان مع رسالة تتابع
عده الحرة . طو تأخير ، وحده طو شتى الشئ فرا دون ابداء مزيد
من مسجلات التأجيل . كانت الرسالة مددرا لا ريبك فرمان وامباراه ، على
أن الامر لم يمسك بيده . ومع ذلك انتظر ليومين آخرين لحل احد يشوب
ابى رنده . وفي اليوم الثالث فقد الامر في رسالة من احمد باشا ،
ومضى ان تضعف ارادته في تنفيذ امر الاحدام كما بقى الرمل على تيسد
المياة ، فوجه بتنفيذ الحكم قهراً . وفي اليوم التالي لسنة الشريك
جاءت رسالة من الباشا بأمر فيها فرمان بالانذار ببراءته ، ان لم يكن
قد اعدم ، لانه استحق الآن من براءته ، ولكن بعد قوات الاوان .

فانار كيف اذهقت رن انسان برز بفصل اغترافات رجل شرير ؟
كيف يكون . الم عام بهذا القدر من المهمل والبلاغة ؟

هذه التي تعود إلى عهد باشا فو مارتية للطليعة . بعد . سار
 الباشا إلى عده فو . في عشية وليلة ، كما انشأت ، لم يصيب به
 مع انه لم يكن يريد عنه شيئا . فقد نشر بعد معارضة طو الحدود
 بين الساعة الرابعة والحادى والنصف والحادى مساء ، بينما صامس
 أحد باشا بعد من تحت ساعات من ما بين النحر إلى صيرة أربع
 ساعات من سار .

عندما علم الباشا بربود خط طو الحدود ، أيقن انه لن ينجح
 في قهرته فتجانبته مشاعر الخيبة والامانة ما . ذلك لأنه أثناء تلك
 الفترة القصيرة التي تولى فيها المسؤولية حكمدارا للسودان ، لم يترك
 بعد سادحة لتحقيق مقصورة يحتر بها فو العمارك . وأن يعلم فو
 ذات الوقت مدى الرامية التي يكتمل له مكان تلك المطابقة بسبب المواء
 الباشا التي فوجئ بها عيهم ما دفع الثوريين منهم إلى الفرار لتنظيمهم
 بقيادة الانتفاضات هذه . وأن ما بينه الأبرار والخطوط هذه الشراة
 فو بعدها حتى لا تمرى فو بسيد البلاد بالسر . لذلك استدعى
 أباسن والشيخ عبد القادر ، الذي انضم إليه فو الشريف ، وأبا ريش (٤٦)
 شيخ الجيش المرموق لاستشارة برأيهم فو اتفق السبل لنفع الشوار من
 عبر الحدود إلى الحبشة . فاقنع الشيخ باستقالة فو ، والانسو
 عليه فو امدار مفر عام منهم من المعتقل ان يتجارا به نارا لانهم قد
 تربوا خلفهم آبائهم وأخوانهم وأقاربهم وجميع ذويهم .

ولم ينفذ ذلك شعار آخر امام احمد باشا غير الاقتناع بهذا الرأي ،
 تلك الذين أبا ريش بالسر . فو صامس بعد ليعرف عليه الحقو الحسام
 نهاية مسخه . ونوبه بوريو فو الحال إلى الطليعة بعد ووعده
 بتزويد امراء الحسام به وبيع الباشا اذا رافق على مبدأ التفسير .

ولم ينكر أبوريش أن ينرى محمد بقبول الحق حتى يعود إلى زوجاته وأطفاله بدلا من أن يتركهم تحت رجمة الأتراك .

وفسر محمد برهة ، ثم سأل عن شروط الحق . فسر عليه أبوريش بأن ليست هنالك شمة شرط غير أن يبقى هو ورجاله المقتان في الخدمة العسكرية واعتبار ما حدث كأن لم يكن . ووافق محمد ، ولكنه اشترط أن يبقى ورجاله من ضريبة الأرض ، وعلى الباشا أن يبعث له بشال يرمز للسلام . مع عادتهم في حالة قبوله بهذا الشرط . وأضاف محمد أنه يعتقد سوا يتوجه إلى الباشا بالها المفع لما بدر منه . وعاد أبوريش وأخبر الباشا بما دار بينه وبين محمد ، فوافق الباشا على كل شيء إلا الاصفاء من الذرايب ، ثم أصلى أبوريش قطعة حمراء من القماش رمزا للسلام .

وعمل أبوريش إلى محمد موافقة الباشا على الاتفاق ما عدا الضريبة الذرايب وقطعة القماش التي أرسلها له الباشا . وما أن رأها محمد حتى هب واقفا وهو يحتج بأعلى صوته على تصرف الباشا الذي يماطه معاملته الألقال ، وإلا غطى حتى أن يبعث له بقطعة حمراء غير النية العجبة نسي من ذاهب والذرايب في ظللون الأحمر عنده لا يعنى غير الدم . وللب من أبي ريار أن يعيدوا إلى الباشا ميثاقا أصاره على موافقه بأن تجاب جميع الشروط لكي يتحقق السلام . ثم اشترط أن يرسل له الباشا شالا أبيض اللون دليلا على رغبته في السلام ويقسم على الصلح والسيف . بأن يسلح صفحات الماني ولا يعود ثانية لا يذاعه في المستقبل . وعند ما يتم ذلك كله سيذهب محمد إلى أحمد باشا ويقسم هو أيضا على التسليم الكريم والسيف ليعلن الولاء له شخصيا للحكومة . أما إذا ردد الباشا ذلك ، فالبقاء دانييل الحدود العيشية أفضل ألف مرة حين أن المسلمين أشر إنسانية وأحسن معاملته من بعض المسلمين من أمثاله .

عاود أبوريش الكرة فأطلع الباشا بما حدث ، فواجه أحمد مريضا

بديداً تلاميذ الشروك الطوائف ، وشعر أن الرجل يريد حيلة الاتفاساق
بأثارة امهرمة . ابن المال وغيره . وفى النهاية ، وبعد أن أصبته الهيلة
الى جانب الحاج النخعي ، وافق اعطى باشا على جميع الشروط ما عدا
الامانة من الارضيات أو تخفيضها . وتقلبت الشروط البديدة ، فصار
جميع الجنود من الاثنية وتواد سم في انتظار عن الاراضى التى كانوا
يوزعونها بالان من عرشيد . أما من أراد منهم الاستمرار فى زراعتها
فعلية دفع ثرية سنوية معينة . ومن الاتفاق ان ذلك عبر عدم التزام
الحكومة بذكر طلبة للجنود ، وعدم جواز مالهبة الحكومة بشرية الارض بأثر
رجوع من الذين تعلموا عند أو الذين شغلوا من بعدم نيابة عنهم ،
وان من اليوم الذى تم فيه الاستلام وحقق بدايه ذلك الحزام الجديد ،
٢٥٥ (مارس ١٨٦٦) .

تريسه محمد فو نسيمة شيخ الدايك الى معسكر الباشا بسيد أن
واحد على الشروك وتسلم الشال الابيض ، وكلمة الامان من أبو ريس . وعند
وصوله الى نسيمة الباشا ، ترجل عند المدخل ثم شق طريقه الى دافس
النسيمة ، وارتقى على قدمى الباشا ، وأخذ يقبلها الحبا لتلحظرة على
إعطائه . رمد الباشا يده يماونه على التهور ، واجلسه بجانبه وأخذ
يحاطه مثل الصديق حيث امر له بالقهوة والخبز . وأثناء عديشهما
تبادل أحمد باشا ما اذا ان . مد قد اتصل بالشيخ الذى قد قس
ود دافس . ففقد محمد ذلك وأعاد بان كان يتفادى الاقتراب من الشروك
فى رحلته الى الحدود . واما من السائد ، فيكس ما قال به أيرسين
ليفتد الفتاة بالآرسين . ثم اشتهر محمد انه مر على الابتعاد من تلك
القرية بالذات بما يتدر بمسيرة يوم كامل . اذن كان ، بالذات ، لسم
يلتقى بالشيخ . رادى . اشد انه وقع فى اعد له ، فتلقى من أحمد
أبي ريس الذى ادهى ، فيما بعد ، انه لم يترك الا ما سمعه من الناس .
وتد توتى على هذا الاعتراض من أحمد أبو سن السفر عن الشيخ والسيد
ارسله أحمد باشا الى فرحات به ، بالبريد المستعمل ، الا انه وحل بسيد
تنفيذ الدكيم .

ملك محمد هذا الباشا قليلا ، ثم استأذن وخص الى محسكره . وفي
اليوم التالي هجر من رواله ونهبط الى ايام بجوار محسكر الباشا . وبصبيد
يؤمن تدرك الركب كله الى الخرابوم . وفي ابي مرز ، امر الباشا بصبيد
بالتقدم امامه ليلتقيا ما نور الحاصصة . وبعد عدة ايام وصل محمد قهبة
خوبيلو ، طوى النخبة الشرقية للنيل الازرق ، فو مواجهة الخرابوم واقسام
محسكره هناك . ثم توجه الى دامليل مدينة الخرابوم لزيارة اصدقائه . ولما
الآن أن تتجهيل مدى دعمه الثاني عند رئاسة محمد في الخرابوم . فقد
كانوا يتصورون انه سواه يأتي مقيدا بالسلاسل ، فاذا هو حر طليق لا يزال
يتوكل بنفسه . وكان الاعتقاد انه سوف يمشي لا مالة ، فقد اطلق الحصيد
باشا في بعض المدن النجدي انه اشتبك مع محمد في معركة بالعنابيش ،
فجزمته وقهر عليه ، فاضطرت هذه المدن بالمقاتلة العسير .

وبعد ايام قليلة من أمد باشا في الحاصصة ، فأرسل العراقيين
لنقل الكتبة الحاصصة من ابي مرز حيث تركها هناك ، فوصلت الى الخرابوم
بعد غياب دام اكثر من شهرين . ولم يحن غير ايام قليلة من استجواب
احمد باشا الى حلب من محمد للرجوع اليه أصله لمحاورة الزواجة طلس
ذات الارانب . وظل محمد يعيش في سلام ، فقد كان كلا الطرفين الصبيد ،
حتى امه احمد باشا بعد عدة اجهر بالانتقال الى دنقلا ، فتوفوا مفسدا
بعد عامين لاسباب طبيعية عن عمر ناهز السبعين . وترى محمد وراء
اثنين من الابداء وحده من البنات .

عائذ بريسو يفصل ، ثم يتصل :-

في ذات الدفاتر التي كان فيها احمد باشا يتناول المحاور بالطاك
محمد . حدث في الحضر ما بين ابي محمد وكومسكو ام لم يأن أقل اشعة .
ولكن يتبين علينا قبل سرد الواقعة ، الربيع الى خلسفيتها لكي يتيسر لنا
الفهم ، فان يستكم بريسو ، زال غمرة عنكم مشوشيد باشا ، تركي يدعى عباس .

وما أن هذا المالك بمختلف من بقية الأتراك في ارتكاب الظلم أو الإضرار على الانتقام كما رأينا في حادثة خليفة^(٤٧) . وشمل كافة الديناميات من أمثاله اشوي عباس ثراء فاششا على حساب عامة الناس ، فماتوا وتعذبوا حتى أصبحوا غير قادرين على تحمل المزيد من المعاناة والعذاب . وفي شهر رمضان ١٢٥٤ هـ (مارس / أبريل ١٨٣٨) توالى الشكاوى منه ، فأمر بهر شهيد بالتنفيذ الفوري معه . إلا أن التعرض في القضية أجل لشهيد بهر شهيد باعتباره من مؤمن كان يخاف منه في نفس الشهر وسفره السبعين القاهمرة للسلاج .

وبل مائة أحمد باشا الذي أمر بمراجعة جميع حسابات الدواوين الحكومية بموا كانت سابقة أو لاحقة لتسلمه مسؤولية الحكم . وما أن صدر بهذا الأمر حتى انهمرت الشكاوى ضد عباس ، فاستولى أحمد باشا من قسود ذاته ، ووضعه في السجن ، ثم عرض منزله للبيع مع الأثاث والخدم .

على أن عباس كان رجلاً ذا ثراء عظيم بحيث حال يستغنى بقدر من المال يكفيك للسير على مستوى رفيع لمدة شهر في شدة وفيها من حادثة العتومة لنقل ما ثبت انه استولى عليه قبل إطلاق سراحه ، ذلك لأن أحمد منحه من حادثة البلاد إلى مصر كما ألب . ولعل ضاعفات المعاملة السيئة في السجن أو القلعة الذي حارب منحه من السفر إلى مصر من التي أدت إلى مرضه ثم وفاته بعد أيام من نقله هو وأفراد أسرته إلى شندى . وتسبب عباس^(٤٨) وسية بأن يتولى تحقيقه التاجر في القاهرة أمر ابنائه وزوجاته .

برقة يقتل شقيق الحاكم الراحل :-

سليمان آغا برقة شقيق عباس فاتيك إلى السودان لتنفيذ وصية الحاكم الراحل الذي أوكله على ممتلكاته وأفراد أسرته . بعد صلات وصوله إلى بربر وجود صديق على في فازولس . وعند مرور الباشا ببربر في رحلة

المودة الى القاهرة فليد منه سليمان اما ان يوجه احمد باشا ليحده بثلاثين من الفرسان لمراسته عبر المشهر من بربر الى كروستكو . لقد كان الرئيس يمشى من خارات البشاريين في الصحراء ، خصوصا اذا طلموا بحضوره مسير وهو لينقل اسيرة وامعة عباس الى هناك .

وعندما وصل احمد باشا الى شندى عقب خروج الطلح احمد ، سمعوا اليه شقيقه عباس من بربر وسلمه امر محمد علي باشا . وقرأ احمد الرسالة ، وعلقت بقوله ان البيوش انما تنفذ للدروب ، لا لمراصة التجار ، ثم عبر عن اعتذاره لانه لم يكن لديه فائز من الرجال وثقت . واذناف احمد بان السفير يمكن ان يذهب ، فليس هناك شدة لوصول في الصحراء ، علو أن حال واعرب سليمان من منازعة من نتائج العداء بين بركة وشقيقه الرائد بسبب باروف مقتل خليفة شقيق بركة . فمن الالبيص أن تتجه اسناد بركة الى سلطان محمد وشاة شقيقه عباس ، فيحاول الانتقام منه بشتى الطرق . وزاد من منازعة سليمان كون بركة شيخا للصحراء ، وبالتالي نادوا للرحالة بسيرة واسرهم الى حاجته انه من دمهم ولحمهم . ورقم ذلك كله لم يجسد سليمان اذنا صافية ، فعاد الى بربر . ومن هناك بدأ الرحلة الى مصر مع اسيرة عباس ، ولما من التراب صحوة في رحلته مدفة ، الى حاجته بمصر الحماليك ، فتألفت القافلة في مجملها من خمسة افراد مسلحين اسلحتهم تسليق . ولم يحدث ما يعجز صفوهم على الدرية منذ منادرتهم ببربر وسبق بلوفهم بتعصبة تبعد عن الآبار في مقصده الصحراء مسافة يوم واحد على الاقدام . هناك وجدوا بركة وجبا لوجه ومعه تسعون مسير رجاله المدججين بالسلاح . وتفتتح سليمان هدم الجلالة أول الامر ، حيث تقدم نحو بركة وخياه في أدب جهم ، ثم سأله عن وجهته . رد عليه الشيخ بركة في مثل أدب انه يتخاف الدريق من والى كروستكو من قارات البشاريين . وأردف قائلا انه يقوم بمثل هذه الرحلة دائما ، أما تتباعد التقيلا مدفة فيسجده كثيرا ان يواصل معه الدريق الى كروستكو .

(٥٠)

واستمرت القافلة في سيرها حتى حلت الرمال عند الآبار ، فتقدم

الشيخ بركة لم يزل يلوذ بالهجرة ، فخصمه من البشاريين سليمان . وفى اليوم الثالث استأنفت الرحلة . وعند مضيئ الشمس كانوا فى المدينة ، وسبغت بماء لائها مناجاة بالجهال من كل ناحية . وتنمو هنا بعض اشجار السنبل والدوم ، بينا تشبع كمية لا بأس بها من مياه الامطار فو بركة على ساج ابد الجهال . وتزودت القافلة بالماء وواصلت السير . وبعد مسير نصف ساعة ، وبينما كان الرجلان على ناقتهما يسيران ، جنبا الى جنب ، وجه بركة سؤالا لسليمان :

" هب أن لفلان دين على فلان . من يا ترى يقدم براجعة سبيل الدين اذا توفى فلان ؟ "

نزل سليمان على المنبر :-

" مرته باللسي "

ولئن مضاهة من الله طافت امام سليمان فى تلك اللحظة . فمثل كان لسليمان دين على الله ، هذا ما يبدو من سؤال بركة . لذلك ابدى استعداده لرد أى مبلغ اقترضه بركة لاضيه عباس على أن يقيم عليه الدليل .

رد بركة :

" بما انك لا تطع فى رد الدين ، فاعلم بان ثارا بينى وبين الله . ولانه الآن نرى عدل الموتى ، فقلبت به " .

وبهذه الكلمات الملق بركة اللغات من سدسه على سليمان الذى جرى من ناقته دوسا .

وفى نفس اللحظة التى المقت فيها النار على سليمان ، فبعد أعوان بركة على رجال القتل قبل أن يستدروا الدفاح عن انفسهم ، ليس لهم مستقرا بما كان يذهب امامهم فساد ، ولكنهم كانوا ايضا قد

أفرسوا أسلحتهم من الذئيرة ليهاول املار خفيفة في الليلة السابقة ، وكان
الذيير قد تأمر مع بركة وشعبهم بضرورة افراغ السلاح ولما أنهم بالأسر
على ، مما تبين لان القافلة كبيرة ، لما قال ، ووافق الشيخ بركة على مدينت
الدليل وكان أول من فعل ذلك ، باية تضليل الرجال ، ووجهه في ذلك
مرافقوه . وكذا اخذ رجال عباس على حين غرة ، فاجتمعوا في
الشياة . وبعد أن اجمعوا على الرجال ، سلب اخوان بركة الى
النساء ، واشبهوا فيمن رغبتهم الحيوانية ، ثم سطوتوا الى أبي سعد
حيث لفنان شبه عارية^(٣٠) وشربوا الى الصعرا ، يتكامل متاع وشوة سليمان ،
وطالت اسرة عباس المنكوبة حتى حلت ببربر حيث تقيم حتى برضا بهذا .

وما أردت أن يأتى طارء في التقرير الذي رآه الى
بالا . ولكن البعض يروي قصة مختلفة لا بأس من رايتم :

عندما نادى سليمان ابا الشيخ بركة عند الآبار ، لم يكن مع الأخير
شعر اربعة رجال . وبقي الرجال يتسامران ويكملان في ود والفسه .
ثم تداركا الى المدينة حيث تزودا بالما من هناك لبقية الرحلة . ولكن
بينما راعى سليمان ، بئر بركة في المدينة لانه اتفق مع دليل قافلته
سليمان على مكان ينتظرون فيه مقدمه في الليلة التالية ، وسليمان ورجاله
نائمون . وأثناء سيرهم اطلت السماء ، فأمر سليمان التوقف فافراغ السلان
وتسبب النيام . وفي السماء اذلق الدليل بناقته الى بركة ليصله بالمكان
الجديد . فتحرك الشيخ سريعا من المدينة واقام بالقرب من سليمان .

انتار بركة حتى منتصف الليل وتأكد من أن جميعا قد استسلموا
للنوم ، ثم حطم عليهم فقتل الرجال وسلب واغتصب النساء ، وحطمت
رجال الى أبي سعد بينما اتجه بركة الى كروستكو . ولحقه عندما وصل ثقلة
تبعه قليلا من كروستكو توافد عند جبل حيث احد رجاله برسالة الى كبير
الركبان في كروستكو . ويقال انه كان من اقربائه - يسلب منه ارسال كل
من من رجال مسلحين . ولدى وصول شطرين من الرجال صفى مساكن

دانة ثار من الضاربة الى أبو مد . وكل الرجال يجهون الصحر .
لعدة يومين بعدا من المجرمين ، ولدى من مياه الشرب ونوع هذا لاستمرار
فى البعث . وعندنا نقل الذير الى احمد باشا لم يكثر له كثيراً لانه كان
مشغولا بمسائل اخرى أكثر من موضوع القتل . اضاف الى ذلك انه كان يعلم
بملوحة الزج يقرات فى تلك الصحراء القاسية الشالية من مآثر العيساء ،
فأمر نزل التريث حتى شغل فصل أكثر ملاءمة .

أما ان القدر لم يشأ ان يبقى الجناة هؤلاء دون عقاب . فقد كان
هناك شيخ يدعى سليمان من قبيلة السبادة تربطه صلة قرابة بالشيخ
بركة ، رغم عداوة مستحكم قديم بين عائلتيهما بسبب دماء سفكت مسن
الطرفين . ولدت الكراهية والبغضاء بينهما بعد الشروع فى الثأر لولا تدخل
الحكومة ، ولتخطأ ذللا يتبادلان الدسائس والمؤامرات حتى أصبحت الدواوين
الحكومية مسرحا لها ، فاضتغم الموافق الفرصة واستفادوا من العلاقات بين
العائليتين .

فأمر الشيخ سليمان طيا فى جريمة بركة ، وأدرك أن لحظة الانتقام
قد جاءت تحت حماية من السلطات الرسمية . وانات يوم صحو جميل ، قدم
سليمان نفسه الى الباشا وللبى منه انفا بقتل بركة واحضار رأسه اليه .
وما كان احمد يطلع فى عرض افضل من ذلك فقد بدأ يمشى من القصر
رجال بركة على كل من يبر الذين الدواوين مسبيين اغراما بالخفة على
صالح الحكومة والانراء اذا انصرفوا الى نقل بضائعهم من الربيع لندفهم

الاهل الملقب . كذلك كان احمد باشا يدرك صعوبة انطلاخ العكوسة
بارسال قوة الى الصحرا علم غير الحال مع سليمان الذي نشأ فيها
وغير ما يات . لما تقدم من اسباب ، استعان الباشا لطلب سليمان
ورصد بتزويده ببعض الجمل من الحضرة . ولم يكن الباشا حاكماً بصورة
فاحصة من قبول سليمان لهذا اللون لان الرايات عن قوته من الرجال
كانت متضاربة ، فالبعض كان انما تألفت من اوجهين من الجمالسة ،
والبحر الآخر ذهب الى انه كان على رأس طائفة وخمسين رجلاً على
الجمال معزولين بالبادية ، وبعضهم من قبيلته الصاعدة . وانفس
سليمان الاشارة وتوجه الى بربر حيث رغب بكل من اراد الانضمام اليه ،
ثم اتفق الى ابو سعد ، وضمها الى الصحرا للبحث عن بركة .

وكان برنة قد اتفق معه في حمل لسانه والقال عباس السلي
ليرحمه ، وضم مسوحا نحو كروستكو . وعند وصوله الى بعل بيمد من
كروستكو صافى يوم ، بحث برسالة مع احد رجاله الى شيخ الركبان يطلب
منه ارجال الاموال التي تنصه قانونا ، لانه كان يتقاضي مبلغا معيناً على
كل رجل جعل يفتت رئيسا للركبان ، فينشق منه جزء على الشجر الذين
يدلون القوافل الى بربر . وبالمثل كان في بربر شيخ كان يفتت لغير
الاشراف على انتقال القوافل من بربر الى كروستكو . وقام الشيخ من كروستكو
بنفسه وسلم الاموال لبرنة الذي اطلع على ما حدث في الصحرا . وتوجه
برنة الى الصحرا واتام حصارا بين البشاريين بالتراب من اسوان ليرقب
ما يحدث بحيداً عن الانصار .

ولما سمع بتقدم سليمان اليه على رأس قوة كبيرة من الرجال
المسلمين ، بنى حصناً فوق تل صغير ان حارة عن حائل يداعله بمدق .
ثم عدل عن فكره عندما علم أن سليمان قد جلب تعزيزات من مصر ، وايضا
شعوره بان البشاريين الذين كان يأمل في الاعتماد عليهم لم يكونوا شخصين
له . وعليه قرر ترك موقعه وتتركه فور اتقاء القشير بفرض الابتعاد الذي

(٥٤)
 الممحصار . وعلم سليمان بكل ذلك ، فغير اتجاهه سريعاً ونجته . وخصى
 ببركة نوره الميناء بكامل سرهته ، وسليمان يصرح الشاي في اعقابهم .
 وبدأ ايام بلخج بمسقة تيمد نحو تسج أو عشر ساعات بالجمال من
 النسي .

وعندما أدرك بركة أن سليمان يكاد ان يلحق به ، أيقن أنه
 لن يحقق غايته في الوصول الى العجاز ، فقرر أن يصف ويواجه العدو ،
 لكنه يذلت من الهزيمة رغم ان العدو يفقه عددا وعادا . ووثق
 في شجاعة وهو يشهد قصة ربه على القتال . ويخبرهم ، اذا اقتضوا
 بمكافأتهم وتحليلهم من سائر الاشرار .

ت رت سليمان ورجاله حيث كان بركة نور انتشارهم متصرا القامة .
 رهاج الرماح من الجانبين في سرعة استمرت عدة ساعات . وفق نهاية
 الامر ساقط برقه جريحا ، فرتن ربه الى الهروب عند راء ذلك .
 وسين أفر سليمان بالشيوخ بركة لم يابه بأسر ربه ، فتركهم وشأنهم .

في تلك الصرعة ، تكبد الجانبان خسائر فادحة بحيث لم يتحصن
 الحقتصر ينحصر ، غير أن سليمان وجد ناله في رأس بركة فقام بفعله عن
 جسمه ولما يفارق الحياة يد ، ثم ملأ وعشى الجلد بالطين . وخلق
 سليمان ورجاله الى الرئاسة لبس الوقت وانفرا محتشم (تركت جيش الاعداء)
 فس الصرا ، ويحسوا الشائم القليلة . أما من ثروة بركة فقد تكسّر
 سليمان انه لم يضر عليها ، والاربع أن يكون قد اشغلا بركة في مكان
 قص في الصرا ، أو سلحها لاعداءه ، أو دفنها تحت الارض
 قبل المصوم عليه . وترى سليمان ورجاله في بربر وقت طريقه الى النزلوم
 جائرة . في رأى بركة مدبته ومباريه المميزين امام الباشا .

حسن : كيف رمسية الأبريز الصراوى :-

لم تسج الدنيا امد بانها من الفوعة . بين رأى رأس القاتل .

وغيره من شجرة تلك استدعى حسن الخيفة ، ابن ابن بركة ، والقسم
برأس بركة على الارض قائلاً :

" انظر رأسك في ذلك تتعبد . "

وأدرك حسن من لهجة الياسا انه كان في غاية السعادة ، فتمسك
بذمعة في يده لأنه لم يجد في جيبه ارضيتها بركة . فبرر استدعاء راذلال حسن
بقوله ، فهو بركة لا ينبغي ان يؤخذ بجريسة عنه . ورد عليه حسين
بأن من معه قتال بركة بوزاء على جريسته ، ولكن ما مأته هو ؟ ثم
نه الياسا الى انه يعلم ان لا علاقة له بالجريسة فقد كان في القاهرة
حين وقعت أحداثها ، الذي لم يكن ذاك ، داع لاستدعاءه والقاء رأس
عنه بين قدميه . وانتهى حسن من حديثه وخرج . أما رأس بركة فقد
علق على عمود في ساحة عامة لمدة يومين ، وعرض يده ذلك في كافة
ارباب السودان تذكيرة وعبرة .

بعد عودة محمد طو باشا الى القاهرة من زيارته للسودان صحبه
حسن خليفة دليلاً من بربر الى كروسكو ، ومن ثم ذهب مع الياسا
الى الاسكندرية . وبعد ان مكث هناك فترة ، عاد الى السودان ليبار
محدث قتل عمه لسليمان اذا وجهته في الصحراء والذي لم يسمع به
الا في كروسكو . راحل حسن في ذلك اليوم ان الياسا لن يتمكن من
القهر على بركة في تلك الصحراء العاسية ، ونحس ان يندس ذلك على
مخاطبته له بقسوة وتكليف بمهمة اعتقال عمه رغم استنابته .

اذاً هذا الامر ، ارتد حسن على احتايه ، راحته من كروسكو
الى القاهرة ، وروى للياسا ما حدث حبراً عن مخارقه . وكان محمد طو
قد اعجب به اثناء عمله جيد خبيراً في الصحراء ، فاعلاه رسالة الى احمد
باشا لخطابه لعدم تفرقه لا في البر ، ثم المقيماً بامر يقض بتعيينه شيخاً
على الصحراء بدلاً من محمد .

طوى ابن أحمد باشا لم يكن رافيا في تعيين حسن ، فقد سبق أن
 رجع الشيخ سليمان بالعصر ، متأففا له على رأس بركة ، وها هو سليمان قد
 أوفى بوعده وابتاع البزاة . وأمر آخر هو أن سليمان كان قد أجاز الباشا
 بمحاولة حسن من كوسكو إلى القادسية بعد مطاع اخبار عنه ، فانزعج الباشا
 باختيار ذلك محاولة لقول تعيينه من القادسية . وعزم أحمد الإصرار لأمر
 الباشا ، فاضطر لحسن بعدم التفكير في تعيينه شيئا على الصغراء لصا
 اءار من عهد سليمان ، ثم اذار عليه أن يثق في العرلوم في اقتدار
 ما يفسر عنه قراره في النهاية . وجاء القرار أخيرا بتعيين سليمان شيخا
 برقم أمر محمد علي باشا بخلق اللقب على حسن خليفة الذي وضع تحت
 رقابة شديدة لحظه من السفر إلى القادسية هناك .

أحسن بركات :

هو نصر الوقت الذي عين فيه سليمان شيخا على الصغراء ، أمر
 أحمد باشا حسن خليفة بأن يسطر في أبناء قبيلته بالبحث عن طعان كسز
 بركة المديرة . وأوضح حسن استقالة آل الأمر لأنهم لم يكفوا بمسئور
 لأحد . وأمر الباشا على موقعه وهو يزعم بأن حسن يجرأ شيئا المشورة
 بعفته أخرج الناس إلى مرة . ثم ما لبث الباشا أن أعلن مسؤولية حسن عن
 أي شر سلب من سليمان إذا ، فقد ثارت بعتقه أن حسن ان لم يكن قد
 سبق لإعفاء الحال بنقده ، ثمة ما وجد في ذلك على أقل تقدير .

رشد حسن إلى بحر نوره ، لكونه يهدئ من ثورة الباشا ، يسألهم
 البحث عن الكثر في ضيقة البشاريين حيث مكث مع بعض الوقت ، لتلهمهم
 يمشرون على أحد من كانوا معه في لحداته الأخيرة فيدلهم طوى الحكسان .
 وسلم حسن الديار لأحمد باشا في يحميه بنفسه . ولقد ضمن حسن
 هذه الرسائل لأمله اشارة ليفعلوا عنك ما أطلب منهم تماما ، فلم يفسر
 البحث عن أي أثر للكسز .

قلع الحامون فوق صغراء بيرونة :-

توافد فوق صغراء بيرونة ، في فصل الصيف ، حشد آخر مع الأحداث
التي أسلفت القول فيما فوق الصفحات السابقة . فأثناء وجود محمد طليبي
بالأفوق شارجلو ، قدم إلى المزلوم شمس يدعى سعيد أبا ، بلباشي^(٥٥)
في سلاح الفرسان الحواري . في ذلك . كان سعيد أبا قد جاء بسدد كبير
من الفيل ، تنحى الحكومة ويحضر الأفراد ، وسليح أخرى تجارية لمسابنة
الخاص .^(٥٦) وبعد أن سلم الفيل وباع البضاعة ، عاد إلى دنقلا مع
رجال الذين أرسلوا الفيل إلى المزلوم وعدد من خمسة عشر رجلا .

وقبل الخس في سرد القصة علينا أن نعلم أن صغراء بيرونة تمتاز
بثقل صلبة شتى في موسم الأمطار الجيا للحر . كذلك ، بما أن هذه
الصغراء امتداد لصغراء كردفان ، فإن مجموعات من الفيل يقصدونها بألباسهم
في عام ، يتحولون على شياخها ، ويفترسون تل من ينقبهم في الكريست
ليقبها بشاعته ودابته .^(٥٧) وكثيرا ما ينجح نخل القوم على القوافل الشتى
تجود الصافة بين الدية وكردفان . ويتبع بصغر اللصوص أحيانا بالدارين
في جهاز هذا السادي ، وهم لا يفلتون ، فهاجرة من صفاتهم القادمين من
دارفور .

كانت المجموعة التي نحن بصددها الآن تتلح الصغراء في قسده
البرية . وبعد قضاء ليلتهم بقرب احد البحار ، وأسلوا سيرهم صباح
اليوم الثالث لوعلتهم . وط أن ابتمدوا قليلا عن استراحتهم ، شتى رأوا
أطعمهم مجموعة كبيرة من قناع الدون . ولم يكن مثلك يد من القارصة ،
فأوقفوا القافلة في انتظار الهجوم . وللبائهم كانوا قد ألقوا جميع ما في
أسلحتهم من ذخيرة مرة واحدة قبل الالتحاق بالعدو تطا ، فافتهم افراد
العداية بهذه السادة فهاغتهم بالنيران قبل أن يتمكنوا من مشو سلاحهم

مرة أخرى ، فأبادوهم ، وسلبوا القافلة بأكلها • وتمكن تازة وبنان منهم
من التوجه لتصلهم عن الركب لاداء الصلوة ، فصاروا هدير النهر •

وعندما علم احمد باشا بالامر ، ارسل طوي عهده طاعة وخمسين رجلا
من الدايقية طوي الجبال لمطارده الصحابة ، الا انهم لم ينجحوا فسيروا
محتجهم ، فقد كانت الحماية أسبقت الى البرية حرس دافق • وحسب
الهادي بهذه الحساسية أن يحدد انشاء ترة من الجبال قوامها ستطاعة من
وبان الدايقية لدراسة البرور بالصعرا ، خير أن الحشوة لم ير النهر

وامش الفصل الثالث

—————

- ١ . عام ١٦٥١ هـ (١٨٣٥) بشكل أكثر تعديدا .
- ٢ . قبل نهاية الحكم المصري تغير اللقب الى حاكم عموم السودان .
وتحت الحكم الثنائي ظل التردى لقباً شهيراً حتى استقر الاسم
الى " الحاكم العام " .
- ٣ . كانت جميع الأقاليم تسمى مأمريات حتى عام ١٨٣٣ حين تغير
الاصطلاح الى مديريات لتزيد من هيبة المكان .
- ٤ . بعد وقوع جامع خورشيد بثلاثاء هاردة بنوب مكاتب الحكمدارية
في الخرطوم . وكانت قواعد الاعددة الضمنية من الدواب ما تزال
مربوطة حتى عام ١٨٤٠ .
- ٥ . بدأ الاختار التجارى للدولة عام ١٨٢٤ ، وكان ينصرف في بدايته
على الصنف العربى وسمن الفيل وريش النعام ، ثم اضيفت اليها
حُمُصرا الثيلة وبعض مفتحات البلاد الاخرى .
- ٦ . بتوجيه من خورشيد زود السودان بمائة ونسعين كبشا من اسبانيا .
وعند فشل تجربة خورشيد ، اوصى خلف باستيراد مائة اخرى من
بحراف الينس الاسبانية لترتيبها .
- ٧ . نتج من الكيل ثلج سمته حوالى مائتى لترا .
- ٨ . ٤ من الارب .
- ٩ . يرد الكاتب الاسم " أبوالمباس " كما كان يطلقها ابيسباس .
- ١٠ . لم يذهب المليون من المنازعات حتى تحت الحكم الثنائي . فقد أدى
نزاع على قضية أرض الى قيام ثورة مدودة عام ١٩٠٨ حين قسام
عازى يسى مهالفاذ امام ردة عبيدة وأتباعه بقتل مفتش بريمانس
وعدد كبير من الأفسران والموظفين المصريين .
- ١١ . كان رئيس كل مجموعة من التجار يسى " سارت سار " ، وهو تخبير

استخدم من اللغتين الروسية والتركية "سار / سر" (رئيس)
وأذا الكلمة العربية تبار . وقد نطقها السودانيون "ســـــر"
على نمط "سرعسكر" بمعنى قائد عسكري ... الخ . .

١٠٠ من ضمن مرافق راسيقر كان عالم النبات النحوي شيرازي (من
قوتسكي (١٨٠٢ - ١٨٦٠) .

١٠١ يلاحظ الأتالي اسم كوردان على الاقليم بأكله ، وعلى الأبيس ،
العزل الإداري أيضا .

١٠٢ تتركز مستودعات الذهب في جهال النوبة في تيرا ماني ، ونداس ،
واتورو . وكان الذهب ينقل الى جهل شييون ليبيته ، ومن ذلك
جاء تسمي " ذهب شييون " . ويقال أن كميات الذهب في المستودعات
قد نفذت الآن .

١٠٣ مدير الترسانة في بولاك ، وهو سوداني .

١٠٤ لا بد أن الحكدار الود المفقود بين بورياني والديمومة النسيوية ، فرفع
تقريراً بذلك الى مدير على في القاهرة نورا .

١٠٥ دوتن راسيقر نتائج أبحاثه الميدانية في سوريا وحضر والسودان في
مجلده الضخم : (Reisen in Afrika "Stuttgart, 1841 - 49)
ومن أربعة أجزاء من بينها ألماني . وثوبد تقارير في الاسم
الضمان لكل من راسيقر ، وبورياني ، ومن لا مبرت ، دج . ب .
د . اردود ضمن أتران (Kekeleyan) في المتحف الجيولوجي

(Addit. Mss. No. 37466, XIX)

١٠٦ عند عودته من السودان عين مدير الدين بك مديراً لإدارة التبـــــ
البري ، وذي جهاز حكومي كان يفتلح بمهمة تروميل الصافريين
والبنائج بين الاسفندرية والسرهين . وقد جرت المادة أن تستوعب
الرتب البحرية في الجيشين المصري والتركي ضمن الرتب العسكرية .
لذلك فان الكولونيل المصري تربية الأمير الآي المصري ، وذي شادل

نقيب بحرى فى الأسطول .

٢٠ . كانت الفية تنبئ الى أن يتولى د . لرونود أمر إنشاء المانشو
والقائينات ، وليغير التفتيش والهدوك ، ويرياضى الاستفسار
الرخينى

(Lettres inédites de Charles Lambert, Acrocol, Paris,
VI, 1931, 58).

٢١ . يقصد الكاتب أن لم تكن هناك شعة تبارك فاجسة على الذهب ،
وم ذلك ما ز يوراني على البنية .

٢٢ . كان ملكم المحلات السرية الثلاث من اريق الثبر فى سبيل اكتشاف
مناج القيل الابيض ، ١٨٧٩ - ٤٢ .

٢٣ . كان اريك بومارتير ، ومات فى المولوم لدى هزته من رتبة
العثمانى أولى للنيل الابوز .

٢٤ . لا أجد سبيل لتفسير هذا الريل فى (البحة الملحة) لمر لوسون ،
الاسكندرية ، ١٩٣٤ . وقد بين احمد فايد الذى تارة فى
كتاب ج . هيوبرث مديون (مقدمة لتاريخ القريضة فى مصر
العثمانية ، ١٩٣٨ ، ص ١٧١) ، وان فى الاصل من المصحول
ويحمل رتبة مساعد نقيب بحرى .

٢٥ . لم تبدأ الحرب مع السلطان الثانى الا بعد هجر الاتراك لبحر القوات
عام ١٨٢٩ ، بعد شهر واحد من عودة محمد على من السودان .

٢٦ . قبل مشادته الاسكندرية لصحية محمد على الى السودان ، تسبب
توسعا الى مملوكة أن محمد على بنى امدار خطرات مدنية تسبب
اسم على بجانب واسم تارضى على الجانب الآخر ، وذلك بحوزة شحن
الذهب المستخرج من عازلى ، "لأن تلك البلاد لم تكن تايستة

للسلطان " وهو عبارة خاضعة للنقاس

(Hossited to the Foreign minister, Athens from Alexandria, 4/16 August 1838, in A.G. Politis, Le conflit turco-egyptien de 1838-1841, Le caire, 1931, P. 42).

٢٦ • شارل لامبرت بك (١٨٠٤ - ١٨٤٤) ، أعظم رجال مستعصرة
سائق بايرون في مصر محمد علي . ومن ضمن أوراقه في مكتبة
الاورشال ، باريس ، - قسم " Fonds Infantin " خطابات
كتبها خلال جولته في السودان ، نشر بعضها أريانت . وشمل
أغلب الفرنسيين الذين خدموا في السودان المصري فإنه قد تخرج
من معهد الكول في باريس . وهناك تشمل بعض من البروتستانت
في مقبرة الارشال ، يبدو فيه بلحيته ولحيته ، ونقش على
نامتبه العبارات التالية :-

١. Chacun Selon sa Capacite' (Sic)

٢. Chacun Selon ses Oeuvres

٢٧ • خريج كلية الطب في بيزا . ذهب الى مصر عام ١٨٢٥ ، وعمل
استاذاً في علم التشريح بمدرسة كلوت بك الطبية في أبو زعبل ، ثم
عين عضواً في المجلس العام للصحة وطبياً خاصاً لمحمد علي . ولقد
أشاد به كلوت (ترير عن الطاعون في مصر ، ١٨٤٠ ، ص ٢٠ - ٢١)
لأنه تضايق منه فيما بعد لجنوحه للتأمر (من تلوت الى لاهوت بك ،
٦ يوليو ١٨٤٤ ، وثائق عابدين ، التمنية الحديث ، مصر
محمد علي ، الصندوق (١٥) ، ١٨٤٦ - ٤٦) .

٢٨ • السكرتيرون والمراقبون المسترسيون .

٢٩ • خسرو أفندي (بك فيما بعد) سيكياس الأرمني (توفي ١٨٧٣) ،
شقيق ارتين سيكياس الذي ذكره على صفحة ١٧٧ . تلقى تعليمه
في أرميا على نفقة محمد علي ، وعاد الى مصر عام ١٨٣٦ . وكان

السكوتير الثانى (ثم الأول) لسمند علوى ، وعمل مع ابراهيم عباس
الأول بعد ذلك ، ثم ترقى بعد تقاعده (البشة ، عمر باسوس ،
١٩٠٧) .

١٠٠ . استيفان أفندى الأرمنى (ترقى ١٨٥٩) ، ز ر أرنو آغاسر
تعلم علوى ، صاحب الدعوة فى أوربا ، وعاد معها مع أسرو أفندى
عام ١٨٦١ . وعمل له فى الوقت مديرا للمدرسة الصربية فى باريس ،
ثم مديرا لمكتب الديون الخارجية عام ١٨٥٠ . تقاعد من الخدمة سنة
عام ١٨٦١ .

١٠١ . قد تكون " زوك " مازاة من اناجيك لتعشير الكلمة التركية (Gik) ،
أى (Hasanoik) ، حسن الصايغ ، وقد تكون مقابلة للكلمة
التركية (Zevk) وتعنى الذى يختال فى مشيئه .

١٠٢ . ربما فى جبل سقندى علوى بعد ثلاثين ميلا غربى مدينة سنار .

١٠٣ . برن شيوت (١٧١٥ - ١٨١٦) ، خدم فى الجيش مديرا ،
وبان قد أتى الى السودان أول مرة ليحط كاتبا لدى ج . فافيسيرى
عام ١٨١٦ . ثم انصرف مؤثرا فى التجارة وبيع طاعة له من
لجنداء العيوان فى أوربا .

١٠٤ . القطار الحصى زينة طائفة ركن انجليزى تقريبا .

١٠٥ . ذكر شارل لامبرت ان حطاس الباشا لذهب فازوفلو اكتشفه الفتح حسين
اكتشف ان الحمول عليه يتالمب بهذا كثيرا وضئيا فى ضله ، حبة بعد
حبة من الرمال المستحصية (Letters inedites de Charles Lambert,
Anropole, vii, pp. 18, 59) .

١٠٦ . ويضيف الكاتب هنا : " لا بد أن أبدا فى هذا " . أما التاجير
المعنى هنا فهو جهول - طرى - فرانسوا فايسيرى (١٧٨١ - ١٨٤١) ،

الذى لا ينبغي شكك اسمه مع جاء ، بسيزوز الذى يظهر فى الجزء
الثانى من هذا الكتاب ، أو مع جيمس الأساتذد فايبيير
(١٨١٧ - ١٨١١) ، وثالثتهم كانوا تجارا فى السودان .

٣٧ . ولد احمد أفندى يوسف فى القاهرة ، وبحث الى فرنسا لدراسة
الدينامية . وعند عودته عين فى دار القاهرة لسك النقود ، ومارس
فى النهاية مديرا لها . وصحب من . لا يعرف الى السودان من
الذين عملت عمل شبيها للمسلمين فى قازوغلى .

٣٨ . يبدو أن الاسم الذى فى الاسطورة الى القصة موة أخرى كما وعد .
٣٩ . استولى الشايكية على أراض بين الخوازم وشندى بعد أن استرد
منها المبدلاب والقبائل الأخرى فى أعقاب انتفاضة السودانيين عام
١٨٧٢ - ٧٥ . وكان احتلالهم هذا شها من النهاية المستتيرة
لأنهم كانوا يملكون فرسانا فى الجيش التركى .
٤٠ . يقتصد الشكرية .

٤١ . كمال بن شاون (كما جاء فى تقارير كثير من الرسالة الالهيين) -
ولكن الاسم الصحيح هو شاونى باجطاع الشايكية الذين استجروهم
المترجم . ويقتل أن يكون الاسمان قد تفردا من (Cavus)
التركية وهو رتبة فى الجيش قبل اعادة تشكيله . وكان كمال احد
الاسماء عائلة الملوك الذين قاوموا اسماعيل باشا فى زحفه الى
سناار عام ١٨٦٠ - ٦١ .

٤٢ . صابدين آغا ، ارثوذكس متنفذ كبيرا (. برن ، جولا افرقية
الجزء الاول ، ص ٢١) .

٤٣ . يذكر المؤلف السردانى صاحب (تاريخ طسوك السودان ، ص ١٠١)
أن كمال قتل عام ١٨٧٥ (شتاء ١٢٩٤ - ٩٥ هجرى) دون ذكر

التفاصيل . أما هرون فلم يكن في حاجة الى مثل ذلك الضمير ، حيث سجل كل ما دار في الحسنة من شريرة الى يد القول بأنسه قد كمن من المثلث ، في الثالث على يد مشاة أسعد باشا الذين كانوا ينارون من الشامية (جولات افريقية ، الجزء الثاني ، ص ١٧٧) . وقد تولى أسعد باشا تربية بشير ، ابن كمال طو . نفقة الحكومة كما كان الحال مع والده كمال نفسه حين توفي أبوه . وبشر بشير ، الذي توفي عام ١٢١٢ هـ ، مناونا للحرب في كردغان تحت الحكم الثنائي بعد نيابة لقب النخبة . ويعتقد هرون أن عزن أسعد باشا طس كمال كان حادقا (المصدر السابق ، ص ١٧٦) .

٤٤ . هناك رواية أكثر اقتضابا لنفس الحدث ، كاتب اليوميات على الصفحات ١٧٦ - ١٧٧ من هذا الكتاب . (المذكرات)

٤٥ . عبدالقادر رشيد شوقي الزين (توفي ١٨٥٧) ، شيخ مشايخ حرم اقليم سفار ، من قبيلة اليه تهاب قرب مدينة سفار .

٤٦ . أبوريث ود بشير النزل ، سفيق زين (ص ٧١) وشيخ مسر شيخ في الجماعة لسرب أبو زوا .

٤٧ . نيك وسنا روا على سنة (١٦٢ - ١٦٣) .

٤٨ . يورد هرون الدعاء غير منع بأنه قد رسم على يد سائريرة القبليسي . تحليل ألدو الذي اختار الاسم فيما بعد (جولات افريقية ، الجزء الأول ، ص ١٠) .

٤٩ . في ص ١٠٠ زاما التاريخ السرداني في القرن التاسع عشر ، ص ١٠٥) للراوية الديادي حسن أحمد حسين خليفة الجهادي أن السراية هي الدارين الصوراوي قبل الاحتلال التركي . تأسست في أيدي القشرا والطيشاب ، زاما قران من قبيلة الصابدة ، حيث فرما غريبة تيلخ . في من قيمة المضاع الحقرة بمواقة اسماعيل باشا .

وقد رأى عباس الجندى ، حاكم بربر ، تلك الجريمة باهتة فطلب من خليفة ود الحاج محمد المبارى أن يقتل بثلاثة درلارات (ريات) من كل رجل يحمل . ورفض خليفة ذلك وأصر على تلك النسبة عدا آدمى ، ثم أطلق الطريق فسا الأمر بينهما . ثم ما لبث الحاكم أن اقترح على الشيخ الحضور الى بربر للتفاوض ، وخبر خليفة وولائته حيث أرادهم الحاكم فى مخزن بالصيرسيف (بربر) . محمد المفاوضات ، وصلت الأمور الى طريق مسدود .

وزاد المشكلة تحميدا شخص يدعى بالمران ود سمارة من فسر بالمران فى قبيلة البشاريين لارتكابه بعض الجرائم ، فمضيه خليفة . حق اللجوء كما تقتضى كلمة الشرف عند العرب . وعندما كان خليفة ورجاله ناعمين داخل المخزن ، وأمر الحاكم جنوده بوضع أكوام من القش المشبع بالزيت حول المخزن ، ثم أشعل عليهم باشمع النيران فيها . ومات خليفة وطاة وأثنان وثلاثون رجلا من مختلف القبائل . وكان عباس قد استعان بتميزات من المكشدار غورشيده الذى تبار القوة بنفسه الى بربر ، ثم عاد بمددها الى العاصمة . حدث ذلك عام ١٢٤٣هـ (١٨٢٨) .

ولقد عاش خليفة لفترة من الوقت رجلا مشوهما . ففى عام ١٨٢٦ شكاه حاكم اسنا لدى الادارة فى القاهرة ووصفه بالثفان والسرقة لأنه اتهم بعض العرب فى اجهار الجبال ، وبيع السلع القاذية بأكثر من قيمتها المجددة (وثائق طابدين ، مامـمـر ديوان الغديوى المور غورشيده - حاكم سنار آنذاك - ، ٢٠ ربيع الأول ١٢٤٢هـ ، " ٢٣ أكتوبر ١٨٢٦ ") .

وأرسل غورشيده يفتى سرا الى القاهرة فمضيه قوله أن رجال القبائل يريدون بركة شيئا للطريق الصحراوى خلفا لخليفة (وثائق

بابه بن ، احدى العصابة ، " رازات المجاور " ، قبل (٥) راس
 ، ، ذوالقعدة ١٢٣٣ هـ ، ٢٢ طبر ١٢١٨ . () . ومحمد
 انقلب انتاهرا على ذلك ، وبعد ، شالا ترجم من الكسعر ليركبه
 (احصدر السابق ، ديان الخديوي " الكتيب التركو " ، ، ،
 المراتل رقم ٧٤٤ ، رقم ١١٧ ، ٢٠ ذى القعدة ١٢٤٣ هـ .
 " بوزية ، ١٨١٨ ") .

• • آثار مصر .

٥١ . كانت الزرار تمنع من اي ثأرها . ويوجد مخفض في غم حساس
 الحديثة بجميع نيسه اسماء .

٥٢ . يذكر العبادلة هذه الواقعة . نحو خطيب الى المترجم نو ٢٨ ابريل
 ١٩٤٠ ، ذكر السيد احمد بن خليفة العبادي أن بركة بنح صان
 سليمان وثروته على رجاله . غير أنه داخل النساء باحترام رارسين
 الى مصر تحت حراسة من بعض رجال العبادلة المشوق بهم .

٥٣ . وهذاك رواية - للراوية العبادي . كان بركة في أبي حد عند
 شقيقه خليفة . عند طلع بها حد ، توجه الى حد . ابريل
 في الصحراء قرب آثار رات ، وظل هناك في انتظار الثأر . أسس
 سليمان ثقا فقد بارح بوز مع حوز من خمسين حدى زوده بمصر
 محدد على باشا أثناء عبوره بحر .

وكانت القاتلة تتألف من دابة حمل بقيادة ثلاثة من العبادلة
 من فرس الجهميطية ، الهيج . راية از من بركة انحراف العرشين
 بالقاتله خاسه الى بقة تدنو القلوباية (وتسمى أيضا طاعنة
 العبادي) حيث اتقى عليهم بركة ورجالها . رات تدن أربعة عشر
 رجل منهم من الفرار الى جبل رأفت ، الا أن بركة استلج اعادتهم
 الى بلاد المنزور وقتلهم . وانحراف جثثهم بحيران حسب الأشجار

(المصدر السابق ، ص ١٠) .

٥٤ = يزعم السيادة أن هزلة لم يفكر في الهروب إلى القصر ، وانما
بقي في "الجزء الذي يتحصنه" من الصحراء (شهاب احمد ، مسند
خليفة السيادة ، الم. المتروك ، ٢٨ أبريل ١٩٤٠) .

٥٥ = قائد سرية من الفرسان خير الغاميين (بالكاسى بالتركية) .

٥٦ = كانت التجارة الخاصة صموعا بها آنذاك بالنسبة للقبائل والموظفين ،
باعتبارها مصدر دخل مكمل للحرب . ولأن اتخاف التجارة هبة لسم
يد ، حيا في ذلك الوقت ولم يكن هناك مائة الم. مخصصا .

٥٧ = هناك احتمال في أن يكون هؤلاء المشيرون من القزاق ، وليس
قبيلة دجين من التيمو والزنوج ، ويتحدثون لهجة التيمو ،
ويمثلون الصحراء شمال دارفور ودائ . ولا تزال فرق الاغمار
من القزاق تحتاج شطول بيوضة . وفي السنوات الأخيرة توغلت
في النيل حتى مشارف حوض النيل .

٥٨ = زنج من جبل مرازة ، على الطريق الجبل بين الديمة وكردفان .

الفصل الرابع

١٤٤٧ هـ (١٩٢٩ - ١٩٣٠) عام

وكانت ابراهيم بن مهران وصول اليهود الى حنات في ليلة عادية .
فكر احمد باشا في أن يداو كل جندي مطاراً ، فصور رخت الحمير مرسى
سكان الدواوم وذايعيها . ولكن مكات من الحمير فقدت اثناً عطية التزيين
على اليهود . ولم تحرف هذه الدواب لليهود ميانا فقد عزم احمد باشا
صلح خمسة وسبعين قرشاً عن كل مطار ، بينما لم يدفع للمزارعين اى تعويض
عن الدواب التي «طبت منيهم قصيرا» . وثغنى اليهود لو أنهم صاروا الى
التكا على الاقدام ، فقد ان ذل افضل لهم من التفتية بحوتب خصيصاً
شهر (خمسة عشرة قرشاً للشهر) ، فاهيا عن صورة المصور علمهم
العلف .

وأثناء الاستعداد للحملة ، أرسل أحمد بابا إلى تونس ،
قائد الفرقة الأولى في كردفان لبحث بالكثبية الثالثة لمركز التجمع شمس
الخرطوم . وكانت هذه النتيجة قد جاءت إلى السودان مع الفرقة الأولى عام
١٩٢٣ م ، وتم تحريرها عدة مرات . وكما هو الحال مع الفرقة نفسها ،
فإن جميع الجنود في الكثبية كانوا من الزنوج الذين ما هموا كردفان ملحقا
إلا في حالة الاقاربه على الزنوج في البيال المهاجرة ، ثم السودنة التي
مراوهم مرة أخرى . والامر الآخر هو انهم كانوا جميعا متزوجين ، سمعت
لبيم الحكومة بسياسة الاستقرار في منازل خاصة لان احتلال استبداعيهم المور
القاهرة ان يحيدوا .

شعر : "الزواج بما كان يجري من استعدادات ، فابدوا عدم ارتياحهم ، وهددوا بالتحرد ان قسم اجبروا على التمسك بمسار التزاورم . وتصفح يوسف بين التزول الى رخصهم تقاديا للتحرد ، ثم وعند بالرد على الباشا بانك في . اجهة اليهم فدارا لتردى الاحوال الاخيرة فسر الاتيم .

وبعد حوالي مائة يوم ، امر يوسف بك بجوده بتسليم الاسلحة للصارن بسيرة انها قديمة يجب ارسالها الى القاهرة والحصول على اسلحة اخرى جديدة بدلا عنها . وسلمت الاسلحة ولما اقتار الجنود للأسلحة الجديدة دون جدوى . ثم صدرت اوامر صارمة لجنود النخبة الثالثة بالتمسك تحت التبديد بتزيمهم وتزويقهم بالقنايل الخفوية . وهكذا وقصوا فسر الفخ ، فما وجدوا بدا من التمرد مع اسرهم بعد ان باعوا ممتلكاتهم التي حبزوا من عظمها . أما الاسلحة فقد صرفت لصف المشاة لانهم لم ينخرطوا على الاوامر ، شأن النبال . وساروا الى التزاورم تحت مراسة مائتين من الفرسان ، وسلمت لهم الاسلحة من جديد فسر وجوليم .

الزحف الى القسطنطينية :

وجاءت الكتيبة الثامنة في الزمن المحدد من البر وصرخت في قبة خويل . وبعد ايام قلائل انضمت اليها الكتيبتان الثالثة والخامسة مع مبروتين من الفرسان بقيادة شخصين تخطيط صلة قوي ، وصرقسان بالادغم . وندو نهاية ذي الحجة ١٢٧٥ هـ (فبراير / مارس ١٨٤٠) شدت القوات المشرقة الرجال صوب الدامر حيث توقفت في انتظار الباشا الذي انضم اليهم بعد ايام وقد اصاحب حسن خليفة حتى لا يذهب في غيابه الى القاهرة ويشكره لدى الادارة الحربية .

طوال شهر ابريل ١٢٧٥ هـ كان ادرج الرياح لا صواره على حسن خليفة

ليخفى في البيت من كثرة بركة عند وصوله الى كسلا . واعد احمد رده
 القديم بانه لا يعلم شيئا عن الكثر ، ثم انه لا يستلج ان يحدث عنه
 وانه مراقب . واللب من الباشا الخلاق سراحه ليذهب بنفسه الى الصحراء
 ويمتنع الكثر من البشاريين . وتجددت شراة الباشا ، فصح له بالبيت
 عن الثروة التي ائلا تمنى الحصول عليها . وغر حسن ماريما عن اويقة
 ببر الى الصحراء الخريفة ، وشق اويقة وسك مشقة البشاريين السوي
 القاهرة بعيدا عن المدن .

وصل احمد باشا الى الدامر ، وسكن قرية كبيرة على نهر نهر مابرة
 بجيش يقدر بحوالي سبعة آلاف رجل ، واربعة مدافع . ووقف قوس
 مابرة نهر مابرة على نهر مابرة ، وبنى اياها دون أي عائق . وبنى
 الرجال بعد بضعة ايام في كسلا ، وبنى اياها قرية كبيرة تبعد مائة
 ساعات من غاية كثيفة يصعب التراقبها . ومنك احمد باشا متفاد اياما
 للراحة وجمع بعض المعلومات عن مروج المدن وخالص المواصلات .

الهندوة يقاومون :-

وذات صباح تولى احمد باشا الحسكرك تحت المعرامة بقوته مسزدة
 جنديين في محاولة لاقتراق الثابة من عدة جهات . ونام المدد بخسده
 في غفلة وتفق على الثراسان والعدفجية بفعل الدواطر الكيفية ، فلم
 يبد لأحمد باشا غير الضافة في مواجهة الهندوة الذين شجروا المناقصة
 ربروا في القاهرة فيجا . فندد جميع احمد شقات رجاله من الانسواء
 واتشد انفسه مانا فوق الصاهر الحاملة على الثابة وانف بالمز النصار
 عليها . وفشلت مائة طاء لان الهندوة استمروا بالاشجار فلم يصيبهم
 سوء . وحاد احمد الى الحسكرك في المساء عودة صاوب ميوزم ، ووجد
 مؤنة بيتا زوية من النصار .

وبعد ايام أخرى ، تدرء الباشا من الحسكرك لمحاولة الهجوم على

الاحراش من اريق فمخلف آخر . رغم ضيق الصحابة التو يستحيل محيها
اجراء الغارات اللازمة ، الا انه استطاع الوصول الى قرية تو منتصف
الغاية خالية تحاط من السكان ، فاحرق المنازل ومزارع الذرة والدخيل
حولها . ولما بدأت محاولاته لقطع الاشجار بالفضل ، جرب احراقها لقتلها
كأن ، فخرأ رقبه لا تتداع غيبها النيران .

وأعين احمد حبل الحرب ، تفكر في استعمال الخديعة . وكسب
الو زعيم المهندوا وكان يدعى محمد دبن عن استعدادة للتفاوض من
اجل ابرام اتفاقية سلام . ورد محمد دبن بأنه لن ينكر في ذلك مطلقا ،
وطالب منه العودة الى وضعه بدلا عن الخديعة عن السلام . ثم أعلن صراحة
عدم رغبته في الخديعة لانه لا يثق بالاثراك . رائف ذلك كله كانت
المشارك تدبر لصالح المهندوا ، فقد ظلوا يشنون غارات ليلية التقت راحة
النزاة ، رقتفلوا حتى نهر صليبا لضرب خط الامداد في ثور رجب . ونحو
احدى تلك الغارات ، الحثوا اضرارا جسيمة بنحو ربعمائة من الفارسية
كاثوا يورسون هذا الخط .

ومع ذلك ازداد احمد تسميما على هزيمة التوم . بعد جرب الحروب
ثم الخديعة ، فلا بأس من أن يجرب رشفة الاخيرة الا وهي الديس .
فاستدعى فاضل الخرطوم الو كسلا ويجهه بالكتابة الو تكسى كمان موضع
احترام الناس هناك .

ولقد تضمن الخطاب الى الفكى تذكيرا بعدم جواز قتال المسلم الاخيه
المسلم لانه امر بغيب لا يرضى الله ، فالقرآن نفسه يأمر بمحاربة الكفار
وحدهم . وجاء في الخطاب أن احمد باسا لم يات الا بأمر من السلطان
حاصر الاراضي المقدسة ، والذي ط فثو بنامد اتباعه جعلها الوثوف مشا
واحد ضد الآثار . الا انهم ، خلافا لذلك ، فعلوا الضيق التوم ، وما
أدركوا عظمة السلطان ، وهو من بعث الله رسولك علو الارض نفيسادة
المؤمنين ومحيطتهم من الاعداء . وتضمن الرسالة انذار انه رثقا لشرارة

الالهيّة فإن دفع الجزية للسلاطين واجب ، سيّما وأننا لا نعلم إلاّ يومئذ
 دعيّاً من أربابهم وفتحاتهم . غير أن الجزية لم تقدم للسلاطين من
 الخلافة ، بل ذهبت بدعة وذلكة . ثم اخبرنا القضاة أن أحمد باشا طاع
 الخليفة العثماني ، فأشدد الخراج ، فذهبوا إلى الرشد فدخلوا القسطنطينية .
 وعبر القاضون عن أئمتهم للدعاة التي سققت بين الدولة ومسيحييهم مؤتمنين ،
 وقال أنه قد سمع القاضون من القسطنطينية بأخباره مثالياً في إسلاميته
 ومحبته له بالتقوى والدين ، بغير الصلوات في مواقيتها ، ويحسبون
 رضاه ، ويؤيدون الزكاة في سجناء . لذلك ، قال القاضون أنه يفسر
 بالاستحرام دونه ، وقرر النهاية إليه أن يمد على أحوال السلام بين
 المسيحيين .

وضمن القاضون رسالتهم رتبة للفقهاء أن يفتي محمد دين بالدخول لقلب
 البابا تحت مسؤوليته الشخصية عن أي ضرر يلحق به . بل أن البابا ،
 على التفتيش من ذلك ، تطام ، سوف يرضى بمحمد دين كآخ ، لأن ملكه مثل
 أي مسلم قلبه عام بالحب لا يخطئ إلى استحقاق الشدة فتادياً لراقة دماء
 المسلمين . واتفق القاضون الرسالة قاعداً أن البابا قد اعتاد مسجون علمهم
 بثبوته في الكتابة إلى القسطنطينية ، ثم أرسلها مع رجل دين من أملاك ومسيحيينا
 مصدقاً مسجون القضاة فتم التخليد .

وبحين تسلم الرسالة والصحف ، جدد الخلق كل كلمة صاحبها يسوع
 المسيح ، من فوق الشمس تفرقه في أثناء محمد دين . بقية المسيحيين
 بالاستسلام . فترك محمد دين ، فوق نذر الرقة ، مثالياً من البابا
 منادى أن لا يبدأ الدعوة إلى البعث استمرار القاضون ، راجعاً عن أملاكهم
 أو مسجونهم بالتي في السجون ، لأنه لم يأت إلاّ لأملاكهم . وأنشأ
 بأنه لا يقصد به سوء ، وأعطى مسجون للقسطنطينية رتبة من الاتصاف
 التي لا يراد منها حقيقة في حق المؤمنين .

ثم بعد محمد دين ولا بثبة الشيوخ بالبحر ، شيئاً عن الاتصاف ، فطاع

لجيم التماسه معهم . لذلك اجتمعوا ليطبب بينهم وقرروا مقابلة الباشا فسر
مستثناه من اجل تخفيض الامارة الى اقل ما يمكن . وبعد ثلاثة ايام
حضر الى الحضور اثنان من الشيوخ يرافقهما احد اثرياء محمد ديسسند ،
فاستتابهم احمد باشا ثم امر ربماشة . وبعد أن تناولوا معه الطعام ،
منح كلا من الشيخين رتبة امراء والمقية وسيف . وكان من نصيب قريصة
محمد دين رتبة امراء ^(٧) مربية بالخدمة مع المقية هذا التي يلبسونها فسر
السودان ^(٨) ، وشال من الثمنير ، رتبة أكثر بجودة ليعطه عذبة لمحمد دين .

واجتمع يوم الباشا ، الا انهم لم يتوصلوا الى حل مرضيهم .

وعبر الباشا عن اسفه لضياع محمد دين ، ويحث له برسالة رقيقة يرجوه
فيها العفو . راجعوا اثنى محمد دين ، واديب الى الباشا المسقى
استمبك بعبارة بالغة واعده عليه الهدايا ، غير انهم لم يتوصلوا الى
اتفاق ، فوعدته . وفور اليوم التالي ابرمت اتفاقية ، فانتد اشبه بالوقفات
بين الذهب والفضة . بعد هذا بقليل ، اعتقل محمد دين واقتيد وسمر
يوسف في اخلاله . ثم امر باركتب لشيوعه بضرورة حضورهم ومعههم
الامارة المقررة . والآن محمد دين كتب اليهم مذكرا أيامهم من مثل هذا
العمل ، أما امر فقد بلغه انهم بعدا لا يخدم معه العزوت . وبذلك
انتهت أية حادثة توبله بالامر .

تحتاج هذا الجزء من البلاد سيول شائلة في فصل الصيف ، تنحدر
من الجبال على الحدود الهندية . وتضم المياه المعلقة كلها على هيئة
فيضانات ، ثم تنصب في النهاية في البحر الأحمر قرب مواكن ^(٩) . أما شلال
الفصول الجافة الاخرى ، فان المياح تبقى شالية من الماء . ويلجأ الناس
دنا الى تنجير اتياء المياه أثناء الفيضان ، ينحدر قنوات لرى اراضيهم كل عام .

واتجه تفكير احمد باشا الى انتاج الاموال من طريق حراشيم من
الماء الذي يمكن حبه الزراعة عندما . فأشأ مددا صاليا على نهر القاش
لتحويل تدفق المياه على المصلحة . على أن المجهود الذي بذله

استد باشا لمدة شهرين صار انرا بعد عين ، بحيث جرت النفيضان العبد
والسواجز المساعدة ، فاصبح السد مدبرا لتفريغ من الاغاني الساخرة (١٠٠)

وتلف استد باشا كالمف كروي سليمان بجمعة اقتياد محمد ديمسن
الى الخليل حيث حراسة طائعين من الفرسان ، وحلم الهدندوة بفلسطين
وعقدوا الحزم على قفل الدريق لتخليص زعيمهم . غير أن الزمن لم يستطعهم ،
لعدو حناهم ، فقد كان سليمان عند نهر عابرة قبالة قوز رية ، قبسسل
الخصيب ، حيث عبر النهر واسرع المنادى نحو الخليل . أما الهدندوة
فقد وصلوا الى نهر الكان عند النهر ، وادركوا عندئذ صير محمد دين ،
فالمشوا الدخان لثورتهم . حيث اشعلوا النيران في الشكبات على الضفة اليمنى
للنهر ، واسروا بعض رجال الفرسان الذين تأخروا عن القافلة لعل مدد
الحصن . وعند وصول الحرس الى الخليل ن بعث محمد دين في السجين
بمراية الباشا حيث ذال عنان يقتصر بها .

اشارة سليمان أبي نمر على البشاريين وسرعته :

في هذا الوقت ، صدرت توجيهات من استد باشا للشيوخ سليمان
(قاتل برقة) ليتقدم قارة على البشاريين . وكان سليمان نفسه هو المند
اوخر للباشا بهذا الامر مع الوجد باسم شيوخ البشاريين اجمعين ، فصاد
ذلك دمر في نفس الباشا .

وتوجه سليمان الى بربر وجمع نفرا من افراد قبيلته السبابة مسبق
مجموعة من الشايقية . وخرج بقوة تتألف من مائتين رجل يركبون الجمال
ومدحجين بالسلان . وباغت سليمان البشاريين بهجوم كاسع اعابهم بالشلل
واقعدهم عن المقاومة ، فاذل بعضهم بالفرار ، قتل الباقون . وعاد سليمان
ادراجه بعد هذا الانتصار صعد بالاسلحة من البطال والنساء والاطفال ،
ير ويحلب الشين ، واستأنح الوصول الى ابن محمد قبل ان يفيمسك
البشاريون من الدرية فيلقون به . ولم يترك البشاريون سليمان ، بسسل

تأبستهم من كعبهم وهم يجمعون، اللجأة المواتية للاتقاضي عليه ، فقد
صرفوا النار عن مهاجته في المناطق الآهلة بالسكان ، وها من انضمام
الارالى لقواته ، فيتفوقون عليهم عددا رغم كثرتهم .

ومن اهل محمد سار سليمان في سفاة النيل في اتجاه بربر ، بينما
كان العدو الشقي يوسع قواته على يساره في حذر شديد لينتقم أول
فرصة للهجوم . وبينما كان سليمان يري انه في الاراء المتهمة من
مملكة الريالاب ، وهي المداقة التي تقع بين بربر وابو حنبل ، وبمسند
أن باربعوا آبا محمد بثلاثة ايام ، رأوا مجموعة صغيرة من البشاريين عند
سفن اهل حنبل منهم منزول في العجرا على يسارهم . وعندما شعر سليمان
بمسالة القوم ، ارتفع حياء فادبا من انطاف عن الدريق يسارا تحسبوا
العجرا لقاتلهم . وأدرك البشاريون ان حيلتهم قد نجحت ، فوقفوا في
انتظار قدوم سليمان الذي سمى بنفسه الى الكمين . وما أن بلغ المكان
حتى حوسر بحد من العدو كان ينتجى خلف الجبال .

ولم يكن هناك وقت للتراجع فقد احال به العدو لحاط ، فقاتل في
شجاعة حتى نزم . وقتله البشاريون مع عدد كبير من رجاله ، وفر من نجا
منهم الى ارض الريالاب . هكذا انتقم البشاريون من الشقي سليمان ،
واستردوا الشيوخ الذين اسروهم ، والاسلاب من اهل وشاخ ، ثم عادوا الى
خيامهم في العجرا .

نهاية المعركة في كسلا :

تعود الآن الى ما كان يدور في الحسك بكملاء فرغم ان الهدنة
وغيرهم من القبائل الاخرى كانوا قد يقبوا من حير محمد دين واعتسبوا
مفتودا ، الا ان ذلك لم يزدتهم الا اصرارا على عدم الخضوع للاتسيران .
ولم يبرهنوا على ذلك قطيا ، ذلوا يشنون الغارات عليهم ليلا ونهارا

١٧٤) في سنة ١٧٤٠م (١٧٤٠م) في سنة ١٧٤٠م (١٧٤٠م)

وتوفي المشاة داخل الأشجار بينما بقى الفرسان بالأسلحة ، وذلك بعد
طرد الثوار من الخابية والقضاء عليهم بسلاح الفرسان . وقال هذه الخابية
نسباً من الفجاءة ، ولكن العدو ، مع ذلك ، قام بمروعة ذلك ، وتم
الخزاة خسائر كبيرة . فقد وصل فرسان احمد الى مدينة خالصة من الأشجار
كانت تستعمل ملاسير للذرة والدخن . وأراد الفرسان المناورة فوق تلك
المسامية دون أن يتبينوا المغر ، فوقفوا فيها بحيلهم ، واثقن عليهم
العدو وأبهر على قلوبهم .

وكان أن تلقى حشده بهذه الطريقة غلبه يقال له عمر كاشف حارب
كان الباشا يرشده حاكم الكرك ، لولا أن انقذه بعض الشايقية . فقتل
هوى الرجل بعضاته في حفرة ، فاسرع اليه بعض الرجال من الهندسدة
للقتل عليه ، سيما وكان يبدو من خداه انه من كبار القوم . وتصدى
للرجال اثنان من طائفة الشايكة فقتلا . وحاول الشايكة المخرج من الحارة ،
ولكن اجزاء جسمه تشابكت بالحصان فمجدد طريقة للفك . وهرع اليه
اعدائه وحاول اعددهم قلع رأسه بجلوة رسيب بهرجا عتيقا في مؤخرة عنقه
امتد من احد الشريطين السبطين الى الآخر دون قطعها ، فقد اتعرفت
الحلوة مع حركة الحصان لينقذه رجاله من الذبح . وكان من العكس أن
يشهد ذلك اليوم نهاية سلاح الفرسان بأطه لولا أن استدعى احد باشا
المشاة لتجديدهم . وباء افراد المشاة وانتشلوا الرجال من شراب الموت
تلك ، وخطروا عمر كاشف الى المتسكر .

اما افراد الفيلد الآخر الذين كانوا داخل الخاية ، فقد دافعوا
عن انفسهم في معارلتهم الضيقة مع أن العدو كان يحاصروهم من كل ناحية .
ورغم أنهم نجحوا في استدراج بعض افراد البندقية الى خارج الخاية
حيث كان سائق الفرسان يقاتلهم بالرمح ، الا أن آخرين منهم اختفوا
خلف الاشجار الكثيفة ، فذاق جنود الباشا الاميرين من عدو لا يروى .
صحيح أن الجيش نال يلفك وابل من الرماح ، ولكن ذوي هدف ، ان
لم تصيب الدلقات غير القليل من افراد العدو وتاركت معناتهم المثلقات
بين الامتجار . وعند حلول الظلام ، فقد انسحب الباشا الاقل في حصار
المعركة لعاليه ، فأمر بانسحاب الجنود الى المعسكر . وانتهت المعركة
بمخائر كثيرة خصوصا في جانب قوات احمد .

وفي اليوم التالي بادر احد باشا بالهجوم على عدوه من جهة
اخرى ، وبالفعل نجح هذه المرة ، فتوغل داخل الخاية اكثر منسحبا
العدو ، فدمر فرجين واحسن النوع حولها . ثم عادت قواته في المساء
الى المعسكر وقد لحقت بها بعض الاضرار .

وبعد الباشا جنوده في حالة الغفل ما كانوا عليه في اليوم السابق ،
فصمم على مواصلة الغنم على العدو . لذلك أعد قوة مجهزة بحزن تكفيها
لعدة ساعات ايام ، وتذكرت بها بعد أن احكم الحراسة على المعسكر . ولم
تجد القوة مقاومة تذكر أثناء توغلها داخل الخاية لمدة ساعتين تقريبا .

وان الامراء والباشا قد اصابا البندقية نتيجة سياسة التفكر
الطويل التي اتبعها الاتراء معهم خلال فترة احداث طانية مشهور . بسبل
انهم صاروا يتطرون ان يغفل احمد بالشروع القديمة لاعلال السلام ، فبحثوا
اليه نفرا يترجون عليه التفاز بشرك واحد هو أن يتراجع بقواته الى المعسكر
أولا . وفي اليوم التالي تم التوصل الى صيغة اتفاق يقضى بان يبقى اثنان
من النشاة مع ترتيبها في المنطقة ، وان يدفع البندقية خريبة سنوية مسن
الملاهي والاهطار والجمال والذرة بمقدار ينفي لاعامة الجنود والمواقفين

وبعد ان ابرمت الاتفاقية ، ووافقت عليها الحكومة التركية ، وعين احمد باشا احمد الهدندوة شيخنا للمشايع بدلا عن محمد دين (١١) ومن ثم أوكل أمر القيادة العليا للأقليم الجديد ، الذي أصبح مديرية كباقي المديريات ، الى عمر كاشف ، وصارت كملا عاصمة لها ومقر للكتيبة الثالثة التابعة للفرقة الاولى بالإضافة الى مائتين من المشايخية ، وعدد مائتين من المشايخ والأتسكان .

ان احمد باشا من مسألة التنا وتوجه الى الخرابوم ما بين نهاية شعبان وبداية رمضان عام ١٢٤٠ (بداية الشهر ١٧٤٠) مع بقية افراد جيشه الذين اصيبوا بالمرض والالتزمات المختلفة بسبب سوء الطقس ونقص في الاسرّة . فقد كان الجنود يتوسدون الثرى تحت شظية امهر رئيس في عام اتمم دون غيره بالامطار النيرة والسيول التي غمرت المستنقعات . وطالت البحث واجيب من فقر منهم على قيد الحياة بالسرح في الاربيل ، ومنو نوع من الامراض منتشرة في اليمن .

لدى وصوله الى تيز رجب ، سلم احمد باشا القيادة الى زهيراب بك الذي كان قد عين لتوّه قائدا للفرقة الجديدة التي انشئت في الخرابوم ، ثم واصل سيره مع قوة صغيرة من الفرسان الى ضلقة الحامش ، بينما عاد الجيش القادم من التنا الى الخرابوم عن طريق الدامر . واصلت المراكب الى الدامر لنقل الجنود والاشعة الى الخرابوم .

واقام الجيش معسكرا في قرية عوجلو ، ومن هناك عبرت الكتيبة الخامسة النيل لتستقر في شقاعاتها بالخرابوم . كان ذلك في النصف الاول من شهر محرم . اذن فقد قدمت الكتيبة بعد عشر شهرا خارج الخرابوم . وعادت الفرقة الثامنة الى مقرها في وادي مدني ، بينما افترقت عنها الفرقة الاولى هناك وواصلت السير حتى مركزها في سنار . أما مجموعات الفرسان المختلفة فقد تم توزيعها على مراكزها المنتشرة بين الحلفاية وبربر . واصيرا وصلت العوائب تحمل الحزبي الذين بلغوا اقصى درجات الوهن ، المسود

الخزاعوم وحمل منهم نحو الالف وثلاثمائة ما بين بروج وريش السب .
المستشفى المرشوى .

انتفاضة رقاصعة ابر ر :

في يوم اربعاء الفد في اى بلد مشهور من عردة الريف ، في
الحد بالها بدأ ان أحرار اراقة ابتداء من توز ربيع قال بالها ، قالوا
ثم الخزاعوم ، راد نقا على دوافعه لتلك الجولة ، علينا ان نستحيى
ما كان يدره على سائر الايات قبل مصادره الى الثالث .

ان حرب راندة في حالة عصيان قبل ان يتمرك الباهما الى الثالث ،
وذلك بسبب موت الشيخ سليمان ابو روف في الخزاعوم خط اشترت مابها .
وما زاد الشمر يخدم الرضا تعريض اقربا الشيخ لاشمهاه باه قد مات
محمود . فصار التثقل في المنطقة محفوقا بالمخاض رغم ان رجال القبيلة
لم يتمردوا الا بعد بسيرة .

واراد احمد بالها وضع حد لهذا التمرد المتعاود قبل ان يتوجه
الى الثالث ، فامر فرهاد بأن بالتوجه الى الرضيعين لهذا كل ما في وسعه
في تمردية الخزاعوم . وتمرك فرهاد به من زاد طنوب وشمع خيايه فمسح
الرضيعين لانها بلدة مهيورة ليوت بها منزل . وبدأ فرهاد يستجوب كسل
من تتبع طيه عيته من الناس من اسيان المال والتمرد . وقد وجد صهوة
بالفة بادى الامر في التقاض مع افراد القبيلة ، ولكنه استلخ انصار
الالطام بالداراق الحقيقية . لقد تبين له مدى تأثير أمهات وأقربا سليمان على
الناس ، فصرخ في الحال في الاجتماع : **« لا الاقربا تحت وعود ناذيه »**
وعندما مضوا جميعا ، اوثقهم بالتمرد وقتل منهم سبعة رجال .

بعد ان اشد أمهات سليمان ، وكان يدعى محمود ، من الهمرج
الى احمد بدأ في الثالث شاتها له سرع معاظة فرهاد به لهم . وتوجه

الباشا خليفة من نفوذ محمود التتوي بين افراد قبيلته الضعيفة ، خصوصا وقد كان في ذلك الوقت متمردا في سرب التاكا بكامل جهته . لذلك اراد ارضا " محمود اتقا " لشهره ، فاحياه رسالة الى فرهاد باشا . كانت الرسالة كلها اساءات موجهة لفرهاد ، وتهديدا بترويع الاسرى المحبوسات عليه ، ان كيف يتجرأ على قتل اشقا " واترياه " محمود ، وفي الرسالة تذكير لفرهاد باشا لم يوفد لقتل المناققة لقتل افراد القبيلة وانما لتهدئة الناس واستلال السلام . ثم ضمن الرسالة بعض البارات الاخرى التي تسق الى فرهاد ، و اشار على محمود ان يعطيها مفتوحة الى فرهاد بعهده .

اعتقد احمد باشا حين ارسل الرسالة بهذه الطريقة أن فرهاد به سوف يقرأ ما بين السائر خيفامن الى **مخبراتها** . فراحه كان مائلا فليس اعتقاده ، لان فرهاد به ، وقد بعاهته الرسالة مفتوحة ، لم يستبعد أن يكون كثير من الناس قد اطلعوا عليها . والرجل ، فضلا عن ذلك ، لم يكن من النوع الذي يتحمل مثل هذه الاساءات حتى ولو كانت من الباشا الخايم نفسه . نالتفت الى محمود فاجابها وقال :

" يريد احمد ان يبدى في مظهر الانسان الضائع ، ويريد في نفس الوقت ان يصفى بالانزالة . وأعلم اننى لم اقبل ما فعلت الا بتعليقات منه . واذا اردت ان تتأكد من صدق ما أقول ، فبانه اقرا . "

وقال له الرسالة نفسها .

وقرأ محمود الرسالة ، وتبين انها غامضة فعلا ، وشعر بالانزعاج . فأزال عنه فرهاد مشاوره بقوله :

" يبدو احمد من هذه الرسالة الى ان احاطا ، مثل اخوانك . وربما قرأتها لاحد ، وقد اعطاه اياما مفتوحة . ولكننى املك سرايا ، حتى لا يبدى احمد عادلا ، **ويظننى** الناس الخفية . "

وجلس فرهاد به وكتب رسالة غامضة الى احمد باشا صعبا على **مبارات** .

التوقيع التي تضمنها رسالته ، فهو لم يفسد أكثر مما أمر به . ثم اقتن
علي الباشا ان يبعث بشخص آخر يقوم مقامه ان كان ينضبه تنفيذ تعليماته .

فرهاد بك يموت مسموما :

كان احمد باشا شيخا متكبيرا معتادا بنفسه ، فضافته ان يشا عليه
احد رؤوسيه بهذه الأريقة . ولأنه تمنى عدم الاكتراف ، سلمه بإمحاء فرهاد
بأنه . وعلم احمد فيما بعد ، ان فرهاد بك قد ألقى مسموم على الرسالة
من يبرؤ نفسه ، فأتى الزم على تدابيره وألغى أثر التريث حتى يفرغ
من موضوع التاكاد . وبعد نهاية المعطة توجه من قوز رجب مباشرة الى بيته
كان فرهاد . واستند فرهاد للمواظبة نوع رجالا على الاربعين يبعثونه
بقدم الباشا . وذاك يوم جاءه خبر وصول احمد الذي ألقى التريث نحسرو
مفر فرهاد دون ان يلوى على شيء . ولم يشأ فرهاد التبرق اليه لعلاقاته ،
بل صمم على عدم ابداء اي نوع من الاعتزام تجاهه ، فسمد الى خليع
الحزام والحداد . وعند ما صار احمد على مقربة من الخيمة ، كان فرهاد
منهكا في اللبس من جديد ، وأأن الباشا بافته بمنزله . ودخل احمد
ساحة الخيمة ، وحمل عند ما رأى فرهاد جالسا . وعبر فرهاد عن حرجه
دون ان يقف ، ثم دعا الباشا ان يتربلا ، لكن يستترق . على ان الباشا
كان يصرف فرهاد بعيدا ، ففهم ان ما كان يدور في ذهنه ، فرفض دعوته
واستدار انذا لريته الى شجرة ذليلة بجوار النهر حيث نصب خيمته .
ونذهب اليه فرهاد وبارك له عودته بالسلامة . وعلم الرزم من ان الباشا
استقبله ببرود ، الا انه لم يرتب ، بل مكث معه وشرب القهوة وحسب
الى غيمته . ولم يحاول فرهاد زيارة الباشا مرة اخرى حتى غادر السجن
الخرابوم بعد ان مكث يومين ، وترك امرا افرهاد ان يعود الى وطنه
لان وعوده في الرومي لم يجد امرا شريفا .

وفي الخرابوم بدأ الباشا يفكر في الأريقة يتنقل بها من فرهاد . لم
يستأن ان ينسى استقرار فرهاد له ، لما انه كان يدرك مقدرة على العباد

جميع مدله فيط سارور بيد تليل ، ولأت له فكرة قتله بالسهم فتمسك
بها في اعداء الدابة في سرية تامة .

ثم كان يدعى سعيد دناشم ^(١٢) كان يحمل ماعيا فوق فرقة فرسان
بأنه من مدني ، فأرسل احمد السهم منه على ان يتو بدله لفران دناشم
آخر يسوي على افندي ، وكان هو افندي ، هذا قد عين . بديشا قائدا
للكتيبة الخاصة ، أما سعيد دناشم فتد ان انساظا قاضيها يتلق الهادشا
ويعدواطة بهامير الحديد ، الوفي ، بينما كانت تربله بفراان صلات وثيقة .

ذات اصبية دعا سعيد دناشم فرهاد بك وبعين القواد وبمسكن
الشخصيات الكبرى الى طابفة حتى يضمن النجاح لثوابه الدسيسة . وعبر
فرهاد بك بشبعه الشديد للمشرب . وعندما كان وقت العشاء كان قد بالغ
قمة الشالة ، وأثناء تنازل الطعام ، شعر باوجاع مفاجئة في صدره .
واخذت الايام تمتد عليه حتى لم يعد يرى أحامه .

وسلط سعيد دناشم الى منزله . وعندما وضع على السرور دناشم
تحت ولأة الألم . ولم يكن هناك لبيب واحد في ود مدني فقد استيقظ
احمد باشا بجميع الالبا في الخرابوم عقب عودتهم من المنطقة بدعوى حاجته
لبس في علاج الداء البائل من المرض في المستشفى المركزي . وأدرك
فرهاد انه قد سم ، وان الفاعل ان يكون غير سعيد دناشم . فاستدعى
الجنود بالبحث عنه ، واقسم ان يقضي على ذلك الخائن قبل ان تفيض
روحه . غير ان الجنود لم يثروا عليه ، فقد اختبأ في مكان لم يجر منه
الا بعد يزمين حين تأكد من موت فرهاد ودفعه .

كذلك اتقى فرهاد دناشم ، فتمسك على موته كافة افراد الفرقة وكل
من عرفه عن قرب . فقد كان الرجل عزيزا اطام الكبار ، ومتواضعا مع عاصفة
الناس بنفس القدر ، وحادلا في جميع تصرفاته واحكامه . لم يرتكب جرما
حق احد كدبا لخدمة احد الحكام ، وما اقدم على قتل اولاد النفس غير

الروبيرجى الا باوامر من الحاكم ، وقد اللج محمود بنفسه على صيفه
الامير .

كان يقيم فى الخرطوم زميل دراسة قديم لفرداد ، رجل بسيط يعيثر
فى قسره مدح . . وعندما قدم فرداد من القاهرة كان زميله القديم رافيا عن
لقاءه . . . وعجلا . . . على ان اروق عطفه ان ارته ، ذات مرة ، لزيارة البيت
بمعرض شتم بعض الاوراق الرسمية . وبين مثل اطاع بخلت فرداد فى وجهه
وعرف ، فسأله ان كان هو فلان ابن فلان . فلف اجابته بالاجاب سألته
عن المدة التى تنالها فى الخرطوم ، فرد ان له فيها بضع سنين . ومثا ،
عاطبه فرداد بآء على عدم زيارته له طوال تلك المدة . وكان رد الرجل انه
مؤداف متواضع ولا يلقى به ان يسحق للقاء كولونيل مثا راسا يغضبهم مثل
هذا اللقاء . وقال فرداد انه منطوق فر انه فهو لا يفرق بين الناس ،
والرجال هم صناع المصايف . فرد نأره ، وليس العكس . واذا كان الحفل قصد
منحه لقب به فانه لا يزال فرداد وسوء يغار لذلك الى الابد . ثم عبر
نه عن سروره لرؤيته مرة ومرة لأنه ليس من الذين يتذكرون لاصدقائهم
الانامير . وانما هذه المشاعر ، بالبيعة المال ، غريبة من تركى ،
بشروا اذا كان شرسيا مثل فرداد .

الفرقة فوفية جديدة :

امر محمد على باشا ، عند زيارته للسودان عام ١٢٧٥ (١٨٥٨)
الشيخ باشا باشا فرقة جديدة للمطاة جميعهم من الزنوج هذا الضباط
ونجاله العسا . ثم عين زهراب افندى ، بجاسس الفرقة الثامنة قائدا لها .
اما باتى الرقيب فقد تروا امر الاسعد باشا على ان يبارك هو التبيين فيما
ي .

قدر اسعد باشا عدد الزنوج الذين يحتاج اليهم فى تكوين الفرقة ،
وذلك عتبر مودته من فازمضى بعد مصادرة محمد على للسودان . ثم مالبت

أن مر كل فرد سواء كان ناهيا في الجيش ، أو موافقا ، أو تابعيا ،
 في دارنا بالتبرع بحدود من الزوج كل حسب قدرته ، واستحوذ عطية انشاء
 البركة من قبل الام ، ان شاء الله (١٨٤٩ - ١٩٠٠) ، في تاسيس
 دارنا ، (نسيان شريف ، ١٩٤٠) ، وهو تاريخ حادثة احمد باي من
 الثاني ، وانتقل العدد الكافي لتكوين القوة ، فقام احمد باي بالتميز
 الضال من القوة القائمة بعد ترفيع رتبهم ، كذلك اختار بعض الحرسيين
 والمسيحيين من القوة القائمة ضلما للديار ، وهكذا تم انشاء الفرقة
 الجديدة وعين لقيادتها المقدم حسن ، وكنته " زوت " ، وكان قبلها
 قائدا للكتيبة الخامسة للفرقة الاولى ، أما مهمة القيادة العليا للفرقة ، التي
 استقرت في ثنائيا على الجانب الغربي من المدينة ، فقد آلت الى زمراب
 بي .

الفيضان والتفجير :

سالت تمار قرية عام ١٩٢٥ (صيف ١٩٤٠) وقاض الفيضان حتى
 تدفقت المياه خارج المجرى ، فالتفتحت مناطق واسعة داخل المدينة
 وامتدت بها مساكن كثيرة ، وفق ود مدق ، مجرى الفيضان عددا ممن
 الحنازل ، ولما ازداد التور شديدا على جبل لدارت المدينة بأطلها فسور
 مجرى الماء ، وكان الدمار يتهدد المرحلوم بحكم موقعها في منتصف بين
 القليلين ، إلا أن رعي المالكين وبقائهم انقذا المدينة من الدمار ، على أن
 الدائم ، وكان اسمه احمد ، الذي دفع مائة شغل لم يذله من مجهود
 لقد بنى الرميل ، ما يزال شاهدا على مفتوح النيل لحماية المدينة ، وكان يقف
 في الموقع يدرس الخطان ومنه بماء توري ، ومما يفتقر به الريان ، ولا يفتقر
 غير ما في مزارع الاملاك ، ولما كان تلك الثقة في العرس المكرم ،
 قد جاء بكتيبة من البشرك الماركة الفيضان الذي بلغ ارتفاع رجل فوق مستوى
 المدينة ، وقال المالك هكذا ، ولما كان الريان والاملاك ، حتى اعلاه عرض
 لم يحمله الا ثلاثة أيام .

وبعد انحصار الفيضان ، بقيت البرك بجانبيها الآسنة التي ترتب
 الهيئة . ونحو منتصف ابريل (النصف الأول من ديسمبر ١٨٤٠) انتشر
 وباء التيفوس ، وهو مرض فتاك يقضى على المصاب في ساعات قليلة .
 وقال الناس يسوقون على الأرض فجأة فمن أصابتهم الداعية ، سقطت
 ارتدت نسبة النيمات بين المرائيين بشكل ضئيف ، خصوصا بين الجنود
 بسبب سوء التغذية والضعف العام . وقد لاقى ذلك جنسود القرشنة
 الجديدة اهتمام الانبيس ما تسودوا على ذلك التوصل من حياة الجنود .
 وانتقلت الاسيرة بالمرض ، بين أن سلطات المستشفيات اضلبرت الى جعل
 الاسيرة بان ال بمرات لتفرض الابدانة مانبا لاستيعاب المزيد من المرضى ،
 نائلك الحزن بالمرورين . وحدث ان بعض المصابين حاثوا في الارض
 أثناء نقلهم الى المستشفى .

ولم يسلم من هذا الواء اللعين سوى الآباء في المستشفى فماتوا
 اجمعين . رغم ينح من الميادلة سوى واحد وفق بعد فترة لهالة
 مثل الطبيب واليدلى التابعين للفرقة الثامنة والذين كانا يقيمان في
 الخرطوم كط دئرت ، فقد قاوما المرض طويلا ، وبعد العلاج ، نرا سرعنين
 الى ود مدنى . وفي نهاية الأمر ، بقى ليهب واحد في الخدمة ، فقد
 كان قادما تنو من اريسا ، الا ان علاج هذه الاعداد الهائلة من المرضى
 كان امرا فوق لاقته . واقترح هذا الطبيب خروج جميع مرضى التيفوس من
 المستشفى بغرض تغيير الجو . واصر الهاشا تعليمات بان يقوم كسل شيخ
 في المنطقة ، على صاففة يوم بالمركب من العاصمة ، بتوزيع المرضى على
 المزارعين للاحاميم . وتم اخلاء المستشفى بعد ان اصبح وكبرا للموت ،
 ما جعل اليه مريض الا وخرج منه ميتا . واستعداد جميع المرضى صحتهم
 بعد الخروج من المستشفى رغم غياب أى نوع من العلاج الطبي . بذلك
 امكن التخلص من هذا نعيم على الخرطوم حتى شهر ربيع الاخر ١٢٥٧ هـ
 (مايو / يونيو ١٨٤١) . أما في بقية أرجاء البلاد ، فلم يكن الواء
 بمثل خدائورتمه في الخرطوم .

أما بعد باشا تر كودفان :

تو في ١٣ الاغشا ، امر في نهاية دهرم بالتدديد (نهاية فبراير)
(١٨٤٤) توجه الباشا الى كودفان للتحقيق في بعض الشكاوى ضد
يوسف بك قائد الفرقة الاولى وسام الاقليم . وأثناء وجوده هناك ، ارسل
الى زوراب بك في الخرابوم ليتحرك بأمره نحو شندى لمرور التيسير
والترقيق من القصر .

ثم استمر الباشا في تعريضه لمرور النزاع بين يوسف بك وخسومه .
وتم من محاولات الحكم الامر ، قرر اجراء تغيير في النزاع ، فحين يوسف
بك حامدا للفرقة الثانية فو شندى على أن يتولى زوراب بك تصريف شؤون
كودفان بدلا عنه . غير أن الباشا قرر ، قبل تنفيذ التغيير ، على
مراجعة الحسابات من فترة حكم يوسف بك ، فأرسل الحمزة الى فن بك ،
قبطان الفرقة الاولى الذي كانت ترابط آنذاك في الخرابوم ، ودعوه ليعمل
بشأن الامر .

تعيين حسن خليفة شيئا على الطريق الصحراوي :

كان احمد باشا الى الخرابوم ، لكنه لم يلبث ان توجه الى بئر
بئر ان قام بانجاز بعض الامام . فوجد هناك حسن خليفة نائب مرده من
مصر حيث ذهب اليها للتألم من الباشا كما تعلم . وبها حسن هذه المرة
ينطأ امرا الباشا من الجذاب الى الباشا له امته البحر الا وحين
تعيينه شيئا على الصحراء مكان صه برقة . ولم يجد احمد باشا مخصصا
من التنازل من موقفه الثابت بسبب موت سليمان ابن نمر وعين حسن خليفة .
لكنه اشتراك فيه اليقاع في بئر ، وليس شرط برك بوما في المعسكر وبما
في ابن برك . ووافق حسن على هذا الامر .

اقتبسوا احمد باشا من بحر الصبام الرسمية فو بربر وخرج قاصدا
دقائق . وبعد يومين من وصوله ، امر باعتقال مباشر المديرية تواعمة
للمواطنة دوائر مساهبات الاقليم . وكشفت المراجعة عبثا كبيرا ، وعلقت
القرارات ان الجاهر قام بتزوير في الشراعية المفروضة على المزارعين . وما
أن سمع المزارعون باعتقاله حتى حبوا ليشهدوا على ما أئذه منهم ابتزازا .

وامر الباشا بشول الجاهر اياه ، والماله يرد كل شيء استولى
عليه دون وجه حق الى الخزينة . فأكثر الجاهر أن يكون قد فعل أمرا
مناظرا للثانون ، وقال انه لم يأخذ شيئا حتى يبيده . وما كان للباشا
وقت للتفاني ، فأمر على الفور بمصادرة جميع ممتلكات الجاهر ، ما كان
منه في منزله ، أو خارج المنزل ، ثم أمر بجلده حتى يحتجب .

ان أن الرجل كان مزارعا موثقا تحت واهل السيلك التي اتمهلت
عليه . فأشار الباشا بالجنار ابنه ، وكان عبدا في الدائرة عشر ، ليستم
بجلده مع والده . واستمر اضرار الجاهر ، مع ذلك ، على التزام الصحة
فلم يثائق بشيء . وعندئذ ستم احمد باشا يشفق الاثنين معا : الصبي أولا ،
ثم والده . وعندئذ تمكن بالحكم اخذ الجاهر يتوصل الى الباشا ويثأر
الرأفة بالمثل المسكين لأنه برئ . ولكن الباشا لم يثأر التراجع عن قرار
صدره . فاختبأ الى المشتة ، ووضع الحب حول عرق الصبي . وعيصال
مدار ابنه وهو يشفق اطم ناداريه ، خوف قلبه الأب ، ونرى على الارض
بشرة حامدة .

وكان المشهد مريبا يشق ز . جميع الحاضرين بما فهمهم الشخص المكلف
بتنفيذ الحكم ، فقد أجمل الشفق وبرى نحو المدير . وثكر المدير طيبا ،
ثم توجه الى الباشا على يمدد عنقا عن الصبي البرئ . ولكن فهم الباشا
للذبح كان عاليا ، واعتاده بارا لباشر كان ينفذ في مكان ما لا يزال .

يعدّار على ثقافته ، فتتبع اعترافا من النقيب . وما كان احمد باشا يدركه أن اللطف الهائن الذي يقف تحت هذا الحشدة كان مستعدا لمزج تلك اللطافة أن يقتدى حياته بذهاب الدنيا كله . وانشيرا فذهب يجمع من الناس الى المدير يسألون مفر الهاشا عن النقيب ، والتموا في سؤالهم هذه المرة حتى صدر الدفوف . فانار كيم فاني اناسا سلطون من اجسلا انقاذ حياة ميمتي . لقد كان لهذا الكلاسية الطشت ان في وسع كما امرنا اكنناز الاموال .

وفي كويك عودته من دنيا ، من اكد باشا ملو المطقة حيث امر بمراجعة الحسابات . وعند انكشافه ابحاث التجاوزات ، أصدر كفا ميمتي رئيس النتبة ، رننا النجم . وقطع طاع في عهدي برئيس النتبة اينسا حيث اقتاده منه الى الترام واعدته . ومن شندي واسل الطريقه المير الترام ومنها الى دنيا . دنيا اينسا تحت مراجعة الحسابات فوجد تفجيرا فيها ، فلقى العاشر نفس صير رطلاه في دنيا والتمة وندد .

(١٩)

شركة نسور ريد :

أثناء وجوده في دنيا ، سمع احمد باشا بتحرك ابن رئيس اجتماعها على قراره بان يدفع خميفا قده من تربية . ومحين تحادى أبو ريش فمس رفقه لتلك الشريفة الهاشمة أم احمد باشا النافك بالاقا التهن عليه وارساله مقيدا الى الترام .

رسم أبو ريش بطان يدبر له ، ولنته لم يتن قادرا على الوقوف امام الهاشا . وكان يعلم بوجود عصابة مشهورة على يد سافرة تريه مسن اليدون الشيشية تخصصت في تهريب المسافرين وفرض الاتاوت على المسافرين المرفق . وكثر ابر ريش الاستعانة بهذه العصابة بحد افراد افرادها بط يمكن ان يعيد عليهم من فنانم بحد تزيمة الاثراء . ووافق زعيم العصابة على نشر الخبر المرفق ، وعبر المندوب الى الحامش مع أبي ريش . وشعر الكاشف

باتصال ابى ريش بالاحباش ، فجمع ما لديه من رجال قليلين ، وسلح بعض الاثراك والتجار المصريين فى المنطقة حتى بلغت قوته بما فيها جنوده انفسهم نحو سبعمائة رجل . ونذر بهذا العدد الضئيل الى العدو ، ولو كان حقيقا لغير ان ينحصر فى موقف بدلا من التقدم .

وفى نفس الوقت كان ابوريش يرمى نحوهم على رأس قسوة من رجال قبيلته يدعمهم رجال الدعابات الاحباش ، فصاروا فى محيطهم اكثر من ألف رجل . واجهت القوتان بعضهما البعض ، وبدأ الكاشف بالهجوم لانه كان اكثر شجاعة ، فمن حين انه اذا تريت لا يمكنه تحقيق نتائج افضل . فقد كان العدو مرتبكا لانه لم يكن يملك اسلحة نارية . على انهم حين هجم الاثراك عليهم عمدوا الى اصناف المحال لهم بغير محاصرتهم . ونجست الضاورة بحيث حوصر الاثراك فى حيز ضيق ، فانقصر عليهم رجال ابى ريش من كسل جانب ، وابلوا الكاشف ورجاله بلاء حسنا فى المعركة ، واستسلموا لعدة ساعات حتى انهياروا فى النهاية نظرا لتفوق العدو الواضح . وفر الكاشف وهضم امرائه من كانوا على ظهور الخيل تاركين بقية الرجال نهبا للقتل والاسر .

وما أن ادرك الكاشف مقره ، حتى استدعى جميع الجنود فى الاقليم على الفور ثم اتصل بالبasha واطمئنه على ما حدث ، فقد كان البasha فى دمدمى كما سبقنا القول . ومعروف ان فصل الامصار فى السودان وقت يصعب فيه السفر ، خصوصا لجن العطيش ، فما بالك اذا كان الامر يتعلق بتحريك جيوش . ومع ذلك ادرك البasha خطورة الطارى فامر بتعبئة الكتيبة الخاصة مع الامدادات اللازمة الى ابى سراز ، فوصلت الى هناك بعد اربعة ايام . ولحق بها البasha من دمدمى سريعا وتطلق بالقوة ، بعد ضم مائتين من الفرسان المنارية كانوا هناك ، قاصدا العظيمة .

وانشغل ابوريش وحلفاؤه بعد الانتصار فى الهاب شاعمر الكراهية

شبه الاتراك بدلا من تحزيز نصرهم على الكاشف وملاحقة فلوله حتى القضاء عليها تماما . وما دار بمحمد هم ان احمد باشا سوغ ياتيهم من الخلف في وقت تسولت فيه الارض كلها اليه أوحال خصوصا فيها أرجل الجنود والخيول حتى الرتبة . لذلك رتب رجال أبي ريش الي الغمول وانصرفوا عن أى نشاط عدا تأليب الجهاد على الاتراك . ولكنهم حين اتفقا كان احمد باشا على مشارف العنقة فانزعجوا كثيرا . أما الحليف الحبشي فقد أطلق ساقيه للربيع بمجرى شعوره بالخاطر ، خاصة وأنه لم يخاف بالخناعم كما وعد ، ودخل الحدود تاركا لها ريش يواجه مصيره وحده . وعلم أبو ريش بزحف الباشا نحوه فجمع ألف وخمسمائة من أفراد قبيلته للمقاومة على أمل أن تأتي أخرى لنجدة . وضع احمد باشا نصبه قوات أبي ريش بخططه وثقة . غير أن أبا ريش لم يبق في مكان واحد ، وانما ظل يتحرك هنا وهناك لتأخيه على الحدود . واستطاع الباشا في نهاية الامر من تدبير الخناق عليه فنشبت المعركة بينهما . وصمد أبو ريش لفترة ، ثم ولى هاربا مع عدد من اهوانه .

واستولى احمد باشا على مقر أبي ريش مع كل من فيه من أهل بيته وعدد كبير من أتباعه الذين أطمع جيش الباشا دون أن يتمكنوا من الفرار . وفكر أبو ريش أول الامر في التخلي عن افراد عائلته الكثير للاتراك واللبصو الى الحبشة ، فقد كان على ثقة من أن الباشا قد باع منهم عددا غير قليل . ولكنه عدل عن فكره وقرر تسليم نفسه . صمىح أبو الباشا قد بقتله ، ولكن احتال العفر عنه واراد على أى حال . أما اذا تم الإفراج عنه ، فطلبه فرصدت لئلا يشتري ذويه مرة أخرى .

وركب أبو ريش حصانه ذات يوم ، وكان عطلة عامة ، فاصدا معسكر الباشا الذي كان محتصا آنذاك في شيمته مع أحمد أبي سن والشيخ عبدالقادر وأبي حسن . وكان الشيخ قد تواءموا مع مقر الباشا قبل ايام ليضور مراسم عزل أبي ريش الذي لم يكن يعرف له مكان طذ هزيته .

من غير ريب . وانفق الباشا بلاخانة التي اذنت باين ريب ، فحسب
منه ، وعاقبه على التهور .

وتقدم الذين ابرسون ثم رآبو ريب ، رآبده من يده الى مفرق
الناهي بالحسك . واما ماثر أبو ريب الشيخ أبا سن الذي كان فسر
امكانه استرداد افراد عائلته الذين تم بيعهم . فاشهره الشيخ أبو سن
بأن الباشا قد ربح له من ، فقد ربح الرين على أولئك الذين باعهم
للناس ، بحيث يتنازل عنهم ذلك الجند دون اي مقابل .

قرر احد سادات الدولة بعد أن دقت أذنه ، رأيهم المبرور
بالحق ، فغضب الامار والولاية التي تعرضوا لها . ولم يقتصر الأمر
على الذين ، فالباشا نفسه كان في حالة حمية سيئة حيث جعل
سريع اليه . وازاد غضبا بالعرفاء الذين اشرافوا . وهكذا استدل الستار
على ثورة أبو ريب ، والمطبخ التي احدث الاطمان .

رأى النسيك ابراهيم

١٠ . يبدو أن المؤلف لم يشارك بنفسه في النسخة ، لكنه استعمل المعلومات عنها من شخص آخر ساهم فيها . وكما جاء في مقدمة المترجم فإن شاهد البيان الوحيد من زورن في كتابه :

(Feldzug Von Senhar nach Taka)

والذي ترجم (جولات افريقية) . غير أن زورن أفسد روايته بتسريعه رموه زيتته . أما (تاريخ طوك السودان) فقد جاء غاليا تماما من أي ذكر للأمة . وحدة نسبية مبهمة على الآلة اللاتينية تتناول تاريخ المبندوة ، وتتضمن عنايات عن سرهم ود الاتراك ، في طقمسات المتكاديمية في تسميات . وتجدد في صحتن للمحاكم السابق ، السيد مرفوق الامين لتقبله على مختلفات منها .

١١ . دخلت الفرقة المدرية في مصر ١٩٤٠ (سبتبر / اكتوبر ١٩٤٠) ، (تاريخ طوك السودان ، ص ٢٦) .

١٢ . التاهستان للفرقة الاولى .

١٣ . ابن موسى ، سليل البيت المال في ود الحياي الذي لازال يمسد القبيلة بالزعما .

١٤ . منور بن احمد السالحي ، تاجر والده عالم ، الى السودان مسج جيش اسماعيل باشا الثاني عام ١٩٠٠ - ١٩٠١ . أصبح مفتي المذهب المالكي في السودان . وبعد عودة اخيه الى مصر خلفه الايمن في مهال القبيلة . وقد رجع زورن بانه كان من دنا رجال العشيرة (جولات افريقية ، الجزء الثاني ، ص ٢٥٢) .

١٥ . ربما يأتون الفتى العنق هو الزعيم الديني الكبير محمد عثمان الميرغني (١٢٦٢ - ١٣٥٢) مؤسس الدائفة الميرغنية أو العتمية ، وبعد الزعيم الحالي للدائفة السيد محمد عثمان الميرغني . وقد أقيم العيد فمسو قصرية تسمى النخبة على سفح جبل اللوس في نفس السنة التي دخل فيها الاتراك السودان . وقد قال زحما المائلة من ينده ، والذي

الفتيات (Letters from Egypt, 1853, PP. 181-2)

- ١٣ . يستعمل الكاتب كلمة " ترعى " فى دلالتها السائدة آنذاك فى السودان
رتبى أى عضو فى الجهاز الشطرنج الحاكم .
- ١٤ . نجد ، أولاً ، السوريين فى جيش محمد على خلال الاحتلال المصرى
لسوريا ، ١٨٣٢ - ٤٠ ، وكان لزاماً عليه إعادتهم بموجب اتفاقية
السلام التى أبرمت عام ١٨٤١ بينه وبين السلطان . وعند استمرار
السلطات المصرية فى تجاهل أمر انصاف المندسين السوريين ، تقدم
قائد كتيبة بيلارى فى الكتيبة الثالثة المتابعة لفرقة التاسعة بحريضة
للقنصل البريطانى العام فى القاهرة ،
(Public Record Office, F.O. 149 / 8)
- ١٥ . يتدلق اسمه " هاشمى " . رشة تعريف أكثر دقة له فى (تاريخ طوبوك
السودان ، ص ٣٣) حيث وصف بوكيل المديرية ، فقد كان نائباً
للمحاكم مصطفى بك الذى توفى فى الخرطوم ، خلال ذلك الفصل الحظر .
- ١٦ . أن أهر ريش بشير الخول .
- ١٧ . ضمن رسالة موجهة الى خير الاستشراقى . أنه جوبلارد — من
الاسكندرية فى ٣٠ مايو ١٨٤٢ ، قال **اوتين** بك هيكياس ، السكرتير
الأول لمحمد على ، ان احد زعماء **العليش السود** كان قد هاجم
من زمن الى الحيشة حيث رحب به الملك ، واعتبر **العليش** والاقليم
بأكمله حتى سنار اراضى **حيشية** . واستلج ذلك **الزعيم** بمعارضته
الاحباش غزو القبايل والعليش لان **ان** يخطط لاقامة مستوطن
للبرانيين من السودان . وفى تقريره عن شهر محرم (فبراير / مارس
١٨٤٢) أوضح احمد باشا ان عملياته العسكرية بمدهم كانت ناجحة .
فقد أدرك احمد خطورة الموقف على الحدود ، وتوجه أولاً **إلى**
الوصيوص . ثم بعد مسيرة ستة ايام **عبر** وصل اقليم القبايل ليضع
بها **زعيم** الاحباش على يد قائد (كاشف) ذلك الاقليم . وعلى أثر

ذلك قبل الزعيم الثاني من العهد بائنا ، ، فساد من الديار ،
 بأنهم عليه بتسوية شرة ، ، رفاق أحمد عندما في اليوم طمسو
 الامانة قد واصل ، وأسر منهم اعدادا ، اقله ، واستولى على
 نسر الشرا وسداك رأوس الطامب ، ثم عرر امد الاطبخ ~~طبيخ~~
 مبرولة ان يعيدوا ثمنها ، الف عاقله بدأت اليوم من العسكردان

(Bull. Soc. Geogr. de Paris, 2e Ser., XAii, 1842, pp. 135 - 2)

ولا تختلف هذه الراية كثيرا عن الراية الرسمية لجانة شمس
 أبو ريش مع أن المؤلفين يروونها عن أرميس ، غير بانمو يمد
 عدولهما للفرع الثانية أو الثالثة كما بيده .

المفصل الخامس

—————

يعترف السودانيون باعترافهم في السر ، الأمر الذي جعلهم
يؤمنون بصدق ما يروونه في صفات وطرائقهم . ويرى أن سادسة من
أولئك وجدت مدينتها في من مع امرأة شابة وط يهربان العريضة .
وذلك في السابعة ، وأن انتقاما سريعاً . حيث صعدت العريضة الجديدة
التي حشدها ، أما الرجل فلم يجد أعضاء التناسلية في من ، ولم
يسترد الثانية إلا بعد أن تم تهته أمام السابعة ، رتبه به في
الامان بامرأة غير مرة أخرى .

ويسود الاعتقاد بين الأهالي أن للسابعة قدرة على التحمل
الى ضياع ونصر وتحسين وغيرها من الجيش الفتاة . لذلك فإن من
يتصرف لهم بسر ، تلك لا مسألة . والقصة الثانية عن الجاهل أسماء
محاولة إحدى العاهرات في سيرة . وبينما كان الجاهل يفتد في نومته ،
شعر بالآلام حادة في صدره ، فاستيقظ . ونزل اليه ابن وعوها فترسده
تأكل في أحشائه ، ومن حال توجسه وعذابه ، تذكر الجاهل أنه قد
أساء الى امرأة ذات اليوم ، فيقن أنها لابد أن تكون سابعة . وسأل
الرجل بتكليف أحد أصدقائه بالبحث عن تلك السابعة ، واستردان أعضائه
العريضة منها بنق السبل ، فقد تأكد تمام أنها قد أخذتها وتركت جوفه
فارها .

وتروي العريضة التي في السابعة . ولم يجد السابعة ، ولكنه رأى
قائمة سوداء ضخمة تلجيم أسماء الجاهل الصكين ، فأدرك أنها السابعة
نفسها . وجثم الرجل على رثيته اطم القلة راحل بمألفها المنفرة لسديقه
والريبة به باسترجاع الاماء النوبة الى اماته . وبعد بركة مرق العلية
من الكون تالسم وشور تطل الاماء في قضا . وط هو الا لملامات حتى

دلفت البحارة . عاطفة سلة لم يتبين الرجل محتوياتها فلذات الأولسور ،
 بسأله عن سبب زيارته . فاقضى لها بكل شيء . فالتفتا إليها الرعدة بعد ذلك
 البياض . فردت الساحرة في ثبرات . عادة انه لا أمل حلقها لها بلية ،
 بل أضافت أنها سوف تشق اسماء الماويين على نار واحدة لهم مديته . حتى
 يزداد حذابا فوق حذابه . ثم انشأت تملق من الخلد والفتها على البصر
 ر . . . تتعمق ببعض الحيلارات المبهمة .

ولم يتطاول الرجل نفسه فارتصو بين قدمي الساحرة بانها ومسترحط ،
 على أن ذلك كله لم يترك فيها نعمة واحدة . أما صاحبها الجاهل فقد
 استمر في كلامه وأوصيائه . وأخيرا لبأ اعدائه التي أخذت خلصها الساحرة
 لكي يقتلها بوضع عدد لشقائه ، فأستجابت بعد لآخر هذه المرة ، واسترد
 البياض أحشاءه وانتهت الآلة .

فمن الشيخ عند السردانيين :

والسردانيون مشهورون بالكرم . ويخصون المومنون منهم بجزء من
 المنزل (قد يكون منزل شيخ من الشيخ أو أحد الأثرياء) لاستقبال الضيوف
 ومعاملتهم في غاية الكرم وحسن الوفادة .

ويستقبل الضيف عند بلوليه أول الأمر في جزيرة الضيافة حيث يتكون
 الأثاث من عتريين واحد عليه فرش منادير . وأما أن الضيف دافقا يتقدم
 له الأكرام . ر . . . مديته مضمرة (٢) .

والذين درجات ، ولذات طريقة سامطتهم فقامت الناس يكرمسون
 عادة بالخدمة والملاحة . (٣) (٤) أما الضيوف من ذوي الرتبة الرسمية فيجب أن
 يقدم لهم الفراخ أو يذبح عمل صغير على صرفهم . وبعض هذه اللعوم
 يارمون مع الذرة وبعضها يسلق لتقديم الشورية مع السمير .

وعند حلول شخصية خاصة ، يذبح كهن في الحال ويكبح في أشكال متنوعة . فهناك الشوا مع الذرة ، والصلوق ، والعشقى حيث يحمر البصل ويقلى اللحم الى شرائع ويخلط مع صلصة البصل ، فتتكون مرققة كثيفة . ويحصد غسوج اللحم يضاف الماء والطحين وبعض الشعيرة^(٥) ، وهو نوع من القلمسفل الأصغر من غير الحبوب وحوار الطماق . وبجانب ذلك يقدم الببق يتكون من فطريات الذبيحة حيث يؤخذ رات من كل جزء من مقتضات الاضاح يقسدر معلوم ، ثم يقدم هذا الدليل الذي يسمونه الحرارة ، نبيذا . ومن مسادة السودانيين أيضا تقديم بعض اللبن المخمر (الروب)^(٦) والحريصة لكبار الضيوف وعاشيتهم ومهدتهم ، ولطعام ذويهم . هذه هي أقصى درجات الكرم عند هؤلاء القوم^(٧)

فتيات ، لاذية مسار :

ومن عادة السودانيين ، مهما كانت مراتبهم ودرجاتهم مسسج أجسادهم كل مساء بمسجون مكون من الداهوق وزيت القرنفل والبنندل . وعندما يأتي ضيف ليلا يبعث اليه صاحب المنزل بأحدى الفتيات الجيلات من الرقيق لتقوم بعملية المسج هذه قبل أن يأوي الى السرير . ويمكن بالطبع أن تقضى هذه الليل اذا رغب . ولكن الضيف لا يمدى هذه الخدمة للضيف مجانا ، فالفتاة تساهم كل ما تأتده من الضيف مقابل خدماتها .

ومن العجيب ، ومن في مصر هذا الحديث ، أن تذكر أن هؤلاء القوم لا يهتمون كثيرا بتأليف مثل باتت راسمة في انباء اخرى من العالم . وليس حيا خدمهم مثله ، ان يدير انفسهم مازلا المدعارة لمجرد الرغب . ويمسارين الجميع هذه التجارة ، را انوار انباء او فقرا ، وذلك لسببين . اولهما من انهم لا يدر عليهم من مال رفير . أما الثاني فأنها وسيلة لاقتلاك المرمس من الرقيق ، فلا اقال غير النرجيين نتيجة لذلك هم في الواقع الكمال لديهم .

ويوجد الحرم في يسار البابان شخصا واحدا يطله عدة منازل للدعسار
منتشرة في أشهر من المدن ، كما أن بعض الخالق ، خصوصا الدعسار ،
تحتوي على قري لا يسكنها سوى البنايا .^(٨)

بلاط الأميرة نغمسة :

ببلاط قرية بيرا تقع جنوب ود مدني ، على الطريق إلى سنار ،
تصنف القرية يبلغ عدد سكانها اربعمائة نسمة . ويقيم سكان هذه القرية
نعم في الواقع من عهد الأميرة نغمسة ، شقيقة الأمير ود عدلان وسليمان
قدام الوزراء في سنار . ويحتل قصر الأميرة قلب المدينة ، وهو مبني
باللوج ، ويحذر بجمود التحليل والذخافة والانتاة رغم انه من طابع
واحد . وبنيها بالقصر سور مرتفع متوازي الاضلاع . وبان السور ، على
الجانب الشمالي المشرق من المربع الضخم الذي يحتل مركز القرية ، يقسم
الحائط الامام للمجرة كبيرة ، أي الديوان ، وهو في الواقع حجرة
متجاورتان . واطام المجرة تمتد قرندة تستند في نهايتها على أعمدة ضخمة
وتدلل الصاعدة التي تقع على طول الحائط .

في مواجهة هذا الحائط ، أي في منتصف القرندة يوجد السلم
بدرجات دائرية يؤدي إلى أرضية المني تحت القرندة . وهذه الأرضية
وغيرها في هذا المني كلها من الخشب . وترتقى درجات السلم لرفع باب
في منتصف الواجهة يقود إلى حجرة صغيرة بها نافذتان على جانبي الباب
للإضاءة والتهوية . ويلاحظ الدخيل إلى هذه المجرة ، على يمينه
ويساره ، هاتين من القنبان الحديدية يؤديان إلى الممرتين على جانبي
المني . وفي مواجهة المجرة الصغيرة نجد مدخل القاعة الكبرى . وبالحل
نجد على جانبي هذا المدخل أيضا نافذتين يحاذيان جدارية لإضاءة المجرة ،
وعلى كل ركن من هذه المجرة الصغيرة بابان يؤديان إلى الممرتين

الخبيرتين . أما الحجرة النيرة نفسها ففيها ست نوافذ ضخمة .

وبما أن الحجرة قد اعتدت جنبها عدة أذرع ^(٩) من بقيمة الجسور ،
أو بالاحوى أطام الفرنجة ، فيمكن للمرء ملاحظة الأساس الذي تم حفره
لينا^{١٠} مزود من المحببات واصطبل . هكذا قال زوج الأميرة ، محمد دفع الله
"الارباب" ، وهو لقب يتم عن النيل وعلو المرتبة . وأضاف الارباب بأنه
كان في النية اصاطة هذا المبنى بسور مربع الشكل مضافا على حديقة حول
المبنى الذي انشأ على قرار محمد قديم .

وعلى الجانب الشمالى من القصر يوجد مبنى آخر ، هو منزل ابنة
الأميرة ، لانه لا يستحق الانتباه كثيرا . ثم نأتى الى منزل ابن الاميرة
الذى يستعمل الآن استراحة للضيوف بعد وفاته . ونواصل السير جنبها لنصل
الى طابق الأميرة على الجانب الشرقى من القصر . وكل هذه المبانى الستى
مصفنادة تقع في منتصف المربع . أما ما حولها ، فكلها أكواخ متناثرة يسكنها
عبيد الأميرة من الجنسيتين ^(١٠) .

والأميرة نصره سيدة تبدو في الخامسة والأربعين على أكثر تقدير ،
وتدل تقاطيع وجهها على جمال أعان في شبابها . أما لونها فيميل الى
الصفار الذهبي ، وتعيش في محاولات وثيدة ووقرة . ورغم أن زمانها قد
ولى ، الا انها ما تزال تفرى وتأسر بعض المحاولات من المعجبين . وقد
عرفت نصره منذ طفولتها البائرة بتحررها في اختيار اصدقائها سواء كانوا من
الحكام أو غيرهم انسيانا وراء نزواتها .

وقد تزوجت ابنة الأميرة من الشيخ الذائع الصيت عبدالقادر ولاقيمت
مثل نباح والدتها حيث لم تكن تبخل بنفسها على معجبيها . بل انها في
الحقيقة فاقت الأميرة نفسها في هذا المجال لانها تأتت تعجب لأى شخص
يأسر قلبها . وقد كان احمد باشا أبوودان ، الذى توفي وهو ما يزال
مناكما للسودان ، أحد عشاقها الدوامين . لذلك فان ينطلق الأسسباب

ليجئنا إلى زعيمها فو ، بشر دائم ، من أتاليم السودان ، فهو يريد الولاية فهو
 الاستحاج منها . رسم يلبس أزياء من أن تصيب فو ، انتمنا من عبدالقادر ،
 وارسلنا إلى والدتها . ثم تالو هذا البابا فأنها حين تراءت معازلة
 موسى بات طمير شبه زير ستر ، لأنه كان يتخذ من قبل أميرة ينسل
 ما تحمل الكلمة من معنى دون أن يكشفه ، هو أ.د . وانحر . قد الباشا
 على موسى ، هذا بعد ذلك ، غير أن ابنة الأميرة تارة ما التفتت لذلك ،
 بن اننا ، بالامر تمام ، وثقت حالتها بموسى أكثر فأكثر .

ترويا ، الفرقة الثامنة في ، امية وصدنو ، طوبى ب.د ساعة ونسبة ،
 بالخير من الزيرة . وكان بين المنتمين الدبيين لأفرقة فرنسا فو د سر
 الأربير ، تحت الينية ، ذو مقدرة لراة أشهر النساء ربة فر البشير .
 ر.ا. بيم التفتت به ابنة الأميرة فباعت به وراودته عن نفسها فتحت ، فتند
 كان يحسنه ، فربما قيل عدة مشور . ولكن ابنة الأمير ، ثم تلياً
 فذهبت إلى فو منزله فو اليوم التالي مباشرة . فأثارت عفاقها الوجع ،
 فرددا طوبى أنابها فو جفلا . وشجرت بنذلان شديد وعيبة على فتلها ،
 ولأنها طوبى أية مان ، عادت ادراجها دون أن ترتضى مخالطة ، لا لسبب
 غير انها ما وجدت اليها سبيلا .

ما تقدم يحننا المقيم على السورية ، رية طائفة زيرية ، المقتات
 الحنان لطفاً فيفوس . ولندع التارة يتنيل متفرا بها أسن ونفسه
 الشرا ، الذي ، بدلا من التوافير والافيار الموقد الشرا التي تنالها
 أميرة البرد ، فاننا نجد قرية شيا بها مزارن الذرة والدين والقاسيون
 والباهية وغيره . حلت الدبر الحسان وعراعر البر ذرات اللون الأبيض
 المنعكس ، حلت أميرة بيناء مارة ، وعراعر بدر من المولدات المهيمن
 من ذلك لون ، حلت المصحة دون متاين ، حلت ل. المرو ومييمه
 متفني ، زيرت و.و.نظرا .

ومن بين نساء القرية جميعا ، هنالك نحو خمسين من أجمل الفتيات لا عمل لهن غير خدمة الأميرة . وعند قدوم شخص ذي سطوة وطان ، تذهب هؤلاء الفتيات على الفور ليرفهن عنه لحوال فترة اتامته . ويختار الذيف من تروق له أثناء الليل أو النهار . ورائع أيضا انهن يالبن اجرا اعلا بأثير من بقية نساء القرية .

الفقر يدعو الى الفضيلة :

في أحد الايام قدف خمسة من الاوربيين ثائلا يتيمون فو ود مدني ، قرية السورية لثاء ليلة بها . وبعدد نزولهم من النحول ، اعطيت بهم من فتيات حسان من حاشية الأميرة تحمل كل من قرعة عليها نقوش جميلة فيها شراب الابوى . وتقدم كل فتاة الابوى الى احد الزوار ، وتضع احدى ركبتيها على الارض وتمد ذراعيها نحوه قائلة فو ، صوت رقيق ، سيدي ... أشرب .

وتزينت الفتيات بأجمل الملل : عقد على كل مصمم ، احدتها من الذهب والآخر من الفضة ، وعقد ثالث حول رسيخ القدم . كذلك كن يضمن قطعاً من الذهب على الاذن والاثف ، وعلى الخنق عقوداً مسن اللؤلؤ الأسمر ، كما تدلت سلاسل من اليزر على صدورهن بين التبريد البارزة . أما النضر فقد طرقة عزام من نبات الفضة وكان شراباً من ضروب الرمح^(١٣) ، والشراب مفسر بسبب الموضة عندهم . وثلاث خرزات من الزجاج على الرأس ، فبدت من خلال الشرخيل من اللونين الاصفر والابيض ، وتدلت من فوق تلك الخرزات ميدالية ذهبية انيقة الشكل انفت على الجهة رونقا وجعلا . وكانت الفتيات عاريات الا من الرجل الذي خلوى الاجزاء الحساسة من الجسم .

وبعد تناول الشراب استنت وفادة الزوار على الدو الذي بيناه من

قبل . ولما أن الوقت ساء فقد أعد لهم طعام الشاء وحمل اليهم قسوس
حبراتهم ، وأمام قوائم متنوع على الطريقة الترنية ، وهذه أصناف من الدلوى
الشبية ، وكلها من صنع الفتيات المصليات .

وما أن عرفوا من تناول الطعام حتى جاءهم أحد خدم الاميرة برسالة
منها تحسرن اثنتين من المولدات المصليات للبيع . الا أن أريضة من الاوربيين ،
لسوء الحظ ، لم تثن منهم من النذور ما يتفق لاستبدال الصفقة . أما
الناصر فقد كان يطمح النذور ، ولأنه أشر أن يتريث حتى الصباح ليتمكن من
معاينة البضاعة في الضوء المتأني من سلامتها .

ورد الخادم على الشريف بأنه قد أساء الفهم ، فبيع الفتاتين لا يتم
مادة الا اثناء الليل . ثم أبدى استعداداه في انذارهما تلك الليلة قسوس
البحال . عندئذ فهم الرضا عن أى نوع من التجارة كان الخادم يتحدث ،
فضحكوا ولهبوا منه الفتاتين . وأقرر هنا أن دافعهم كان مجسود حسبه
الاستغلال والفضول . حيث لم يكن في وسعهم التمعن دون نذور . أما الرئيس
الذى كان معه المال فلم يكن يأمن في ذلك هو الآخر في وجود زملائه قسوس
نفس الحيرة .

وبعد قليل عاد الرجل بالفتاتين المولدتين ، وثالثة سوداء في مثل
عمرها ، لكنهما غايه في البطل ، تحمل مصابا لانهارة الدريق امام الفتاتين .
ولا يمكن وصف جمال المولدين بملكات مقتضية ، ولقارء أن يتمنى سلسل
ما يحب أن يراه في امرأة جميلة ، وله أن يتخيل ، ما شاء له الخيال تسلي
صفات الحسن والبطل ، وأرامن فيه لن ينافي الحقيقة الطائلة أياها .

وتبلغ اعدادها اسابعة أو الثامنة عشر من العمر ، والاخرى الرابعة
أو الخامسة عشرة . الاولى طريفة القائمة الى سد ما ، والثانية معتدلة قسوس
قوامها . وما اختلف لبيسهما عن الاخريات الا من درج كبير من الفضة يتدلى

على سلسلة قامة ينادى : انبأ من البهائم والفنائين . أما لون البثور فقد
 كان في صل لون نساء حديد . سأل السيوف ما اذا كانت الفتاة السوداء
 " بلبلج " أيها ، فراء الرد سرييا بانها الفتاة الاثيرة لدى سالم تاسم
 وقد مدني الذي بدأ عبونا في نل ثابية ليأشر بمن يقترب منها . ولكن ، ومع
 ذلك فقد فهم الشريف منهم أن " بلبلج " مطن ت ت ستار من السرية التامة .

وفي النهاية لم يقدر للسلسلة أن تتم ، فاد أريسة من الشريف . الى
 راد مدني ونعم يلدنون نين ذات اليد الذي برصم من قطة أنيدة ، بينهما
 وأصل اناس من سيرة الى ستار متعسرا طو تلك الفرصة التي اهدرها عليه
 (١٤)
 وجود الآثيرة معه .

حوييات النيسسل في مارنجان :

ويعد مدة قصيرة من زيارة الاوربيين ، حضر ثلاثة رجال من بين
 جنسهم أيضا الى مان يسمى مارنجان وهو يقع جنوب شرق ود مدني على
 ضفة النيل ، حيث تحتك الأميرة منزلا به . مديقة صغيرة على بعد ساعتين
 شرق السورية . ويبدو هذا المكان موحشا رغم مناظره الخلابة . حيث تنمو فيه
 أشجار المتداول اعشاب الكثيفة الخضراء . كان هم الزوار الأكبر هو طعم
 النعام ، فاذ احد تم بندقية ومن داخل الثابة على يمين صيدا يأكلونه ،
 بينما ذبهم النمران في بولة على سقافة النيل ، رغم أن الاشجار المتشابكة
 سحبت عندها رطوبة النيل نفسه .

وأثناء معيرتها ، سمعنا اصواتا صاعدة في اتجاه النيل . ولم يتمكن
 الرجال من سدر تلك الاصوات ، ولو انهما اعتقدا انها لغير تصدح بسين
 الأشجار . ولكن مدة النمران كانت ترتفع كلما اقترب الزائران من النيسسل ،
 حتى انتهيا الى متلقة رطبة على الشالو . هناك وبدأ المطر منارا يشع

القلب ويهيج النفس . فقد كانت هنالك مجموعة من الفتيات من مختلف
الالوان يربو عددهن على المائتين . بعضهم يسيرون في الماء عاريات ،
وأخريات يمشين ملبسين على كافة النمر ، أو يتواثمن على الرمال ،
أو يتبارين في السباحة . وسرب آخر انتشر داخل النابة فامسك يتناقلن
من خلف الاشجار مثل السمريات .

استمتع الزائران بالمشهد الشائق بركة ثم تقدا نحو الفتيات على حافة
النيل ، فقد تألدا انهن قادطات من السوربية لجمال الطالبين في النهر .
وما أن اقتربا حتى تقفن داخل الماء في صياح وهدير . يا له من منظر
رائع ! عذسات من الرؤوس الصغيرة تافو فوق سطح الماء ، رتداد تنفير
من الضحك . وانبرت هتفة من تؤمؤ للضيفين بالابتعاد ، ولكن فسو
لهجة تنم عن الرغبة في تقين ذلك تماما . وأذن البالدن يحضمان رؤوس
الفتيات بشمل صغيرة من الدمين حتى انسلرن الى الضامر في الماء . ويميل
اصرار الرجلين نحو البقاء . رجبت الفتيات من انهنر فط ولدنن امباتهنن ،
وسرعت كل واحدة منهن الى ارتدادا رحطهنما .

ثم تجمعن في سرعة وعاصرون الضيفين ، وبدأن في الانتقام منهنما
بفاصل من الضايقات ، مجموعة تشد أذرع الربيين ومجموعة أخرى تمكنت من
ضلع الثريين رفقت تسليمها الا بمقابل . وازع النيقان غاية الحرج ،
فلم يكن يخطا اطار لاستردادها ، فلبثا الى العيلة وانتطى ، وعرضها
عليهن دفع القديمة بشرا أن يستردا الخريجين أولا . وفي نهاية الأمر
أطلق سراحهما بعد تدال من كانت تقولن أروع . كذا عادا السور
ود مدنى حيث انما لثالثهما انذى نان قد عرن للسيد ، والذي انبرحا
انه استهلك ما كان يحمل من بارود دون أن يصيب شيئا . وعندما علم منهم
تفاصيل الخامرة توجه فورا نحو مزار الفتيات طه يدون خسارته في السيد .
ولكن هيئات ! فقد اطلق السرب نحو السوربية ، فكانت هزيمة أسن
أخرى لصاحبتها .

بعد مضي يوم أو اثنين ، اجتمع أهل الأروبيين العسة في وادي مدي
بتدوم الناصر من سنار . رتروا بحيا زيارة الصليبية ، و في منزل تباري
عام ، طول بعد أربع ساعات بالبحر ، شال قرب وادي مدي . رتروا الصليبية
توهموا الو تاجر يسمو الفو له كانوا يسرفونه ، فارم وفادتهم . فقد
جأ لهم الاتمة في منزل له كان :اليا ثم مدي يالجب لهم الكمام فسو
ألمار معدنية اصنافا في اكرامهم ، لانهم في الآونة الحادية يأكلون فسو
ألمار مذهبية معليه الدس .

رتروا في الأثناء من اثنان من الضيوف رتروا في الفرندة عيسى
الهباء الملتز بها من حرارة الجو داخل الحجرة . وبعد قليل لمسيح
الضيوفان من خلال مايز القش يسمو الندم مقبلات نحو المنزل فسو تاجر
وهن يهطن ألياقا من الدمام . ولفت انتباههما قدر كبير معلق ألياقا
تحملة إحدى الندم . وازداد تصجبهما ودهشتيهما كلما اقتربت منهط ماطة
ذلك القدر العجيب ، فقد كان عبارة عن قصرية بها لمام الهيضتي ،
فاستغرق الضيفان في شوك ستيري حتى شغرت الدموع من عينييهما .

ولكن امرا آخر فلى على هذه الصائفة من الضيوف . فقد كان اثنان
من الضيوف يسميان "بيروناني" ، ولكن النينا الذر كان مهيما داخل
الحجرة قال يناديهما "بيوانني" وذلك لصغر نو لسانه العربي عن ذلك
الاسم الافرنجية . وعند شوره بانه لا يستطيع التناغم مهيما ، تدسائل
الفكي له - طرنا - من مهيما "البراني" ومن البراني " ، فنضحك من
كانوا داخل الحجرة . واعتقد الربول الطيب ان دمايته هي سبب ذلك
الصخب الضواهل فيط بسد ، فتركة الضيوف على اعتقاده ، ووجدوها فرسة
للاستمرار في الضحك **أول فترة العشاء** . ومط زاد الموقف طرافة انهم

التهيموا ما بداخل تلك القسرية من إعدام .

ويجد المشاء ، ثم يتحالف أحد الضيوف نفسه من البع بالاسباب
الحقيقي للشجاء ، ونحن للفكر أنه ان مثل ذلك القدر يستحصل ، فسي
أوربا لاغراض مختلفة تماما . فانتقل الشير الفاندا ، ودافع عن نفسه
قائل أنه لم يستحصل ذلك القدر في الاغراض التي ذكروها بالحق منذ أن
ابتاعه من أسوان القاهرة ، وذكر ان قد تمرر للكسر اثناء الرحلة فليس
يستأجر أن يبعه ، ثم اتفاد ان السودانيين لا يستعملون مثل دسستد
الواني الا في تقديم الامام لكار الزوار . وانتم ، عديته بأن عبر عن أمه
في أن يعرفوا راسين من قبله أنهم عليه بنية حسنة ، وهداهم بأنه ليس
يقدم بالحق لاويو في ذلك القدر اللعين ثانية .

وطئت النسيو ، مع الشكر له يومين آخرين دون أن تقع عينهم على
ذلك الوعاء . ثم رجعوا ونفسهم تعلقوا بالاعجاب ببسالة ذلك الرجل
المخلص .

تراشي الفصل الخامس

١ . حران وضع المؤلف نفسه .

٢ . كذلك حران من الأبرق ، النوع القديم الأحمر الذي يعتبره السودانيون
أنا خصائص ملاحية ، والنوع الأبيض الذي اكتسب الأفضلية حديثاً ،
وأنا مدين لعماد فخر الدين محمد للوصفة التالية في صناعة الأبرق
الأخضر :

تؤخذ كمية من الذرة (ويفضل صنف الشريفة) ، وتقسم إلى
ثلاثة أقسام متساوية . ينشر القسم الأول على قاذية تماشى مبتلة ويترك
لمدة ثلاثة أو أربعة أيام ، مع رش ماء عليه من وقت إلى آخر ،
حتى تبدأ الحبوب في النمو . يلحق القسم الثاني ويخربل ، ثم
يخلط الدقيق في الماء حتى يتكفأ الخليك ، ويترك ليبرد ويتعاسك .
يلحق القسم الثالث والأخير من الذرة ، ويعجن الدقيق
مع الماء . وعند اكتمال الخلط ، يضاف إلى القسم الثاني في جرة
من الفخار ، ويترك ليوم واحد . بعدها تغصف وتلحق الحبوب
النابتة (القسم الأول) وتضاف إلى الجرة نفسها مع التسمين الثاني
والثالث . تغطى الجرة وتترك لمدة ثلاثة أيام حتى يبدأ التخمر . في
نهاية الأمر بذلك ١ - ٢ أوقية عيهان ، وأوقية شحار ناشف ، وثلاث
أوقيات من صير المرديب ، ويضاف الخليك كله إلى العجين . وأخيراً
يخبز الخليك فوق صاج ساخن أو دوكة ، على شكل فطير رقيق ، ثم
يترك لينشف . ويقدم الأبرق الأخضر مع الماء البارد والمسكر .

٣ . خبز من الذرة دون خميرة يخبز على شكل أشرطة نرى الدوكة (نوع
من الأبرق) .

٤ . من الوصفة لصنع المالح ، أنظر صفحة ١٦٦ من الكتاب .

٥ . الفلفل الدقيق ، تصغير للشطة .

٦ . الروب هو اللبن المعثر ، الزبادى .

- ٥٧ . حاشية المؤلف : لم أشعر الاسماء المحلية المستعملة هنا لان الشخص (ماثيلد بيركنز ؟) الذي يمد له هذا العمل قد مكث بهذه العلاقة لبعض الوقت ، ويمتلك التعرف عليها دون مساعدة .
- ٥٨ . أثناء اقامته بدافور عام ١٧٩٢ - ٩٣ ، علم براون (W.G. Browne) ان كبار التجار في بنار كانوا يملكون شركات من الفتيات من البغايا الارقاء ، كسبوا من روائهن ارباعا لائلة (*Travels in Africa, Egypt, and Syria, 1799, P. 307*)
- ٥٩ . دراج ، بدلا من دراج ، ربما كان القصد منه الدراج المصري ويساوي ٥٨٠ در. من المتر .
- ٦٠ . في يناير ١٨٦٦ ، شاهد المترجم مع بعض رجال القرية المتقدمين في السن بقايا أساسات المبانى التى اندثرت منذ زمن طويل . ويتألف تصميم هذه الاساسات تماما مع وصف الرواية . والبشر التى لا تزال مستحطة الى اليوم تسمى بشر نصر " عين نصر " ، وتقع على بعد طاعة يسيرة من أساسات القصر .
- ٦١ . أصبح كطيارا للسودان فيما بعد ، ١٨٦٦ - ٦٥ .
- ٦٢ . دكتور جاسييه (Dr. Cassier) فى اليوميات .
- ٦٣ . رداء حول قصر الفتيات ، من سيور وشراعت من الجلبند فى الخلف .
- ٦٤ . زار بيارك تيلور (Bayard Taylor) السيدة نصر فى الخراسوم عام ١٨٥٢ ، وترن وصفا يتسم بالمبالغة فى الاراء والراء فتياتها من الرقيق (*Life and Landscapes, 1854, pp. 293-6*) .

the Revision of the Agricultural
Production Relations in the Sudan
March 1973, November 6th, 1973.

95. SGE, Barakat H.Q., No. SGE/Confidential/30-G-1,
date: April 20th, 1973.
96. SGE, Barakat H.Q., No. SGE/Confidential/M-30-G-1,
A Letter from the Gezira Scheme's Managing-
Director to the State Minister of Agricultural
Production, December 17, 1973.

(B) Newspapers:

97. El-Gezira Weekly, Vols. (31), (32), (33), (34) and
(35) for 1980, 1981, 1982, 1983,
and 1984 respectively.
98. el-Maidan Daily, No.(764), September 3, 1985.
99. el-Sahafa Daily, July 2, 1985.
100. -----, No.(8020), April 1, 1985.
101. -----, No.(6508), June 12, 1980.

(I) Personal Interviews:

102. Abdel Aziz Abdel Hafiz, Cotton Public Corporation,
July 31, 1985.
103. Khidr el-Nag el-Agib, Head of Fadasi el-Malimat
Villages Production Council,
Fadasi el-Malimat, August 30,
1985.
104. Omer Mustafa, A Tenant in Taiba Block, Fadasi el-
Malimat, August 30, 1985.
105. el-Tag Sir el-Khatim, Senior Research and Head
Dept. , CPC, Khartoum, August
16, 1985.
106. Interviews with Several Tenants in Barakat and
Fadasi in August 1985.
107. Mohammed Abdel Rahim Said, Senior Social Researcher
Barakat, September 2, 1985.